

جريدة

كلية الآداب
والعلوم الإنسانية

الرباط

جامعة محمد السادس

العدد الثاني عشر

مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط

«تصدر مرة كل سنة»

المدير : حسن مكنوار

هيئة التحرير : عمر أفنا

الطاهر واعزيز

أحمد التوفيق

المكي بن الطاهر

العربي مزين

✱

الاشتراكات :

في المغرب : 20 درهما

في المغرب العربي : ما يعادل 20 درهما + رسوم الارسال

في الخارج : ما يعادل 40 درهما + رسوم الارسال

العنوان : مجلة كلية الآداب

3 زنقة بن بطوطة - الرباط - المغرب

الحساب البريدي : 45631Z (كلية الآداب) الرباط

زدة في المقالات عن آراء أصحابها.

جدة

**كلية الآداب
والعلوم الإنسانية**

الرباط

العدد 12

1986

المحتويات

ابحاث أساسية :

- مراكز الحضارة الإسلامية
7 محمد زنيير
- تطور الأوضاع الاقتصادية على عهد السعديين
15 ابراهيم حركات
- سيرورة تكون المياكل القبلية في جباله
47 المختار المراس
- التيار الاعترالي وظاهرة التجديد في الشعر العباسي
59 أحمد أبو زيد
- دراسة سمائية لقصيدة شعرية عربية معاصرة
75 المصطفى شادلي
- دور الوقاية في المنهج الإسلامي
99 محمد بلشير

دراسات وعروض بيبليوغرافية :

- تقديم رسالة عمر أفا حول مسألة النقود في تاريخ المغرب
113 جرمان عياش

	عرض حول أطروحة : رسالة في منطق الاستدلال الاحتجاجي والطبيعي ونماذجه .
123	عبد الرحمن طه
	عرض العدد السابع من مجلة جغرافية المغرب
135	فضل الله عبد اللطيف الجامعي
	المحاضرة السابعة عشرة : المصادر التاريخية المدونة في العصر العلوي
	الثالث 1204 – 1276هـ / 1790 – 1860م
139	محمد المنونسي
	قائمة الرسائل والأطروحات الجامعية المسجلة بكلية الآداب بالرباط
219	مصلحة النشر.....
	أنشطة الشعب
243	عمر أفا

الأبحاث الأساسية

مراكز الحضارة الإسلامية

محمد زبير

كلية الآداب - الرباط

الحضارة الإسلامية ، كما تراءى لنا اليوم في تاريخها العريق ، هي نتاج مدن . فما أن نلتفت باسمها حتى تقفز إلى أذهاننا أسماء حواضر مثل مكة والمدينة ودمشق وبغداد وأصهان وبخارى وسمرقند والقاهرة والقبروان وفاس ومراكش وقرطبة وأشبيلية وغرناطة الخ. وإذا وقفنا مليا عند كل اسم من تلك الأسماء، نجد لكل مدينة تاريخا حافلا ومساهمة فعالة في بناء صرح الحضارة الإسلامية ، لكن الذي يجب أن نعرف به هو أن المؤرخين العرب مازالوا مقصرين في البحث العلمي المدقق والمستفيض عن هذا الموضوع ، مع العلم بأن التعرف على الحضارة الإسلامية ، على الوجه الصحيح ، لا يمكن أن يتم إلا يجمع كل المعلومات الأثرية والتاريخية عن تلك الحواضر .

وهذا شيء نابع من اتجاه تلك الحضارة وطبيعتها ، فالإسلام قام ضدا على البداوة المغرقة في العصبية القبلية وأحلاف الجاهلية . ونجد إشارات عديدة لذلك في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . ومن المعلوم أن مشخصات الجاهلية لا على المستوى الروحي ولا على المستوى المادي ، كانت أبرز في مجتمع البادية منها في مجتمع الحضارة ، ولذلك فإن الرسول ، عليه السلام ، بدأ دعوته في مكة فلما قرر الهجرة لم يتجه إلى البادية وإنما إلى المدينة المشخصة آنذاك في يثرب والتي أصبحت فيما بعد تحمل اسم المدينة التي أصبحت علما لها منذ ذلك الحين . وفي هذه التسمية ، على ما أعتقد ، رمز للاختيار الحضاري الذي أخذ به الإسلام . وهو اختيار له تفسيره الواضح في الدعوة الإسلامية وتعاليمها . انها دعوة أتت

بشريعة ونظام ودولة . فكان لابد لها من أن تتركز في مجتمع يتميز بالاستقرار والتكاتف حيث يمكن تسطير نظام وقواعد وإيجاد تعاون وتضامن في سبيل تحقيق مشاريع تستفيد منها الجماعة ، على كل المستويات ، ومثل هذا المجتمع المستقر التكاثر المتضامن ما كان ليوجد إلا في المدن . ولذلك اختار الرسول ، عليه السلام ، أن يتخذ من يثرب مركز الدعوة الإسلامية في مرحلتها الثانية والحاسمة . وكان أول معلم يدل على الانطلاقة الأولى لبناء تلك الحضارة هو المسجد الذي كان في آن واحد مكانا للعبادة ، ومكانا للتدبير والرأي والشورى ، وامتدنى يلتقي فيه المؤمنون ، ومدرسة يعلم النبي ﷺ فيها صحابته ويبلغهم بكل ما نزل عليه من الوحي وما يترأى له في وضع أسس السنة . ودور المسجد في حياة المجتمع الإسلامي في العصور الأولى من تاريخ الإسلام موضوع يستحق هو ، أيضا أن تخصص له جهود كبيرة في البحث العلمي الرصين .

ولكن الذي يعنينا الآن هو أن نبين أن الإسلام بطبيعته اتجه نحو اختيار المدينة حتى يتمكن من نشر دعوته في الحاضرة والبادية على السواء فهو لم يعمل البادية ، ولم يستهن بالبدو ، الذين قال عنهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) انهم مادة الإسلام . ولكنه رأى أن المجتمع البدوي غير مستقر وغير ثابت في أفكاره والتزاماته ، وهذا ناتج ، ولاشك ، عن ظروف حياته القاسية ، فأثر أن يستقر بالحاضرة حيث تتوفر كل شروط العلاقات الإنسانية السليمة ، ويسهل وضع كل المؤسسات التي أُنشئت بها الإسلام في أرضية راسية ومضمونة .

معنى هذا أن الحضارة الإسلامية وجدت مستودعها الأساسي في المدن . وهذا ما يفسر لنا كون الفلاسفة والمؤرخين للدلالة على هذا المفهوم اختاروا كلمتين في اللغة العربية تربطنا بالمدينة وهما حضارة المشتقة من كلمة حضر التي هي نقيض بدو، ومدينة المشتقة من كلمة مدينة. وهذا لا ينبغي ، بالطبع ، كون البادية ساهمت في الحضارة الإسلامية بنصيب لا يستهان به . فلا يصح لنا عند تناول الموضوع ، بكل تفاصيله ، أن نتناسى جانب الزراعة وتربية المواشي ، فالبادية هي التي ضمنت الغذاء للمدينة وهي التي أمدتها بعدد من المواد الأولية لانعاش صناعتها كالفنن والكتان والصوف والحزير والنبل وغيرها للنسيج والحشب والجلد والقرن والعاج والأزهار والرياحين المستعملة في العطور أو في التوابل الخ ...

لكن المصادر الوفرة لدينا الآن تشح علينا ، وبالأأسف ، بكل المعلومات المفصلة عن حياة البادية وأطوارها التاريخية في عهد الإسلام . ثم ان البادية ، كما رأينا ، كان دورها يقتصر ، في أغلب الأحوال ، على تقديم المواد الأولية للمدينة . والمخلاصة التي نخرج بها من كل هذا التحليل هو أن المدينة تظل هي الشخص الأساسي للحضارة الإسلامية ، بحيث لا نكون غخطئين إذا ربطنا تلك الحضارة بأسماء بعض المدن . وربما كان خير باب تلج منه للتعرف على بعض مميزاتها وابداعها هو الوقوف عند بعض الحواضر التي تألق نجمها في سماء العالم الإسلامي أثناء عصور الازدهار . وهو ما سنحاول في بحثنا هذا ، مقتصرين على بعض الأمثلة من جهة ومركزين على منهجية تبرز أماننا العلاقات التاريخية التي جعلت من تلك المدن كلا تاريخيا يرتبط ببعضه البعض .

وحدة الحضارة الإسلامية :

إذا ألقينا نظرة على خريطة العالم الإسلامي ، نلاحظ امتداده الواسع في قارتي آسيا وأفريقيا ، واحتواءه لأقطار متعددة وشعوب وأجناس كثيرة ، تتكلم بلغات مختلفة . الشيء الذي يوحي لأول وهلة ، بأن الحضارة الإسلامية متعددة وأنه من الصعب علينا أن نتحدث عن حضارة إسلامية واحدة بصيغة الأفراد . لكن حينما نتعمق في دراسة الموضوع ونميز بين الظواهر السطحية والبنى الجوهرية ندرك أن وراء التعدد الظاهري وحدة في العمق والأساس . ولعل توضيح الفكر يتطلب منا اجراء تحليل موجز :

1 - ظواهر التعدد :

ندرك منها ، بوجه خاص :

- الاختلاف الجغرافي بين الأقطار الإسلامية ، سواء من حيث التضاريس أو المناخ أو الموارد . فهناك بلاد ذات طابع متوسطي وأخرى ذات طابع قاري أو مداري أو استوائي .
- اختلاف في الارث التاريخي والثقافي ، وفي هذا الصدد لا نستطيع أن نقارن مثلاً ، بين الهند والأندلس أو بين المغرب وما وراء النهر .

— اختلاف الأجناس والسلالات . فهناك الشعوب السامية ، والآرية من عرب وسريان وأنباط وإيرانيين وأتراك وصغد ومغول وهنود وأحباش وبربر وزنوج الخ . وكل جنس يسعى بالطبع إلى تدعيم كيانه والدفاع عن وجوده .

— الاختلافات اللغوية ، إذا اعتبرنا اللهجات المستعملة كليا في مجموع البلاد الإسلامية فإننا نجد منها المئات في تعدادها . وإذا اقتصرنا على اللغات الكبرى ذات الإشعاع الثقافي نجد من بينها العربية والفارسية والهندية والسانسكريتية والبنغالية والأودية والتركية والصينية واليونانية ... مما يعني التعدد على المستوى الثقافي والتمايز القومي عن طريق اللغة .

— اختلاف الجوار والمحيط الجغرافي وما له من تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية . فهناك بلاد بطئ عليها الجوار البحري مثل جزيرة العرب أو المغرب . وهناك بلاد أخرى لا منفذ لها إلى البحر مثل أفغانستان وما وراء النهر . وهناك مناطق تطفئ عليها الجبال وأخرى توجد بين المنخفضات والأراضي المطمئة .

من الطبيعي أن يكون مجموع هاته الظواهر عامل تنويع وتلوين داخل العالم الإسلامي فطبع كل قطر وكل منطقة بطابع خاص . لكن إلى أي حد ينجم عنه انقسام وتمايز جوهري فيما بينها إلى الحد الذي تنصدع معه الوحدة الأساسية ؟ للجواب على هذا السؤال يجب أن نلقي نظرة فحصى على ظواهر الوحدة .

2 - ظواهر الوحدة :

هي أيضا متعددة ونذكر منها على سبيل الخصوص :

— الدور الأساسي الذي أنيط بالدين في حياة المجتمع الإسلامي حيثما وجد ، إذ هو المرجع بالنسبة لتكييف الحياة السياسية والحياة الثقافية والحياة الروحية في كل الأنظار الإسلامية ، على اختلافها . ويكفي أن ننظر إلى ما يجري الآن في تركيا وباكستان وإيران ، مثلا ، لتأكد من أولوية المقياس الديني بالنسبة لغيره .

— اللقاء الدائم بين أبناء الشعوب الإسلامية ، على أبسط مستوى وفي أصدق مناسبة أثناء الحج الذي يكون له موسم حافل كل سنة منذ أربعة عشر قرنا . فهو يتيح فرصة لا مثيل لها للمؤمنين القادمين من مختلف الآفاق في العالم

الإسلامي للتواجد والتعارف والتعاطف ، في أقدم بقعة يتجهون إليها فيشعرون بأنهم أمة واحدة ، بالرغم من كل ما يباعد بينهم .

— المفاهيم الأساسية التي ركزها الإسلام في أذهان المؤمنين تتجه كلها في سياق الوحدة . فنذكر من بينها ، مثلاً مفهوم الأمة ، ومفهوم دار الإسلام في مقابلته مع دار الحرب ومفاهيم الخلافة والامامة التي تحولت إلى مؤسسات لها محدوداتها ومشخصاتها . والتي ظل صدها يتردد إلى عصرنا هذا .

— الثقافة العربية الإسلامية ، مهما كانت اللغة التي تبلغ بها تحمل نفس المضامين وتنحو إلى نفس الاتجاهات الفكرية والروحية بحيث أن انتشارها في كل بقاع العالم الإسلامي كان يعني إشاعة تراث مشترك بين الشعوب الإسلامية وغني عن البيان ما يحمله تراث كهذا من طاقة التوحيد والتمازج بين العقليات .

— الوعي بالوحدة والشعور بالتضامن ، ولو بصورة سلبية في بعض الأحيان تجل أيضاً في الأزمات والكوارث التي اجتاز منها العالم الإسلامي قديماً وحديثاً . فنذكر على سبيل المثال الحروب الصليبية والغزو المغولي ، والهجمات الاستعمارية التي استهدفت لها العالم الإسلامي في القرون الأربعة الأخيرة .

من هذا التحليل نخرج بنتيجة أولى تمس بالمتاح الصالح لدراسة الحضارة الإسلامية ، إذ يتجلى لنا أننا يمكن أن نتناولها في نطاق قطر واحد فتحدث عن حضارة مصر أو المغرب أو فارس أو الأندلس مثلاً ، وأما أن ننظر إليها ككل ، له هيكله الضخم وأساسه الراسخة التي تنفرع عنها فروع ، مثل الدوحة الشامخة التي لها فروع وأغصان ، ولكنها نابعة كلها من أصل واحد ، راسخ في أعماق الأرض ، فلنا الخيار إذن بين الدراسة المونوغرافية التي تتيح لنا الفرصة لتحليلات مفصلة وتوضيحات مدققة وملموسة وتسمح لنا في الوقت ذاته بأن نجعل مكاناً للخصوصيات المحلية ، وبين النظرة الشمولية التي تقودنا إلى الكشف عن فلسفة الحضارة الإسلامية وبنياتها الأساسية وعوامل تطورها وانتقالها من أحوال التماسك والصعود المطرد إلى أحوال الانحلال والتدهور .

وحدة تنوع مظهران للحضارة الإسلامية لا يتناقضان ، وإنما يقعان في مستويين مختلفين ، ويتكاملان . وهذا نلمسه لمسا قويا ، حيناً نحاول التعرف بالتفصيل على

مراكز الاشعاع الحضاري التي برزت في العالم الإسلامي ، فحدد دور كل واحد منها ، ونصفها حسب أهميتها الذاتية وحسب تأثيرها . وهاته المراكز لم تنطلق كلها في عملها دفعة واحدة بل تلاحت في مدة زمنية تحكم في تحديد التطور التاريخي وما أحدثه من نصج داخل المجتمع الإسلامي . فهي إذن تختلف من حيث تاريخ الانطلاق والوصول إلى أطوار الازدهار والفتور . وهذا الاختلاف كان ذا صبغة ايجابية لأنه حافظ على نمو الحضارة في شكل متوازن ومطرود دون أزمات ولا اصطدامات ، ولأنه جعل تلك المراكز تباشر دورها باستمرارية تجمع بين المحافظة والتجديد وتواصل عملها ، في نطاق تناوب فوري وطبيعي لم يترك مكانا لأي ثغرة ولا فراغ .

من تم ، أصبحت دراسة تلك المراكز تقتضي ترتيبا وتصنيفا لا غنى عنها إذا أردنا أن نلمس التطور على حقيقته ونميز بين خطي الانطلاق والوصول ونعرف دور كل مركز في بناء الحضارة الإسلامية . فلا يصح لنا إذن ، أن نقدم قائمة بتلك المراكز بطريقة عشوائية ودون ترتيب كما يحدث كثيرا . فكيف نصفها يا ترى ؟ هل نصفها حسب تسلسلها التاريخي ، أم حسب طاقتها الاشعاعية أم حسب طاقتها الابداعية أم حسب الموقع الجغرافي ؟

تصنيف المراكز الحضارية :

كل هاته المقاييس تسجم مع بعضها ، إذا وضعنا اليد على المقياس الأساسي الذي تنشأ عنه رؤيا صحيحة للواقع التاريخي ، وربطناها به ، فنحن حينما نلقي نظرة شاملة وفاحصة لأهم تلك المراكز ، نكتشف أنها تتمايز عن بعضها بظاهرة جوهرية فهناك مراكز يبرز دورها في العطاء وهنالك مراكز اقتصر دورها على التلقي مع التصرف فيما أمكن أن تتلقاه . وهذا فارق لا تغنى أهميته ، بحيث نستطيع أن نعتبر المقياس الأساسي الذي نبحت عنه يمكن في الطاقة الابداعية التي يتوفر عليها كل مركز .

فإذا أخذنا منطلقنا من هذا الأساس ، أمكننا أن نميز بين مراكز مؤسسة ومراكز ملتحنة والتأسيس الذي هو أقوى صورة للابداع ، يقتضي وضع الأسس الكبرى للحضارة الإسلامية وهذا يفترض منطقيا أن تكون المراكز المؤسسة سابقة لغيرها من

حيث التسلسل الزمني وأن تكون هي الأقوى من حيث الاشعاع الحضاري .
تحدثنا عن العطاء والتلقي . وهذا الأخير يختلف حسب طبيعة المتلقي وظروفه
التاريخية والجغرافية . وهو أمر يتضح لنا حيناً نعرض بإيجاز للمسار الذي انطلقت فيه
الحضارة الإسلامية منذ نشوئها في مختلف الجهات من مملكة الخلافة الإسلامية
العظمى ولا حاجة بنا إلى الإلحاح على أن الدعوة الإسلامية انتشرت في بلاد مختلفة
من حيث المستوى الحضاري والتطور التاريخي ، فهناك :

— بلاد تركزت على ماضٍ لاهع وراث حضاري كبير مثل فارس ، واليونان والرومان
وبيزنطة ومصر والشام والعراق والهند .

— بلاد مازالت في منتصف الطريق لأنها احتكت بالحضارة دون أن تذهب فيها
أشواطاً بعيدة مثل افريقية والمغرب واسبانيا .

— بلاد مازالت بكراً في معظم أجزائها مثل افريقيا والسودان وبعض الجهات في
آسيا .

فكانت النتيجة أن الحضارة استطاعت أن تنشط بسرعة وتقدم لقاها بالنسبة
للأولى في أمد قصير ودون كبير عناء ، بينما تطلب ذلك مدة أطول بالنسبة للثانية
وأما الأخيرة فما أنها كانت تمثل نسبياً منطقة فراغ كان لا بد لها من أن تجتاز عدة
مراحل من التطور قبل أن تصل إلى الدرجة الضرورية من النضج والاختيار . الشيء
الذي تطلب عدة قرون .

ومهما يكن ، فإن عامل الابتكار والابداع يظل هو المقياس الأساسي الذي
يوجهنا وسط هذا الواقع التاريخي المشعب من أجل القيام بتصنيف وترتيب
منسجمين مع المنطق . وباعتبار ما تقدم من تحليل يتبين لنا أن المراكز المؤسسة كانت
حسب تسلسلها التاريخي هي المدينة المنورة ، دمشق ، بغداد . ثلاث حواضر لامة
ومجيدة خصها التاريخ بنوع من السبق والامتياز فما هو وجه هذا التخصيص وما هي
أهميته . وما هو دور كل واحدة منها في انشاء الحضارة الإسلامية وتمييزها ؟ الجواب
يقتضي وقفة ولو قصيرة عند كل واحدة منها .

(ينبع)

تطور الأوضاع الاقتصادية على عهد السعديين

ابراهيم حركات

كلية الآداب — الرباط

النظام الجبالي :

اختلفت أنظمة الدول المغربية في استخلاص الجباية وتنوع الضرائب حسب الظروف وموقف الفقهاء ، وكانت دول زناتة قبل المرابطين قد أحدثت ضرائب ومكوسا خارجة عن الزكاة والخراج والأعشار الشرعية ، ولما قامت دولة المرابطين أسقطت كل الضرائب غير الشرعية ، وأقرت الزكوات والأعشار وخمس الغنائم والخراج وأسندوا مهمة الجباية إلى عناصر مسيحية⁽¹⁾ ، وكانت مواردهم ضخمة على كل حال⁽²⁾ .

غير أننا لا نتوفر على معلومات كافية عن الطرق المتبعة في إحصاء السكان وتمييز من استحققت عليه الضرائب من غيره . وقام عبد المومن بن علي بإعادة النظر جذريا

مصطلحات الهوامش

م.س = مصدر سابق

م.م = مؤلف مجهول

ن.م = نفس المصدر

ن.م.ص = نفس المصدر. صفحة...

ن.م.وص = نفس المصدر والصفحة

(1) المراكشي عبد الواحد. — المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد المرمان ومحمد ابن العربي الطلمي، القاهرة 1949/1368. ص. 210. وبعد تولية علي بن يوسف بستوات تعددت المكوس غير الشرعية من جديد.

(2) ابن عناري محمد المراكشي. — البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت، 1950، ج 1، ص. 444، م.م الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق علوش، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1936، ص. 69.

في السياسة الجبائية حيث اعتبر المغرب قد فزع عتوة وأسقط منه الثلث الذي أدخل فيه الجبال والأنهار ، والطرق والغابات والباقي ضرب عليه الخراج وألزم كل مالك لأرض بأداء حصته ، كما أضاف ضرائب جديدة أخرى ، وشمل هذا التشريع مجموع أقطار المغرب الخاضعة للحكم الموحد .

ويبدو أن بني مرين لم يغيروا كثيرا من النظام الموحد ، بل أقروا بدورهم المكوس والضرائب المقررة من قبل .

ولما تولى أبو عبد الله القائم ، عمد إلى إحصاء جديد لسكان المناطق التي اعترفت بإمارته ، فدعا كل رب عائلة منهم إلى إحصاء بيضة ، ثم أمر كل من أحضر بيضة بتقديم درهم بجانبها . ومزية هذه الحيلة أن أرباب الأسر استصغروا تقديم بيضة ، حتى إذا سجلت أسماءهم طلب منهم تقديم درهم ، وذلك يبيئ لمزيد من الضرائب في المستقبل بعد أن تم ضبط عدد الأسر وأسماء أربابها .

وقد عممت هذه الضريبة بعد ذلك في أنحاء المغرب وبقيت كذلك إلى أيام أحمد المنصور . لكن محمد الشيخ غير نظام الضريبة التي سماها القائم بـ «النابذة»⁽³⁾ ، واحتفظت بهذا الاسم إلى فجر الحماية الفرنسية مع خضوعها لتعديلات مختلفة ، وهكذا عوض محمد المهدي المبالغ المالية بـ «ضرائب عينية» تمثل في كميات محددة من القمح والشعير عن كل بيت . كما أن على كل أربعة بيوت أن تؤدّي مجتمعة ، أي بالتضامن ، خروفا ومقدارا من السمّن . وكان على أرباب الزوايا أن يؤدّوا نصيبهم من هذه الضريبة كسائر السكان⁽⁴⁾ .

أما أحمد المنصور فاحتفظ بالضرائب العينية وأضاف إليها ضرائب أخرى عينية أيضا ، ثم حول الجميع إلى ضرائب نقدية⁽⁵⁾ .

(3) المراكشي عباس بن ابراهيم. — الأعلام بمن حل بمراكش من الأعلام، فاس، 1355، 1356 (1936 م)، 4، 165، وحسب، Rabat، 1930، 1912، L'ancien makhzen، Reynier. — p. 10.

فإن أحداث هذه الضريبة أملت ضرورة الحصول بسرعة على موارد مالية من غير اللجوء إلى تنظيم مالي يأخذ وقتا طويلا، فهي إذن مجرد تغيير لنظام الخراج القديم.

(4) ن.م. وص.

(5) الحساني ابراهيم. — ديوان قبائل سوس، نشره مترجما إلى الفرنسية لجوستينار في مجلة الوثائق المغربية، عدد 1933/29، الرباط (حسب الأستاذ المنوني، مجلة البحث العلمي الرباط 1973 م، اسم المؤلف هو ابراهيم بن علي الجزولي، وقد لا يكون هناك تعارض) ص. 169.

وكان من بين موارد الدولة في عهد المنصور : الخراج ، والأموال التي تدفع عن اقتداء الأسرى (في حرب وادي المخازن) ، وموارد السودان ، ومبيعات السكر ، وحقوق الصادرات والواردات ، بما في ذلك حقوق جمرك سبتة⁽⁶⁾ (الطرف المغربي) .

وكانت «الديوانة» أو «القاهرة» (بمعنى الجمرك) من أهم مؤسسات الدولة المغربية ، وكانت مسؤوليتها من أعلى رتب الدولة⁽⁷⁾ .

وبكل مركز جمركي يوجد مترجمون يجب أن يكونوا مقبولين من الدولة لتسهيل المعاملات مع الأجانب ، وتصريف الصادرات والواردات في إطار القوانين الجاري بها العمل ، كما كانت مهمتهم ، المساهمة في عقد معاهدات بين الطرف المغربي والطرف الأجنبي المتعامل⁽⁸⁾ .

غير أنه لم تكن توجد حدود بين المغرب والجزائر ولا بين المغرب وجيرانه في أقصى الجنوب ، فكانت المراكز الجمركية لا توجد إلا في أبواب المدن أو داخلها⁽⁹⁾ .

ويبدو أن عملية استخلاص الضرائب كانت تحدث أحيانا بشكل تعسفي خال من المرونة ، وإن لم يكن هذا خاصا بالمغرب فقط ، ولا حتى بالشمال الإفريقي عامة ، بل يعم كل البلاد التي لا تراعي الظروف الزمنية والمكانية .

وهكذا فن أجل تنمية موارد الخزينة ، عمد محمد الشيخ المهدي إلى الاستيلاء على موارد الأحباس والأملاك العقارية بالملاحات ، أي بالاحياء اليهودية ، وبدأت تظهر ثورات في مناطق الأطلس حيث رفض أرباب الزوايا أداء الضريبة الجديدة⁽¹⁰⁾ ، لولا أن محمد المهدي الشيخ لقي حتفه اغتيالا .

(6) تمكريني. — رحلة، ص 196.

(7) Latrie (L. De Mas). — Traité de paix et de commerce concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale, Paris, 1866. p. 335.

(8) ن. م. وصي. وانظر حول موارد الجمرك محصاة حسب الأقاليم :

Massignon (L.). — Le Maroc dans les premières années du 16^e siècle, Alger, 1906, p. 180.

Brunschvig (R.). — La Berbérie Orientale sous les Hafsides, Paris, 1940, 2, 240.

(10) في عهد الحفصيين رفض أرباب الزوايا بالبريقية أن يؤدوا الضرائب. انظر :

Brunschvig, op. cit, 2, 239.

ومن موارد الخزينة أيضا ، الذعائر والغرامات التي تدفعها القبائل الخاضعة بالقوة على اثر فتنة أو ثورة قامت بها⁽¹¹⁾ . ومن تم كان أداء الضريبة للمخزن يعني الخضوع للدولة والرضى بنظامها⁽¹²⁾ .

وحسب عبد القادر القاسي فإن كل الذعائر التي يلزم بها الرعايا صورا تعتبر حراما⁽¹³⁾ ، أما الرسوم الجمركية التي يفرضها المخزن فلا تقتضي مطلقا عدم شرعية المعاملات التجارية . الا أن هذه المسألة بالذات موضع جدل في أوساط الفقهاء⁽¹⁴⁾ ، فالقاضي أبو عمرو بن منصور مثلا يؤكد أنه لا يمكن اللجوء إلى استخلاص الضرائب التي لم يقرها الشرع إلا إذا استحال أن يصرف على المصالح العامة من موارد بيت المال الشرعية ، مع توفر الشروط التالية⁽¹⁵⁾ :

- (1) أن يجري صرفها على الرعية بعدل .
- (2) أن يكون صرفها لفائدة الأمة .
- (3) أن لا يؤدي الضرائب إلا من قدر عليها .
- (4) إذا اكفئ بيت المال تعيين وقف اجراءات استخلاص الضرائب والرسوم غير الشرعية .

وبالنسبة لهذه الرسوم الخزنية والاعفاء من الزكوات الشرعية بسببها ، فبعض الفقهاء كأبي القاسم السيوري وأبي زكريا يحيى السراج يرون أن أداء الأولى يعني من الثانية⁽¹⁶⁾ إذا بلغ القدر المستخلص ما يعادل الزكاة الشرعية ، فإن كان أقل وجب

(11) الفشتالي أبو فارس عبد العزيز. — مناهل الصفا، تحقيق: عبد الله خنّون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1964/1384. ص. 38.

الأفرني أبو محمد الصخر المراكشي. — نزهة الحادي، ترجمه ونشو بالفرنسية، هوداس بأنجرس 1888 م. ص 173.

(12) Brunschvig, op. cit, 2, 196.

(13) القاسي أبو زيد عبد الرحمن. — تحفة الأكابر، م. خ. ع. الرباط، ص 260.

(14) ابن هلال إبراهيم السجلماسي. — نوازل ابن هلال، مخطوط الخزانة العامة رقم 1072 الرباط. ص. 78.

(15) القاسي أبو زيد، ن. م. ص.

(16) حول أسماء الحياة لم تحصل الا على اسم واحد زدنا به التكملة. — 'النفحة المسكية في السفارة التركية (ص 111)، وهو أحمد بن مفضل، من غرناطة، وكان من الأكرباء، وقد كلف باستخلاص الحقوق الجمركية عن البضائع والرقيق وكل ما يدخل أو يخرج من سبتة.

أداء القدر الباقي الذي يتم نصاب الزكاة⁽¹⁷⁾ .

وفيا يرجع إلى أرباب الزوايا الذين يحصلون الزكوات من المريدین لصرفها على زوارهم من الفقراء⁽¹⁸⁾ ، فقد انتقد موقفهم أبو محمد الشيبی الذي رأى أن عملهم هذا غير مشروع ، وأنهم يودّون بذلك أن يحافظوا على أموالهم الخاصة حتّى يمنحوا عنها من له حق الاستفادة منها⁽¹⁹⁾ .

وإذا كانت الزكاة موردا هاما للخرينة فإن الخراج الذي يؤديه الرعايا غير المسلمين له دور هام أيضا في تنمية هذه الموارد . وأداؤه واجب على كل ذكر بالغ حر عاقل من هؤلاء الرعايا⁽²⁰⁾ . ويؤدي في نهاية السنة ما لم يعامل المستحقّ عليه بالجور من لدن السلطات المختصة .

أما الفقراء من أهل اللفة فيجب أن يؤديوا الجزية حسب وضعيتهم المادية إذ لا يوجد حد أدنى للجزية ، ويتعين أن يعفى منها كل من دخل في الإسلام أو أثبت عجزه عن إيفائها⁽²¹⁾ ، وأن يسند الاشراف على تحصيلها إلى أشخاص من أهل اللفة أنفسهم معروفين بمروءتهم ، لا لمن يمكن أن يرشوا من قبل مواطنين⁽²²⁾ .

ويتعين الجباة مباشرة من لدن العاهل ، إذ لم يكن للعالم سلطة عليهم ، وكانوا يختارون من الأثرياء لتوفير أكثر ما يمكن من النزاهة في استخلاص الجباية⁽²³⁾ ، ومن بينهم شخصيات ذات مزايا إدارية وعسكرية . لكن هذا لم يمنع من استعمال الشدة في استخلاص الضرائب ، كما في عهد المهدي والغالب . وقد يلجأ إلى الحصول على موارد عن طريق نهب حقيقي لأموال السكان كما حدث على يد بعض

(17) الزياتي عبد العزيز بن الحسن بن المهدي. — الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من التوازل بجبال غمارة، م.خ.ع. الرباط، رقم 66. ص. 45.

(18). كان كثير من أرباب الزوايا في أنحاء المغرب العربي يملكون أراضي عديدة يتناول لهم عنها المريدون والماعولون (2, 198) — La Berbérie... (Brunschwig).

(19) الزياتي، ن.م.ص.

(20) المغيلي محمد بن عبد الكريم. — جزية أهل اللفة، م.خ.ع. الرباط، رقم 2013، ص. 371.

(21) ن.م. وص.

(22) ن.م. ص. 373.

(23) التكمّوتي. — نفحة، ص. 196، فشتالي. — مناهل، ص. 18، الناصري أحمد بن خالد. — الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 — 1956. ج 5، ص. 181.

الأمراء كالشيخ المامون بفاس وابنه عبد الله بفاس ومراكش ، ويبدو مع هذا أن السعديين قد عدلوا عن النظام الذي نهجه الوطاسيون من قبل والذي يقضي باسناد عملية الجباية إلى مسؤول أو مسؤولين يقومون مقدما بضمان مبلغ معين للدولة في مقابل تكفّلهم مباشرة باستخلاص الحقوق الجبائية من السكان مع استعمال قوة القهر في ذلك حتّى كان بإمكانهم أن يوقعوا عقوبات جسدية مباشرة على المترددين في أداء الضرائب⁽²⁴⁾ .

وتسند الأمانة العامة لبيت المال إلى «أمين بيت المال» وهو عادة من الشخصيات التي لها معرفة كافية بالفقه والحساب ، وتتصف بالنزاهة والمقدرة على التسيير وال ضبط . ومن بين أمناء بيت المال عبد العزيز بن عبد الله الدمتاني وسليمان بن ابراهيم ، وكلاهما عمل في خدمة عدد من ملوك الدولة . بما فيهم أحمد المنصور⁽²⁵⁾ .

السكة :

كانت السكة السعدية في القرن 10 / 16 من الذهب والفضة ، والوحدة الرئيسية هي الريال الذهبي ، وكانت القطع كما يلي :

المثقال	=	عشرة رياتلات .
نصف مثقال	=	خمس رياتلات .
ربع مثقال	=	ريالان ونصف .
ثمن مثقال	=	ريال وربع .

وتوزن القطع بأعواد⁽²⁶⁾ ، وأصغر وحدات العملة : الموزونة والفلس⁽²⁷⁾ ، أما

Léon l'Africain. — Description de l'Afrique, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, (24) 1956, p.207.

يقان هذا بما كان بافريقيا قبل قرون (انظر) :

Hady Rojet Idris. — La Berberie Orientale sous les Zirides. Adrien-Maison neuve, Paris, 1962, pp. 616-620 .

(25) ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي. — الحجال في غرر أسماء الرجال، منشورات معهد الدراسات العليا المغربية، تحقيق علوش، الرباط، 1934، رقم 1007 و 1384. الفشتالي، م. س.

Marmol Carabajal (L. De). — Histoire des chérifs et des Royaumes du Maroc, Paris, (26) pp. 47-48.

ونلاحظ أنه لم يعد العمل بالوزن بحبات الشعير كما كان الأمر في عهد الدول الماضية ووزن الحبة في ٥٠

الدرهم والدينار فقد ظل العمل بجاريا بها كما كان الأمر منذ الفتح الإسلامي .
وتوجد عدة قطع من العملة السعدية بمتحف فاس . وقد اكتشف سنة 1378 /
1958 بناحية أبي الجعد وخصوصا في قبيلة أولاد يوسف 35 قطعة فضية و84
قطعة ذهبية . وبعض هذه القطع دنانير ترجع إلى أيام محمد السلوخ (المتوكل) ويزن
كل منها 3،80 غ. وأقلها وزنا سَكَّ في أيام زيدان بن المنصور ويزن
4،91 غ⁽²⁸⁾ . وهذا الاختلاف في الوزن يدل على أن قطع العملة السعدية لم يكن
لها نفس القيمة ولا نفس الحجم⁽²⁹⁾ . وقد ضربت 39 من القطع المعثور عليها في
عهد أحمد المنصور ، و31 في أيام زيدان ، و5 في عهد أبي فارس ، وبالباقى
ضرب باسم أبي حسون أو أبي محلي⁽³⁰⁾ .

أما أماكن الضرب فراكش وفاس وكناوة (ناحية درعة) وسجلاسة وسوس
والمحمدية (تارودانت) .

ومن بين أمناء دور السكة لم نَعثر إلا على اسم واحد لأمين دار السكة⁽³¹⁾
بمراكش ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الطالب (ت. 1011 / 1602) . وإليه
نسب دينار ابن طالب . وقد تولى هذا الموظف منصب الخطبة أيضا بمراكش⁽³²⁾ .
وقد ارتفعت قيمة العملة الذهبية السعدية حتى كان التجار الأوروبيون يعملون
= المعدل يوازي 0,059 غ.

Brunschvig. — La Berbérie Orientale sous les Hafsides, 2, 250.

(27) الزياتي، م. س. ص. 278.

(28) Deverdun (Gaston). — Découverte d'un trésor monétaire... Hespéris 1958. pp. 291-293.

(29) في عهد عبد الله الغالب تم تغيير تسعيرة الدرهم والقطع الذهبية، ففي عهد محمد الشيخ كانت القطعة
الذهبية تزن 7 قرايط كل منها يساوي درهماين وموزونة، ثم صار كل قيراط في عهد الغالب يعادل 3
دراهم، كما استبدل الشكل المربع الذي عرف في عهد المهدي بالشكل المستدير (Vajda,
Massignon, op. cit. pp. 99-104 Hespéris, T. 35/1948 p. 320)

وكنا بنجد الله عبد العزيز. — مظاهر الحضارة المغربية، دار السلمي، الدار البيضاء، 1957 —
1958، 1، 76 ومن جهة أخرى فقد أورد أحمد زروق 1493/899 معلومات قيمة عن وزن الدينار
والدرهم في شرحه لرسالة ابن أبي ندي القيرواني، 1، 323، القاهرة 1332/1914.

(30) Deverdun, op. cit.

(31) كانت تسمى بالمشرق دار الضرب.

(32) القادري محمد بن الطيب. — نشر الثاني، م. خ. ع. الرباط، رقم 2253، 1، و 22، مراكشي. —
اعلام، 2، 45.

على تهريبها إلى الخارج⁽³³⁾.

ومن نماذج سكة الغالب ما جاء في إحدى القطع التي ضربت في عهده
بمراكش⁽³⁴⁾ ، وهو :

في الوجه : عمل بمدينة مراكش في سنة
بسم الله الرحمن الرحيم
عن أمر الله الغالب
بإلهه أمير المؤمنين
في الظهر : سبعة وستين بعد تسعة
أبو عبد الله بن أمير
المؤمنين أبي عبد الله
محمد الشريف الحسني⁽³⁵⁾

وكدليل على الرواج الاقتصادي وكثرة الذهب في عهد أحمد المنصور فإن هذا
الملك نفسه حمل لقب «الذهبي» الذي عرف به قبل فتح السودان ، بل مباشرة بعد
معركة وادي المخازن التي أسهمت نتائجها إلى حد كبير في إثراء بيت المال⁽³⁶⁾ ، كما
نعتقد أنه بفضل الحملات السابقة التي جردها محمد المهدي في أعماق الصحراء تم
تجهيد الطرق وتأمين تنقلات القوافل التي كانت تتاجر بسلوك الذهب السوداني كما
كانت قبل قرون ، ثم ازداد نشاط هذه القوافل من أوائل عهد المنصور.

(33) ابن القاضي. — درة البحال، 2، 451.

Julien (ch. A). — Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1952, 2, 215

La voix (H). — Catalogue des monnaies musulmanes... Imp. Nationale, Paris, 1891, p. 480. (34)

(35) بالنظر لبعض الأخطاء النحوية الواردة في بعض العبارات، يبدو أن أمين دار السكة في عهد الغالب لم
يكن على سعة من المعرفة بقواعد اللغة الأساسية.

(36) هناك تناقض في روايات بعض المؤرخين حول ما كان يحمل من ذهب السودان، فالزهاني أبو القاسم.
— الترجمان المغرب، م.خ.ع. الرهاط رقم 659 ص 364. يذكر أن المنصور استولى على ثلاثة
مناجم للذهب وأمر جوزر أن يبنى حول كل منها حصنا، كما يذكر أن محمود باشا عاد إلى مراكش
سنة 1598/1007 ب 400 حمل من الذهب، أما المقرئ في روضة الآس، ص 33 فلا يذكر هنا
ألا 20 حملا. وينبغي التنبيه إلى أن أبا القاسم كثيرا ما يبالغ في الأرقام التي يسوقها.

راجع أيضا إبراهيم الحساني. — ديوان قبائل سوس، ص 166. وقلن ما تقدم بما ذكره :

Julien, op. cit.

وفي ظل تمزق السلطة الذي عرفناه بعد أحمد المنصور نرى سككا كثيرة يضرها الأمراء وزعماء الثورة كما سبق ، وقد وجد في قطعة منها نسبت لأبي محلي لقب «أبو العباس المهدي خليفة الله» . كما راجت سكك أخرى أجنبية ، كالعملة البرتغالية والاسبانية وغيرها ، غير أن قيمتها أقل من قيمة العملة الوطنية ، وكان يمكن تحويلها في العاصمة ، فقد ذكر تاجر هولندي في مذكرة وجهها إلى الولايات العامة (هولندا) أنه حول الفلورين الهولندي بقطع مغربية بمعدل ثمانين أوق لكل دولة (37) .

وقد تدخل الفقهاء في مسائل تحويل العملة الأجنبية وترويجها داخل البلاد فذكر القصار أنه يجوز ترويج عدة عملات أجنبية في وقت واحد إذا رأى العاهل في ذلك مصلحة (38) .

لكن الذي حصل أن العملة المغربية التي كانت تهرب إلى الخارج أشدّ بذلك ضررا من القطع النقدية الأجنبية التي هي أقل قيمة من النقد الوطني ولا يقع عليها الطلب في الخارج مثله .

ومن جهة أخرى فقد صار تحويل الريال إلى دراهم من غير اللجوء إلى صرافين أمرا معمولاً به (39) ، على الرغم من أن ذلك يتعارض مع تعاليم المذهب المالكي (40) ، وإن شدّ أبو القاسم بترخيصه .

كما سمح بمبادرة دراهم جديدة بقديمة أو بجلي (41) ، وقد استمر العمل خصوصا في البوادي بطريقة المقايضة التي عرفت من أقدم العهود (42) .

أما تزوير السكة فوضع إجراءات قاسية في الشريعة (43) ، فالغش والتزوير

De Castries (Henry). — Sources inédites de l'Histoire du Maroc, Serie Pays - Bas, T.1. 5. (37)
Série Angleterre, T.1. Paris. p. 640.

(38) نباتي. — جواهر، ص 274.

(39) ن.م. ص 275 و 280.

(40) الدرعي الدليمي محمد بن محمد. — نوازل الدرعي، م. خ. ع. الرباط رقم 1072، ص. 58.

(41) جواهر، ص 292.

(42) ن.م. ص. 286. ابن هلال. — نوازل، ص 72.

(43) جواهر، ص 285. الوئشريسي أحمد بن يحيى. — المنهج الفائق، ص 10.

عدهما الشيخ عبد القادر القاسي⁽⁴⁴⁾ من الأعمال التخريبية ضد الأمة وأن مرتكبيها في السكة كان يعاقب في عهد السلف الصالح بالسجن مدة الحياة أو بقطع إحدى يديه .

وقد عرّف المغرب السعدي ، بفضل النقد المتين الذي دعمه الذهب ، وبفضل سياسة التصنيع وتجارة السكر وتجهيز البلاد بأسطول تجاري كان ينطلق من العرائش وسلا وغيرها ، حقبة زاهرة في الميدان الاقتصادي مع سلوك سياسة تحرر حقيقية تجاه الدول الأوروبية ، ضامنا لتبادل نشيط ومفيد بين الطرفين ، فهذا النشاط لم يسبق له مثيل قط في تاريخ المغرب .

ومع وجود عملة قوية ، فإنها لم تكن ذات جدوى تذكر في سنوات القحط والمجاعة والأوبئة والكوارث الطبيعية ، ولقد كانت النواحي الجنوبية من أكثر الجهات تضررا . فكان أفا مثلا (بأقصى سوس) ليس لهم من مورد سوى التمر ، بينما يتمتع قسم من سكان درعة بدقيق الشعير وحده⁽⁴⁵⁾ . ومع ذلك ، فإن الانتاج الفلاحي كان يضمن العيش للأغلبية الساحقة من السكان المكونة أساساً من المزارعين .

الحياة الفلاحية :

تميزت فترات الاستقرار السياسي التي عرفها العصر السعدي بانتاج زراعي يفوق في الغالب حاجيات البلاد . وكان للقمح الصلب والشعير كما لايزالان أهم مكان بين المزروعات الغذائية ، ثم يأتي بعدها القمح الطري والعدس والفول والحمص الخ . أما الأرز والسهم فكانا يزرعان بقلة⁽⁴⁶⁾ .

وظلت ناحية سجللماسة والواحات الصحراوية بوجه عام تنتج كميات وافرة من التمر ، ويبدو أن تمر سجللماسة كان أرقى أنواع التمور المغربية ، حيث كان لا يقل

(44) القاسي أبو زيد. — تحفة الأكاير، ص 263.

(45) Marmol. Carabajal (L. De). — L'Afrique, Paris ; 1657, pp. 9 - 10

وكانت ناحية درعة في العصر السعدي عامرة بالقرى التي تدعى قصورا، كما كانت آهلة بالسكان. وقد عرفت كذلك قبل عدة قرون كما أشار الى ذلك البكري والعمرى وآخرون، وكانت في عهد السعديين من أكثر الجهات ازدهارا وانتاجا (فشتالي. — مناهل ص 68).

(46) القلقشندي أحمد بن علي. — صبح الأعشى، وزارة الثقافة، القاهرة (نسخة مصورة، بدون تاريخ)، 5، ص 175.

جودة عن تمر العراق⁽⁴⁷⁾ . أما في الوقت الراهن ، فإن التمر المغربي يقل إنتاجه شيئاً فشيئاً بسبب بعض الأمراض الطبيعية التي لم ينفع معها علاج . والواقع أن كل فواكه البحر المتوسط كانت تنتج بالمغرب من مختلف الأنواع⁽⁴⁸⁾ .

ولكن حاصلات التوت والدلاع لم تكن تسد الحاجيات المحلية⁽⁴⁹⁾ . أما الموز فكانت ناحية سلا من أهم مناطقه الرئيسية⁽⁵⁰⁾ ، وهي اليوم تنتج الخضر والبقول بقدر ما يكتسحها العمران . ولا ندري ما إذا كانت منطقة «تامري» الواقعة على بعد 50 كلم شمال أكادير تنتج الموز كما هي اليوم ، فضلاً عما كان بها من قصب السكر .

كذلك كان «الترفس» ولايزال من الحاصلات الطبيعية التي عرفتها ناحية سلا خصوصاً غابة المعمورة ، والترفس ينبت في الأرض الرملية الحارة ويعرف وجوده بما يظهر على وجه التربة من حذبات منشقة ليست إلا «ترفساً» . وقد تحدث الحسن الوزان عن هذا النوع من الخضر الذي ذكر أنه يختلف من حجم الجوزة إلى حجم البرتقالة ، وأنه يُشوى على الجمر ثم يقشر ثم يطبخ في مرق دسم⁽⁵¹⁾ .

وأهم زراعة ازدهرت بصورة خاصة في العصر السعدي هي زراعة قصب السكر التي عرفها المغرب قبل عدة قرون ، والتي شغلت المنطقة الساحلية الممتدة من سبتة إلى أقصى سوس . وأهم حقول قصب السكر هي :

- (1) وادي القصب قرب الصويرة .
- (2) وادي تانسيفت قرب سيدي شيكر (ناحية شيشاوة) .
- (3) ناحية سوس : وادي تامري ، ماسة ، ضاحية تارودانت ، والقصايي .

(47) ن.م.ص. 164 .

(48) ن.م.ص. 175 — 176 ، وانظر ابن غازي . — الرض الهتون ، وهذا المؤلف قريب جداً من العصر السعدي (ت. 1512/917) .

(49) القلقشندي . — صبح ، 5 ، 176 .

(50) Léon . — Description , p. 576 .

(51) ن.م.ص. .

(4) في الشمال : سبتة وطنجة وسلا⁽⁵²⁾ . غير أنه يبدو أن هذه المناطق فقدت كل أهميتها في عهد السعديين ، من حيث إنتاج قصب السكر ، لأن السعديين ركزوا اهتمامهم على المناطق الأخرى السابق ذكرها ، ذلك أن صناعة السكر ربما كانت أول صناعة مؤمنة في الشمال الإفريقي خلال العصر الحديث ، وحيث أن عمليات النقل من الشمال إلى الجنوب ، وبالعكس ، تكلف نفقات طائلة فقد استغنت الدولة عن مزارع المناطق الشمالية البعيدة .

وإذا كانت يد الإنسان قد عملت كثيرا في خدمة الأرض فإن الطبيعة قد أنعمت على البلاد بثروات حيوانية ونباتية تفيض عن حاجاتها ، فبالإضافة إلى غابات الأرز والتي تغطي جبال الأطلس المتوسط وغابات الفلين التي تغطي عشرات الآلاف من الهكتارات بناحية الرباط وسلا ، هناك شجر الأركان الذي يشغل مساحة شاسعة تمتد من الصويرة إلى جنوب سوس ، وعدد من النباتات البرية التي تغطي أجزاء كبيرة من الأرض في جهات مختلفة أشار إليها الحسن الوزان⁽⁵³⁾ ، كالشيخ والخزامى والدّد والسّسيم .

أما الموارد المائية ، فهي بالإضافة إلى الأمطار والأنهار ، العيون والآبار والبحيرات على قلبها ، والمآجل التي تُبنى لتجميع المياه . ويشير إلى أماكن الآبار عدد من الجغرافيين والمؤرخين ، فيهم قدامى ومعاصرون وتكون الآبار موردا وحيدا للمياه حيث لا توجد أنهار ولا عيون ، وقد أشار البكري إلى وجود عدة آبار حول أصيلا⁽⁵⁴⁾ ، وفي ناحية أرفود بالجنوب كان الماء يعثر عليه قريبا من سطح الأرض

(52) انظر تفاصيل وافية عن هذه المناطق في :

Berthier (Paul). — Les anciennes sucreries du Maroc. Imprimeries Françaises Marocaines, Rabat, 1966.

وقد أشار البكري إلى وجود السكر بافلي في سوس (مسالك، ص 161). وذكر القلقشندي. — صبح 5، 174، أن قصب السكر كان يزرع على ضفتي سوس، كما ذكر سلا أيضا (ص 176)، وذكر الوزان أماكن متعددة من سوس كان يزرع بها قصب السكر. أما الكتاب البرتغالي الذي ترجمه

R. Ricard. — Mazagan et le Maroc, p. 142

فأشار إلى أن قصب السكر كان يوجد على التأكيد بناحية الجديدة.

Léon. — Description, pp. 577 - 578 (53)

(54) البكري أبو عبيد عبد الله. — المسالك والممالك، القسم الخاص بالمغرب، نشر دوسلان، باريس

1965 ص. 111.

بنحو باع⁽⁵⁵⁾ ، وفي جراوة كانت الآبار بداخل المدينة تحتوي على ماء عذب ، بينما توجد بظواهرها عيون ذات ماء ملح⁽⁵⁶⁾ .

وبضواحي تاميدلت في اتجاه أودغشت كان المسافرين يخفرون الآبار فلا تلبث أن تردم بسبب ضعف القشرة الأرضية⁽⁵⁷⁾ . وذكر البكري عدة آبار في منطقة درعة بعضها حفر من عهد بعيد⁽⁵⁸⁾ ، أي من عصر بني أمية على الأقل .

غير أن أهم الموارد المائية وهي الأنهار لم يتم استغلالها قط إلا بكيفية جزئية :

1 — وادي درعة ، وهو أطول أنهار المغرب كان يسقي جزءا هاما من جنوب وشرقي الأطلس الصغير ، وكانت منطقة درعة من أكثر المناطق عمراناً في العصر السعدي ، وقد شغلت مساحات شاسعة على ضفتي النهر من أيام بني مرين⁽⁵⁹⁾ ، كما ارتفع انتاجها من التمر والماشية في العهد السعدي⁽⁶⁰⁾ .

2 — نهر سجلماسة الذي كان يشكل إلى عهد قريب امتداداً لنهر ملوية⁽⁶¹⁾ ، بينما كان نهر زيز الصحراوي يكون مع نهر درعة نفس المجرى ، فكان الثاني مصباً للأول⁽⁶²⁾ . وقد شهدت سجلماسة بداية تهقرها بعد موت المنصور وثورة أبي علي ثم ثورة أبي حسون (بودمية) حيث تناقص انتاجها في الوقت الذي احتفظت فيه درعة بكثير من نشاطها .

3 — نهر تانسيفت الذي يمر شمال مراكش وينبع من الأطلس قريبا من أنماي شرقي العاصمة⁽⁶³⁾ ، وكانت مزارع قصب السكر العديدة تغطي ضفتي الوادي

(55) ن.م. ص. 147.

(56) ن.م. ص. 142.

(57) ن.م. ص. 156.

(58) ن.م. ص. 163.

(59) القلقشندي. — صبح الأعشى، 5، ص 171.

(60) Marinol. — L'Afrique, p. 22

(61) القلقشندي. — صبح الأعشى، 5، ص 175.

(62) القزويني شمس الدين محمد الأنصاري. — نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع ليزنخ، 1923م، ص. 133.

(63) Léon, op. cit, p. 541

الذي يربط مراكش بالمناطق الشمالية عن طريق قنطرة من بناء المنصور الموحدى لأن القنطرة المرابطة كانت قد تهدمت ، ولكن تخلف من العهد المرابطي قنوات نجر الماء إلى البساتين والمطاحن والجوامع ومختلف القصور والدور الموجودة بمراكش .

4 — أم الربيع الذي ينبع من الأطلس المتوسط ويغرق سهول تادلا ودكالة وتامسنا ويصب في المحيط الأطلسي على مقربة من أسوار مدينة أزمو⁽⁶⁴⁾ . وكان الفيضان الذي يحدث بهذا النهر شتاء يقتضي انشاء ممرات عائمة على قرب منفخة يمر عليها السكان من ضفة إلى أخرى ، وفي هذا النهر يُصطاد سمك «الشابل» الذي يملح ويحفظ حيث كان يصدر إلى البرتغال قبل أن يستعيد السعديون أزمو⁽⁶⁵⁾ .

5 — أبو رقرق الذي يفصل بين سلا والرباط⁽⁶⁶⁾ ويمر عبر الغابات والوديان ، وكانت البساتين تشغل قسما كبيرا من ضواحي سلا والرباط حيث تمتد الحقول والضيعات والمغروسات على مسافات شاسعة ، ومن بين المزروعات القطن وقصب السكر والأرز وكلها لم يعد له أثر في الضواحي المذكورة ، لكن كانت النواحي الجنوبية من الغرب داخلة في منطقة سلا ، وهي تنتج اليوم البنجر والأرز والخوامض .

أما حوز فاس ، وأزغار (منطقة الغرب الشمالية) والمبط (منطقة الغرب الجنوبية) فكانت تزود بالماء عن طريق روافد سبو العديدة والذي هو أكبر أنهار المغرب بعد «درعة»⁽⁶⁷⁾ . وأهم منطقة خصبة حول فاس هي بسيط «سايس» الذي يسقيه وادي فاس من روافد سبو .

وعلى الرغم من صلاحية سبو للملاحة النهرية فإنه لم يكن يستعمل إلا بكيفية محدودة جدا لهذا الغرض ، سببا وقد كان يمكن الاستفادة منه في نقل المُتَّجَات الزراعية عبر المدن الكثيرة التي تقع على ضفافه⁽⁶⁸⁾ .

Op. cit, p. 542 (64)

Marmol. — l'Afrique, p. 22 (65)

(66) كان نهر أبي رقرق يسمى بوادي سلا في عهد المرابطين (بكري. — مسالك، ص 87) بوادي الرمان في عهد الموحدين (مراكشي. — معجب، ص 358).

(67) درعة، اسم مدينة ومنطقة ونهر.

Léon, op. cit ; p. 545. (68)

أما الأنهار الأخرى ، فأهميتها على الصعيد الفلاحي ظلت ضعيفة على الرغم من أن بعضها كمالية كان يمكن استغلاله في الري وانتاج الفواكه⁽⁶⁹⁾ والظاهر أن منطقته لم تكن على مر العصور سوى ممر للقرابة والفاحين من الشرق إلى الغرب أو العكس ، إلا ما كان من نقط عمرانية محدودة ، لكن اللكوس وبهت ساهما على كل حال في انخساب بعض المناطق المجاورة . وكان وادي بهت يحتوي على عدد من الضايات (البحيرات) التي تتوالد فيها أنواع مختلفة من الأسماك . أما السكان المجاورون فيعيشون عيشة رعوية⁽⁷⁰⁾ . كذلك كان نهر اللكوس الذي يصب في المحيط الأطلسي وينبع من جبال غارة يجري عبر أزغار والهبط حيث تسود الحياة الرعوية أيضا .

وكان يستعمل في سحب الماء وري البساتين ما يسمى في منطقة سلا بالسانية ، وفي منطقة فاس بالناعورة ، وكلتاها عبارة عن دولاب يسير في خط دائري ويعمل أوعية ماء يهبط بها الدولاب إلى عمق كاف من البئر فتمتلئ ماء ثم تقذف في قناة توصل الماء إلى حوض كبير . ويُحرَّك الدولاب حيواناً يكون غالبا حماراً أو بغلا .

وقد استعمل لفظ «السانية» في العصر الحفصي بأفريقية⁽⁷¹⁾ وسائر أنحاء المغرب العربي حيث لا تزال «السانية» تستعمل نادرا في قليل من جهات المغرب⁽⁷²⁾ .

ولما كانت مياه الأنهار غنية بأسمائها فقد كان في السكان من يتخذ من هذه الأسماك موردا رئيسيا لرزقه . وبالإضافة إلى ما يزرع به أم الربيع من «الشابل» الذي يوجد أيضا بقرب «المعمورة» أو المهديّة الحالية عند مصب سبو⁽⁷³⁾ ، فهناك أسماك كثيرة متنوعة بوادي بهت ووادي زا ووادي اللكوس وغيرها⁽⁷⁴⁾ ، على الرغم من أن أكثر المدن استهلاكاً للسماك كانت على الخصوص الموانئ التي تتوفر على عناصر

Ibid, p. 546. (69)

Ibid, p. 544. (70)

Brunschvig. — La Berberie... 2, 212. (71)

Les débuts de la dynastie Saadienne في دراسته في Massignon أعطى (72)

ابتداء من ص، 78 تفاصيل قيمة عن المياه المغربية في أول العصر السعدي. ودراسة هذه في الحقيقة إعادة ترتيب دقيقة للقسم الخاص بالمغرب من كتاب الحسن الوزان.

Léon, op. cit, pp. 543 et 546. (73)

Op, Cit, pp. 544, 546. (74)

من أصل أندلسي فضلا عن عدد من السكان الآخرين ، وإن كنا لا نملك احصاء ولو تقريبا عن يستهلك الأسمك بكثرة .

وهكذا ظلت خدمة الأرض كما كانت قبل قرون متطاولة أهم من النشاط البحري وبالتالي من عمليات الصيد جملة ، ولذلك قلما نجد في القضايا المعروضة على الفقهاء نزاعات حول الصيد البحري أو المائي بصورة عامة .

ولاستهلاك الانتاج الزراعي في صورته النهائية كان السكان يستعملون المطاحن التي تحركها الطاقة المائية بواسطة الدواب كما يحدث في عصر الزيتون أيضا وإن لم يكن يحتاج إلى هذه الطاقة ، لكن البوادي استعملت بكثرة الأرخية اليدوية التي تنتشر في شتى القرى والمداشر وداخل المساكن وظلت هذه الأرخية على صورتها الأصلية كما كانت وكما ظلت تستعمل في الشمال الافريقي عبر أحقاب موزة في القدم⁽⁷⁵⁾ نرجح أنها تعادل زمن اكتشاف الحبوب الزراعية واخضاعها للاستهلاك .

ولعبت الدواب دورا كبيرا في المدن والبوادي على السواء ، فالخمار أو البغل أو الحصان يقوم بنقل الانسان أو بضائمه وأمتعه . أما الجمال الذي تحدث عنه طويلا ، الحسن الوزان⁽⁷⁶⁾ فقد ظل سيد الدواب في الصحراء حيث لا يمكن أن يستغني عنه صحراوي يعيش عيشة الرحل .

وقد وصف الوزان الجمال الافريقية بأنها أفضل من جمال آسيا لأنها تحتمل الأثقال والجهد مدة أربعين أو خمسين يوما من غير حاجة قصوى إلى الأكل ، فهي تقات بعد وضع أثقالها من الحشيش والشوك وبعض الأغصان .

وهناك دابة أخرى هي اللمط الذي لا يوجد بغير الصحراء الكبرى وهو أيضا صالح للاستهلاك . ومن جلده كانت تصنع الدرق اللطيفة التي اشتهرت من أيام المرابطين⁽⁷⁷⁾ .

وكانت المواشي توجد في مناطق كثيرة كما هو الشأن اليوم ، ولكن هناك مناطق

Brunschvig. — La Berbérie, 2, 209. (75)

Léon, Op, Cit, pp. 555-558. (76)

(77) تحدث البكري، ص 171، عن حيوان اللمط، وذكر أن قرويه قد تبلغ أربعة أشبار طولا، وقال إن أجود الدرق ما صنعت من جلود اللمط المسن، انظر أيضا، Léon, p. 559

كالشاوية والغرب والنواحي الشرقية لا تزال تسود بها الحياة الرعوية ، بالنسبة للعصر الذي ندرسه . وارتبطت تربية الدواجن أيضا بحياة الفلاح ارتباطا وثيقا ، فالدجاج والحمام والبط كان يوجد بكيات وافرة ، كما أن وجود الفرائق على الرغم من عدم استعمالها للاستهلاك قد أدهشت كثرتها بعض المؤلفين⁽⁷⁸⁾ ، أما النعامة وهي طائر وحشي فمن نصيب سكان الصحراء الذين عرفوا كيف يربونه حتى كانوا يسمونه ويقتاتون من لحمه بكيات كبيرة⁽⁷⁹⁾ .

ومما يشير الانتباه أن الأرناب لم تكن قد دُجِّنت في الجهات الشمالية حيث كانت تعيش في الغابات والجبال ، ويفترض الوزن أنها كانت داجنة قبل الاحتلال الروماني ثم الوندالي ، فلما حل الرومان والوندال بالمنطقة هاجر كثير من سكانها إلى مناطق أخرى من المغرب فانحصرت الأرناب عن أماكن العمران القديمة⁽⁸⁰⁾ . أما الحيوانات المفترسة فلا تزال الغابات المغربية في العصر السعدي تزخر بأنواع عديدة منها ، وحتى الأماكن القفراء كان لها نصيب من هذه الوحوش حيث تعيش في اطمئنان .

وأشار الوزن إلى وجود الأسد في المناطق الممتدة من ناحية فاس إلى تامسنا ، ومنطقة أنجاد في أقصى الشمال⁽⁸¹⁾ ، بينما تعيش الفئرة في الغابات من غير أن تؤدي الإنسان على الرغم من قوتها وضراوتها⁽⁸²⁾ ، وهي توجد بالبلاد منذ أحقاب سحيقة .

كذلك توجد القردة والضباع في جهات مختلفة ، سيما في غابات الأطلس على أن التعرف على مناطق الثروة الحيوانية ، وحشية كانت أم مدججة يسهل علينا أيضا التعرف على بعض المناطق التي لم تستغل في الميدان الزراعي أو التي تركت لهذا النوع من النشاط ، ولا بد من أن تؤكد هنا ما كان للثورات والحروب الأهلية والاحتلال الأجنبي من أثر واضح في تغريب عدد من المراكز التي كانت تعد واسطة بين المدن

(78) صبح الأعشى، 5، 177.

Léon, p. 571 (79)

Op. Cit, p. 562 (80)

Op, cit ; p. 562. (81)

Ibid. (82)

والقرى أو هي مدن متوسطة ، فضلا عن عشرات الآلاف من المكتارات التي وقع العدول عن استعمالها بسبب هذه الكوارث والأحداث .

ومن أخصب المناطق التي عرفت كذلك من أقدم عهود التاريخ ، منطقة زرهون التي ذكر مرمول أنه لم يكن يوجد بها شبر غير مزروع⁽⁸³⁾ ، على الرغم من أن ملاحظا معاصرا استغرب كيف نجحت هذه المنطقة بأعجوبة من التخريب واكتشف أن الأسباب العميقة لذلك لم تكن سوى بركة الأولياء بالمنطقة ، والتي كانت ذات تأثير في الانتاج⁽⁸⁴⁾ ، وبالطبع ليس هذا إلا نهكما من ملاحظ أجنبي لا بد أن تقدر مع ذلك دراساته القيمة عن صناعة السكر قديما بالمغرب⁽⁸⁵⁾ .

أما بسيط سايس بناحية فاس فقد عده مرمول من أخصب مناطق العالم⁽⁸⁶⁾ ووصف الوزان⁽⁸⁷⁾ منطقة زواغة التي يدخل قسم منها اليوم في مدينة فاس مؤكدا «أن أراضيها كان يكثرها بستانيون يزرعون فيها بكيات كبيرة ، الكتانَ والبطيخ والقرع والقشء والجزر واللفت والكرب والسلطة وغيرها من البقول حتى تقدر حاصلها بخمسة عشر ألف حمل صيفا ومثلها شتاء» .

وكانت ضواحي مكناس التي لا تقل عن بسيط سايس حظوة بنعم الطبيعة وموارد الماء والبساتين التي تنمو فيها مختلف الفواكه ، فتنتج التفاح والإجاص مرتين في السنة ، كما تنتج الرمان والمشمش والعنب والتين من مختلف الأصناف⁽⁸⁸⁾ .

وبسوس توجد الحوامض واللوز والسكر قصباً ومصنعاً والتمر ، وكل ذلك يصدر بمقادير كبيرة إلى الأسواق الداخلية والخارجية⁽⁸⁹⁾ .

ومارست تارودانت دورا ممتازا كمركز تجاري لترويج منتجات منطقة سوس التي

(83) نقلا عن Berthier. — Histoire du Massif de Moulay Idriss, p. 153.

(84) Ibid, p. 154.

(85) نقصد على الخصوص كتاب : Berthier (Paul). — Les Anciennes sucreries du Maroc.

(86) Marmol. — Histoire des cherifs, p. 131.

(87) Léon, pp. 331 - 332

(88) ابن غازي محمد المكناسي العثماني. — الروض الهمتون في أخبار مكناسة الهمتون. مطبعة الألفية، الرباط (بدون تاريخ) ص 3.

(89) Caillé (J.). — La petite histoire du Maroc, Casablanca, I, p. 76.

تشمل غير ما ذكر ، الماشية والدجاج والصوف والزيت وحتى العنبر وريش النعام⁽⁹⁰⁾ الذي كان مصدر ربح التجار ، إذ كان مطلوبا في الأسواق الخارجية ، وكان سكان الجنوب يربونه لهذه الغاية⁽⁹¹⁾ فضلا عن صلاحيته للاستهلاك . وبمنطقة تارودانت أيضا توجد عدة مراعى خصصت للخيول والحبال كما تزخر المنطقة بمعادن الفضة والنحاس ، وإلى جانب ذلك كان لايزال يعيش بها عدد من الحيوانات المفترسة كالأسد والخنزير ، ومن خواص ناحية تارودانت أنه كان ينجح بها إنتاج الزعفران الذي جرب من غير طائل بنواحي مراكش⁽⁹²⁾ .

أما تافيلالت ، وهو اسم جديد لناحية سجلاسة القديمة ، فكانت غنية بمواشيتها وواحاتها التي يصدر تمرها إلى الخارج ، حتى كانت اسبانيا لا تستهلك من أنواع التمر سوى ما تنتجه هذه الناحية⁽⁹³⁾ . وكما كانت سجلاسة قبل قرون بعيدة ، فقد ظلت تقيم علاقات تبادل اقتصادي مع مصر وأقطار افريقيا الغربية⁽⁹⁴⁾ . على أن التمر كان موردا لسكان المنطقة على درجة كبيرة من الأهمية قبل السعديين ، وقد تحدث القزويني (قرن 8 / 14) عما سماه بـ«غابات النخيل» في المنطقة⁽⁹⁵⁾ .

وقد أشرنا إلى ما كانت درعة تحتله من مقام لدى السعديين الذين عاش بها أسلافهم ومؤسس دولتهم ، فعلى ضفتي وادي درعة كانت القرى والواحات المزروعة تثنى عن عمران المنطقة بقدر ما تثنى عن خصبها الكثير في غابر الأحقاب . وقد زودها أحمد المنصور الذهبي بإدارة قوية وقسمها تقسما اجتماعيا وجعل على كل منطقة قبلية عاملا وحامية مجهزة أحسن تجهيز⁽⁹⁶⁾ ، كما أسند إلى شخصيات درعية مسؤوليات قيادية بتوميكو⁽⁹⁷⁾ .

(90) Marmol. — Histoire des chérifs, p. 155.

(91) Rousseau. — Le Mausolée des Sââdiens, p. IV.

(92) م.م. — تحفة الأحباب... ص 17.

(93) Marmol. — L'Afrique, p. 22.

(94) Mauny (R). — in Hesperis, 34/1954.

(95) القزويني شمس الدين محمد الأنصاري. — نخبة الدرر، ص 238.

(96) Mission Scientifique, Résidence Générale, Rabat. Villes et tribus du Maroc, Darâa, T2, 50-51.

(97) Op. cit, p. 46.

وكان المغرب الشرقي يكون منطقة رعوية شاسعة كما لا يزال القسم الأكبر منه ، وقد اندهش لكثرة مواشيه زائر انجليزي هو لَيْت جو Leit Gow الذي كان موجودا بالمغرب سنة 1018 / 1009⁽⁹⁸⁾ ، وهكذا كان نهر ملوية في العصر السعدي يمر بسهولة جرداء موحشة قبل أن يصل إلى منطقة أشد جفافا بين أنجاد وغازت⁽⁹⁹⁾ (إقليم الناظور) .

كذلك كانت منطقة دكالة بسبب الاحتلال البرتغالي جدياء لا تنتج في أغلبها شيئا⁽¹⁰⁰⁾ ، لكن الشريط الساحلي كان مزروعا ويخضع للمراقبة البرتغالية بينما كان المغرب يحتاز مرحلة حروب أهلية إثر وفاة أحمد المنصور .

على أن المصادر التي بين أيدينا لا تفيدنا بشيء يذكر عن أي تخطيط أو سياسة لتوزيع الأراضي على المزارعين في الجهات التي لم تكن مهددة مباشرة بالوجود الاستعماري ، على الرغم من أن للتشريع المالكي آراءه التي يتفق في بعضها مع سائر المذاهب الرئيسية ، وخصوصا منها ما يقتضي أن «من أحبس أرضا مواتا فهي له»⁽¹⁰¹⁾ . وبالطبع ، كانت الحروب الأهلية ذات أثر كبير في هذا التقهقر ببعض المناطق الخصبة . وقد ارتأى سحنون⁽¹⁰²⁾ بهذا الصدد ، وهو ممن اعتمد المغاربة عموما على آرائه منذ القرن الثالث / التاسع م ، أنه يمكن أن توزع الأراضي على الأغنياء ، بعد أن يكتفي الفقراء ، لأن الأغنياء يتوفرون على الوسائل الضرورية لزراعة الأرض وتعلمها⁽¹⁰³⁾ .

الصناعة :

وجدت المعادن في أماكن مختلفة ، وهي التي كانت تعطي المادة الأولية للصناع

Lebel (R). In Hesperis, 4, 1929. (98)

Léon, p. 540. (99)

(100) الموسي أبو الحسن علي بن مسعود. — الفهرست، م. خ. ع. الرباط، رقم 1234، ص 73.

(101) الرجرجي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني. — نوازل الرجرجي السكتاني، م. خ. ع. الرباط رقم 84، ص 307 — 308.

(102) محمد بن عبد السلام سحنون التوخي فقيه كبير بافريقية، من أصل سوري وهو صاحب المدونة المشهورة باسمه، ت، 870/256.

(103) الزياتي. — جواهر، ص 154.

والمعامل التي كانت توجد بكثرة في المدن الرئيسية .

وكانت منطقة سوس غنية بمناجم الفضة التي تستغل في عين المكان ، أما الحديد ففي أماكن مختلفة ، سيما في الشمال الشرقي ، بينما يوجد الإنميد في بشار⁽¹⁰⁴⁾ ، والنحاس في تادلا ، وكل هذه المعادن لها أهمية كبيرة في الصناعات المحلية . وكان العقيق الأحمر يُستغل في الأسواق التجارية⁽¹⁰⁵⁾ .

وفي واري (بسكون الرء) قرب تنيسكت (بسكون السين والكاف) أسفل فج تيزين تاكرامات في طريق أمزميز⁽¹⁰⁶⁾ كان يستغل معدن فضة ممزوج بالرصاص⁽¹⁰⁷⁾ . وأشار الوزان إلى وجود الائمد بكيات وافرة ، وكان التقنيون يفصلونه عن الرصاص بواسطة الكبريت⁽¹⁰⁸⁾ ، ويقرب أغادير كان يوجد منجم نحاس لم يعد له أثر الآن⁽¹⁰⁹⁾ ، أما الملح المعد للاستهلاك فيوجد في عدة جهات من البلاد⁽¹¹⁰⁾ .

وعلى الرغم من الوسائل التي كانت تستعمل في استغلال المناجم ، فإن الكثير منها قد نضب قبل السعدين بوقت طويل ، من ذلك على سبيل المثال :
— معدن الذهب الذي كان يوجد قرب تازا والذي أشار إليه البكري⁽¹¹¹⁾ .
— معدن الفضة القريب من حصن واركناس ، والذي أشار إليه صاحب المعجب⁽¹¹²⁾ ، الخ .

(104) داخلية في منطقة النفوذ الجزائري حاليا.

(105) Massignon. — Le Maroc dans les premières années du 1^{er} Siècle p. 48.

(106) Justinard (Colonel). — La rihla du morabou de Tassaft. Edit. Jenthner ; Paris, 1942, p. 22.

(107) أشار المصدر السابق (ص، 72 ، 86 ، الخ) إلى وجود مناجم أخرى للفضة والحديد بالجنوب، في تالوين، وأسيف، وللمسور، الخ.

(108) Léon. — Description, p. 574 ؛ وحسب تعليق المترجم لهذا الكتاب (ص. 575) فإن منجما للائمد جنوب غربي أفا كان مخصصا للمبيعات التجارية مع مصر.

(109) Ricard (R.). Les portugais au Maroc, edit. Paul Gauthner, Paris, P. 13.

(110) Léon, p. 574.

(111) البكري. — مسالك، ص 118.

(112) مراكشي. — معجب، ص 362.

ومع وجود المعادن المشار إليها آنفا فإنها لم تكن تمثل دورا كبيرا في الانتاج الصناعي من حيث مواردها المالية ، بالقياس إلى صناعة السكر والأسلحة ، وهذه لم تكن معدة لغير الاستعمال الحكومي والعسكري .

ويرجع إنتاج السكر زراعةً وصناعةً إلى زمن بعيد من تاريخ المغرب ، وقد أشار البكري إلى وجود صناعة السكر بايغلي في القرن 5 / 11⁽¹¹³⁾ . وفي عهد بني مرين ذُكر أنه يوجد بمراكش أربعين مصنعا لتصفية السكر⁽¹¹⁴⁾ .

وبعد الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة اكتشف أثري فرنسي هو السيد بول برتي Paul Berthier قرب الصويرة ، وبالذات في عين القصب شبكة تجهيزات لتصفية السكر ترجع إلى العصر السعدي⁽¹¹⁵⁾ .

ويقول هذا الأثري الذي كان فيما مضى من خدام الحماية الفرنسية بالمغرب : «لقد كان المغرب القديم يتوفر على قطاعات قوية ظلت مجهولة حتى يومنا هذا ، ويمكن أن تبرهن لنا عن الثقود السياسي لهذه البلاد ، في (بعض) فترات تاريخها»⁽¹¹⁶⁾ .

أما كيف تم معالجة السكر فقد أوضح Berthier أن «مطاحن قصب السكر تتصل بها قاعات كبيرة قد نسبت بها مراحل يتم فيها استقبال وتصفية السكر وتحويله عن طريق طبخ عصير قصب السكر الذي يتم طحنه مقدما في الأرحية»⁽¹¹⁷⁾ .

وجل مصانع السكر في العصر السعدي تركزت في منطقة سوس حيث ميناء أكادير الذي منه كانت تصدر كميات ضخمة من هذا الانتاج إلى الخارج ، وقد اكتشفت حوالي عشرة مصانع حول تارودانت ، وفي مركز أولاد تايمة . كما اكتشفت أربعة مصانع أخرى موزعة بين الصويرة القديمة وسيدي الشكير (بكاف

(113) بكري، م، ص 162.

(114) الفلقشندي. — صبح، 5، ص 176.

(115) Berthier (Paul). — Les anciennes Sucrieries du Maroc, p. 16.

(116) برتي (بول). — دراسة عن صناعة السكر، مجلة البحث العلمي، 1، 1964/1383، وراجع المصدر السابق لنفس المؤلف، ص 129 — 132.

(117) Berthier. — Les anciennes Sucrieries, p. 145.

معقودة) وشياوة . وهذه المصانع الأربعة نسبها الفشتالي إلى المنصور⁽¹¹⁸⁾ ، ولكن الأفريقي يذكر أنها بُدِئت أيام محمد المهدي الشيخ وتمت في عهد أحمد المنصور⁽¹¹⁹⁾ ، والواقع أن محمد المهدي فضلا عن أنه كان بناة حقيقيا ورجل عمران وحرب ، بقدر ما كان مؤسس دولة فقد كان أيضا رجل اقتصاد وتخطيط وهو الذي دعا أحد اليهود الذين اعتنقوا الإسلام إلى القيام بتشييد أرحية جديدة لطحن قصب السكر ، على ضفاف وادي سوس ، وكان ذلك سنة 1536 ، وقد استهدف المهدي من عمله هذا حماية صناعة السكر التي كانت مؤتمة وتديرها أجهزة المخزن مباشرة ، وهذا ما جعله يعجل بطرد البرتغال من أكادير التي لم تلبث أن أصبحت ميناء تصدير رئيسي لمنتجات السكر⁽¹²⁰⁾ .

ثم قام أحمد المنصور من جهته بتنمية زراعة السكر الذي توقف تصديره في عهد انحطاط الدولة السعدية ، بسبب منافسة البرازيل وجزر الأنتيل *Les Antilles*⁽¹²¹⁾ . وهكذا فإن زراعة السكر وانتاجه عممت في بلاد أخرى خصوصا القارة الأمريكية بعد اكتشافها ، وفي جزر الخالدات أقيمت صناعة السكر على يد المغاربة وبعض الفينييين الذين قضوا شطرا من حياتهم بالمغرب⁽¹²²⁾ . وإذا كان المغرب قد تأثر بالأندلس في الكثير من صناعته التقليدية فإن هناك بعض المؤثرات الفنية التركية التي من بينها نماذج للأزياء الشعبية والرسمية ومنها نماذج الزراعي التركية . وبعض المؤثرات المعاصرة .

ومن أهم الصناعات الثقيلة التي ازدهرت بصفة خاصة ، بناء السفن وترميمها . وإن كان جلها يستورد أصلا من الخارج ، لاسيما من هولندا كما أن الأسلحة كانت تستورد من الخارج . ولكن المغرب بدأ يصنع مدافعه الأولى في العهد السعدي بالذات، وبترسانة مراكش⁽¹²³⁾ التي توجد بالقصبة وهي ترجع إلى

(118) الفشتالي . — مناهل، ص 185 .

(119) أفريقي . — نزعة، ص 264 .

(120) Mercier (E.). — Histoire de l'Afrique Septentrionale, 3, 65.

(121) Ricard (R.). — Hesperis, I, 2 / 1935.

Ricard, Op. Cit. (122)

(123) الفشتالي . — مناهل، ص 246، وانظر أيضا : 386, I, Marrakech, Deverdun.

العصر الموحدى ، وكان يعمل بها عدد كبير من الأسرى المسيحيين بأشراف ضباط من الأتراك والعلوج .

أما النحاس الذي استعمل في صنع المدافع ، فقد اكتشف منجمه سنة 946 / 1539 بجبل تترارا . وصنعت المدافع الأولى من البرونز بمساهمة اسباني من مدريد اعتنق الإسلام ، وفي نفس الوقت اكتشف سومي من جزولة سر إنتاج القنابل (124) .

وتغل صناعة البناء بدورها عنصرا أساسيا في نشاط المغرب لهذا العهد ، لكن جل المباني السعدية ذات طابع ديني يتأثر بالفن الموريسكي قليلا دون أن تدخل عليه عناصر التجديد . وكان لأحمد المنصور قصر متنقل وصفه كل من التكمروني والفتالي والأفري ، وكان هذا القصر يدعى بالسياج وهو مجموعة من الحجرات الحشوية المفككة ويحيط به فسطاط مزخرف ، وداخل القصر مزخرف ومتعدد النقوش والألوان ، ويدخل من الخيمة إلى القصر بواسطة أبواب وممرات ودهاليز (125) .

التجارة :

اقتضى النشاط الزراعي والصناعي وجود حركة تجارية مزدهرة سواء في الأسواق الداخلية أو الموانئ المحررة . كذلك توسعت الشبكة الجمركية باتساع هذه الأسواق ونمو التبادل مع الخارج ، وكان على الدولة أن تراقب الصادرات والواردات عن طريق هذه الشبكة ، ومع ذلك فإن عمليات التهريب على نطاق واسع لم تتوقف قط ، وفضلا عن ذلك ضعفت مراقبة الدولة لعمليات التصدير والاستيراد بسبب الاضطرابات السياسية بعد وفاة أحمد المنصور والتي لم تتوقف أزيد من نصف قرن .

وكانت الدواب والمراكب تستعمل للنقل البري ، وبصفة جزئية في بعض الأنهار ، وهذه زودت بقناطر لممر الدواب والراجلين . ومن أهم الجسور المعروفة منذ قرون قبل السعديين قنطرة وادي تانسيفت التي هي من بناء المرابطين أصلا ،

(124) بعد سنوات قليلة من استقلال المغرب اكتشف مدفع يحمل نقوشا عربية يعود إلى عهد أحمد المنصور الذهبي ، من جهة أخرى فقد تحدث الفتالي . - مناهل ص 215 . عن كتاب ألفه هذا المعالج عن صناعة الدافع ووسائلها .

(125) كان لبني طلاس قصر مماثل وصفه الوزان في كتابه Description.. p.237

والتي وقع ترميمها مرات بعدهم⁽¹²⁶⁾ ، وكان المرور من ضفة لأخرى على وادي أم الربيع عند مصبه حول أزموور ، بواسطة مراكب عائمة شدت على قرب متفوخة⁽¹²⁷⁾ .

أما نهر سبو الصالح جيدا للملاحة حسب نظر الوزان⁽¹²⁸⁾ فلم يكن يستخدم لحركة النقل . «وبالنظر لجهل السكان فليس به ولا صَنْدُل أو زورق واحد يمكن أن يحمل شيئا ما»⁽¹²⁹⁾ .

وفي المناطق الصحراوية بعد الجَمَل وسيلة النقل الوحيدة للإنسان ومتاعه⁽¹³⁰⁾ وبالنسبة للطرق التجارية البرية فكانت أهمها تتجه من الشمال إلى الجنوب وبالعكس ، وعن طريق الشمال يتم تبادل المنتجات الرئيسية كالصوف والزيت والخزف⁽¹³¹⁾ ، وأهم المراكز الاقتصادية هي سوس والوديان الممتدة بين مراكش وتادلا ، وناحية فاس ، وكانت طريق فاس أكثر الاتجاهات المسلوكة ، وترتبط بالشمال بأربعة خطوط :

1 - فاس - تازا - غساسة .

2 - فاس - بني خالد - باديس .

3 - فاس - مركو (كاف معقودة) - تنصور .

4 - فاس - بني تودة - القصر الكبير عن طريق البصرة .

وكان خط فاس - تلمسان يمر عن طريق تازا⁽¹³²⁾ .

ويتم تصريف المُنتجات عن طريق الأسواق الأسبوعية والدائمة حيث يروج السكر والتَّمَر والنحاس والدواب والجلود وما إلى ذلك .

(126) يذكر ليون خطأ (ص 541) أن بناء هذه القنطرة لم يبدأ الا في عهد المنصور الموحدي.

(127) ن.م.ص. 543.

(128) ن.م.ص. 545.

(129) ن.م. ص. وراجع ما يتعلق بشبكة المياه تحت عنوان الحياة الفلاحية من هذا الموضوع.

(130) حسب Léon, p. 556 فإن الجمال الذي كان يستخدم للنقل يمتاز بدقة جسمه وأطرافه. وهو الى ذلك سريع الخط، يقطع مسافة مائة ميل أو 160 كلم.

(131) Massignon. — Le Maroc dans les premières années.. p. 107.

(132) فيما يرجع الى الخطوط الأخرى. انظر م.س. ص. 109 — 114.

أما فيما يرجع إلى الدول الأوروبية فجلها كانت تتخذ إجراءات خاصة بشأن استيراد المواد المغربية ، وكان من المُتَجات المرخص باستيرادها في اسبانيا مثلا ، الشمع والجلود والسكر والصمغ والصل⁽¹³³⁾ ، وفي الشمال الافريقي كانت توجد مراكز تتبادل المُتَجات بطريق المقايضة كمبادلة الزيت أو الحرير بالتمر أو الرقيق مثلا⁽¹³⁴⁾ ، إلا أن هذه العادة ذات الجذور العميقة في التاريخ تخضع ممارستها لشروط معينة في الفقه الإسلامي . ومن رأي المالكية أن المُتَجات المتبادلة ينبغي أن تكون من نفس الصنف⁽¹³⁵⁾ ، كمبادلة تمر قديم بمجديد أو لحم طري بآخر ، أو قمع صلب بقمح طري وهكذا...

على أن الفتاوي الفقهية تحدد شروط المعاملات بوجه عام⁽¹³⁶⁾ ، فتغير الأسعار أو العملة يجب أن لا يؤثر على البيع المتفق عليها بين الطرفين المعنيين مادام العقد يتضمن شروطا يرضاها كلاهما⁽¹³⁷⁾ ، ولكن يحرم بالاجماع عقد بيع على مجهول أو مشكوك فيه كمبد آبن أو فاكهة غير ناضجة أو غير قابلة للاستهلاك .

وكان المغرب في القرن العاشر / السادس عشر ميلادي أهم سوق تجاري في الشمال الافريقي⁽¹³⁸⁾ ، لأن الجزائر لم تكن تتوفر على موارد هامة ، بينما كانت تونس تحتاز أزمة اقتصادية بسبب الاضطرابات الداخلية . وهكذا كان المغرب يتوفر على أعداد كبيرة من الموانئ تصدر منها كميات إلى الدول الأوروبية⁽¹³⁹⁾ ، ويستورد المغرب مقابل ذلك ، الملف من أنجلترا والزعفران وبعض الثياب الحريرية التي كانت تصل إلى المغرب سرا عن طريق بريطانيا بسبب الموقف العدائي لبعض الدول خصوصا اسبانيا والبرتغال . أما الموانئ التي يستخدمها الانجليز فهي العرائش

R. Ricard et Ch. de la Véronne. — Sources, Espagne, 2, 52. (133)

Léon, p. 366. (134)

(135) الزرقاني عبد الباقي بن يوسف. — شرح متن خليل في الفقه. القاهرة، مطبعة محمد أفندي مصطفى (بدون تاريخ، 5، 70، زروق أبو العباس أحمد البرنوسي. — شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، القاهرة، 1914/1332، 2، 104.

(136) ذاتي. — جملهر، ص 98 — 108.

(137) زروق، م.س. ص 110. وانظر أيضا، ص 148 — 155.

Masson (Paul). — Histoire des établissements et du commerce Français, Hachette, Paris (138) 1903, p. 84.

Op. Cit, p. 67. (139)

وطنجة وآسني وأثكادير⁽¹⁴⁰⁾ . وكان مما يستورده المغرب بالتهرب أيضا ، المدافع والبنادق والبارود والرصاص والقنابل ، ومن صادرات المغرب إلى إنجلترا غير الواشي ، ألفا صندوق من السكر سنويا ، وكميات من الذهب والجلود والتمر والشمع واللوز وريش النعام⁽¹⁴¹⁾ .

وقد عقد المغرب مع هولندا معاهدة سنة 1610 ، اعتبرها دوكاسنري أول اتفاق عقد مع هذه البلاد بكيفية قانونية ، لأن المعاهدات الأخرى كان يتم عقدها بواسطة أشخاص لا صلة لهم بالبلاد⁽¹⁴²⁾ .

كما كان لسكان سلا والرباط علاقات تجارية مباشرة مع عدة دول أوروبية كانوا يروجون بضائعهم لديها ، ومن ضمنها الجمهوريات الإيطالية كبيزا وجنوة وليفورن (Livourne)⁽¹⁴³⁾ .

وكانت أقل الدول الأوروبية تسهلا للتجارة الخارجية هي اسبانيا ، ففي الوقت الذي كانت فيه الدول العربية بما فيها المغرب تعمل على تسهيل المسطرة التجارية لصالح الأجانب كانت اسبانيا تفضل رفع الحقوق الجمركية وتبالغ في إجراءات المنع فيحصل التجار الأجانب بذلك على امتيازات أقل مما تحوهم الأنظمة المغربية⁽¹⁴⁴⁾ .

والحق أن الثروة الوطنية قد أغرت الأوروبيين حتى تقاطرت أعداد كبيرة منهم على البلاد تجارا وصناعا ورجال أعمال وجواسيس وعسكريين عاملين في الجيش الوطني ومغامرين ، وكلهم جاءوا إلى المغرب بحثا عن الكسب والمال ، بل ان هنري الثالث وحكومة البلاد الواطئة طلبا من المغرب سلفا ماليا كما حاول فيليب الثاني ملك اسبانيا عقد علاقات صداقة مع أحمد المنصور وقدم إليه هدايا ثمينة⁽¹⁴⁵⁾ .

De Castries (Henry). — Sources inédites de l'histoire du Maroc. série Pays-Bas, T.I, 5. (140)
série Angleterre, T.I Paris, p. 123.

Caillé. — La petite histoire du Maroc, I, 76. (141)

De Castries, Op, Cit, pp. 577 et 613. (142)

Caillé. — Histoire de la ville de Rabat, I, 236. (143)

Le comte de Mas Latrie, Relations et commerce, p. 511. (144)

Rousseau. — Mausolée des Saadiens, p. IV. (145)

وفضلا ، فقد أدت سياسة التفتح القصيرة المدى التي سلكتها اسبانيا إلى نتائج ملائمة على الرغم من أن اسبانيا استعادت في هذه الظروف لطرد الموريسكوس ، وأن سبتة المغربية كانت بيد الإسبان ، وقد كان بإمكان سفنهم أن ترسو ببياديس وتطوان وآسني وأكادير⁽¹⁴⁶⁾ ، ولكن اسبانيا لم تكن لها في الواقع أية سياسة محددة تجاه المغرب⁽¹⁴⁷⁾ .

وخلال القرن 11 / 17 كانت سفن البندقية وجنوة وأنجلترا تتردد باستمرار على ميناء سلا⁽¹⁴⁸⁾ حيث تصدر منه المزروعات والجلود وغيرها . أما أهم وارداتها فكانت من الثياب ، وكانت موانئ المغرب وتونس خلال القرن 4 / 16 محط لسفن البندقية وجنوة التي كانت تبث من هذه الموانئ بالبضائع المحلية ، وبواسطة القوافل البرية ، إلى جهات أخرى من إفريقيا كبلاد النوبة وإفريقيا الوسطى وتومبوكتو⁽¹⁴⁹⁾ . غير أن نشاط التجارة الجنوبية ببلاد المغرب بدأ يضعف ابتداء من سنة 1515 بسبب وجود الأتراك والإسبان في حوض البحر المتوسط من جهة الشمال الافريقي⁽¹⁵⁰⁾ .

وكان ميناء فضالة على الساحل الأطلسي من أنشط الموانئ التجارية في الربع الأول من القرن السابع عشر ، وكانت تصدر منه الحبوب الزراعية إلى أوروبا . وكان للهولنديين مكان مرموق بهذا الميناء كما كان لهم نشاط كبير بميناء أكادير . حتى أفلق ذلك الحكومة الإسبانية⁽¹⁵¹⁾ .

وكان ميناء آسني يستقبل السفن الأوروبية التي تحمل إليه الثياب والملف والذخائر

R. Recird. — Sources, Espagne — 2,54. (146)

Latrie. Op. Cit, P.531. (147)

(148) عرفت سلا خلال العهد الطاسي فترة تدهور اقتصادي وتناقص عمراتها بسبب الحروب الأهلية، وقد انتعشت مع الرباط بعد استقرار العنصر الموريسكي، ورفضت إنجلترا في بعض الأحيان التعامل مع جمهورية ابني وراق معتبرة سكانها خارجين عن سلطة الدولة (انظر : De Castries. — Sources, Pays-Bas 5, pp. 16-17)

(149) Latric, p. 511 ذكر أن النحاس كان من واردات المغرب على جميع الأصناف، (رأي اسلاكا وصفائح وطعما مختلفة الأحجام فضلا عن الخرداوات والزجاج وغير ذلك).

(150) Op. Cit., pp.525-528. انظر على سبيل المقارنة، بالنسبة لتجارة التونسية : Brunachvig. — La Berbérie, I, 255-268 وحول الواردات الأوروبية إلى إفريقيا، انظر :

Latrie, pp.365-372 وحول الصادرات الأفريقية، Op. Cit, 372-382.

(151) Ricard. — Mazagan et le Maroc, pp.47-48

وحتى الكائنات لعازفي الجوق الملكي والتورا لليهود والساعات والطور والسوائل الكحولية⁽¹⁵²⁾.

وكل هذا النشاط التجاري والداخلي كان عملياً بيد اليهود الذين يتولون مقاليد الاقتصاد بالبلاد ويحتكرون تجارة السكر والتبغ والبارود⁽¹⁵³⁾، وهكذا كان اليهود موضع حقد التجار الأوروبيين، واستطاع الإنجليز وحدهم أن ينافسهم عندما أسسوا الشركة البربرية⁽¹⁵⁴⁾. غير أن اليهود كثيراً ما أدوا غالياً، فمن هذا الاحتكار، لأنهم كانوا يدفعون إلى بيت المال مبالغ ضخمة⁽¹⁵⁵⁾، ومن جهة أخرى فإن المنافسة الإنجليزية لم تطل، لأن الشركة المذكورة اختفت من الوجود سنة 1597 بعد اثنتي عشرة سنة من النشاط المخفوف بالصعوبات⁽¹⁵⁶⁾.

وكانت توجد مسطرة محدّدة التصدير في ظروف التنظيم المخزي. وهكذا «فقرص السكر في أسواق التصدير لم يكن مجرد عملية مصادقة، فقد كان يخضع لضوابط محدّدة نجد أثرها في النصوص⁽¹⁵⁷⁾»، وذلك دليل على وجود نشاط تجاري كبير له طرقة وتقاليده، والتخلي عن هذه التقاليد سيكون دليلاً على الانحطاط⁽¹⁵⁸⁾.

أما مراكش فلعلها عاشت أجمد عصورها التجارية في القرن 10 / 16، ومنحت التجار الأجانب كل التسهيلات الممكنة في هذا العصر، وبالمقابل، فنشاط العنصر الوطني غير واضح، وعلى العكس من ذلك فقاليذ الاقتصاد بالعاصمة تشاطرها اليهود والمغامرون الأوروبيون.

Deverdun. — Marrakech, I, 439. (152)

Deverdun. — Marrakech, I, 439. (153)

(154) وصف دوردان النشاط التجاري بمراكش فقال «إن مراكش كانت تفخر بكونها قد استعادت ثراها القديم، فأصبحت الحركة التجارية بها تفوق حد الوصف، وكان للشركة البربرية وكلها هناك، فمن مثر بها ومن تاجر تحطم بارتفاع الصرف أو انخفاضه، وبالاحتكار والمراعاة. وعرف الناس بها حالات مدوية من الانفاس» (Op. Cit., p. 438).

(155) Berthier. — Les anciennes sucreries, I, 224. وقد عبر المؤلف في الصفحات التالية عن دهشته من كون المغاربة المسلمين لم يكونوا يساهمون بحد كاف في التنمية الصناعية ولا في احتكار تجارة السكر، لكن، أليس المخزن نفسه مسؤولاً عن زور العنصر الرئيسي بالبلاد ؟

Op. Cit., p. 249. (156)

(157) كل المجلدات المتعلقة بالعصر السعدي من مجموعة دوكاستري تؤكد ذلك.

(158) Berthier, Op. Cit., p. 257. وانظر معلومات مفصلة عن تجارة السكر في ص 247 — 263.

وكان بمراكش مركز جمركي «ديوانة» يحتوي على مستودع للبضائع ومصرف ومجلات إدارية ، وتخضع البضائع لفحص خاص ، كما تؤدَّى عنها الحقوق الجمركية التي يحددها المخزن ، وعلى الخصوص 10٪ عند الدخول ، ونسبة أعلى عند الخروج قد تبلغ 30٪ . وبالإضافة إلى حقوق الاستيراد والتصدير يتعين أداء حقوق ثانوية تنص عليها المعاهدات التجارية ، أو جرى العرف بقبولها كحقوق رسو السفن وحقوق الحمالين ، وحق الوزن⁽¹⁵⁹⁾ الخ .

وكان المبنى الذي يحتوي على مركز الجمرك بقصبة العاصمة ، ولكن كان يوجد مركز جمركي آخر أكبر مساحة بساحة جامع الفناء وكانت أوسع مما هي عليه الآن . وبني هذا المركز على يد محمد المهدي الشيخ سنة 1547 لصالح التجار المسيحيين بالعاصمة ، ولم يعد له أثر منذ زمن⁽¹⁶⁰⁾ ، وكان عبارة عن فندق يحتوي على 23 حجرة في الطابق السفلي و23 في الطابق العلوي ، ويقوم حارس مسلم بالسهر على أمن التجار . وهناك جاب يستخلص الحقوق الجمركية ، ويسند هذا المنصب عادة إلى عناصر معروفة بزائها . وهكذا كان أحمد المفضل الجبالي الذي عينه أحمد المنصور بمركز «ديوانة» سبته بالغ الثراء ، وكان كما ذكره مؤلف «النفحة المسكية»⁽¹⁶¹⁾ مكافئاً لجباية الحقوق الجمركية المستخلصة عن السلع الداخلة أو الخارجة من سبته والتي يملكها تجار مسيحيون .

وقد فقد مركز مراكش أهميته شيئاً فشيئاً بعد موت المنصور ، وابتداء من سنة 1034 / 1624 تحول إلى مجرد فندق لتزول التجار الأجانب . وعند سقوط الدولة السعدية - حول المركز الجمركي إلى آسني سنة 1064 / 1653 حيث استأنف عمله في جباية الضرائب⁽¹⁶²⁾ .

وكانت الموانئ تتوفر على تنظيم إداري أكثر ثقافاً من المراكز الجمركية الداخلية . فهناك جاب رئيسي هو «الأمين» ومساعدوه المباشرون . كما يوجد حمالون معروفون يتقاضون رواتب قارة ، ومهمتهم شحن البضائع وتفرغها ونقلها إلى

Latrie. — Relations et commerce, pp. 350-360 (159)

Deverdun. — Marrakech, 1, 356 (160)

(161) تمكروتي. — نفحة مسكية، ص 111.

Deverdun, Op. cit. pp. 451-452. (162)

الفنادق التي يتزل بها التجار الأجانب ، حيث تجري أيضاً معاملات البيع والشراء بين التجار المغاربة والأوروبيين^(١٥٣) .

ويقوم التراجمة بدور الوسطاء بين البائعين والمشتريين ، ويتم البيع بالمزاد العلني أو على انفراد ، ويقوم مركز الجمرك نفسه بتقاضي الأثمان من المشتريين المغاربة ليسلمها إلى التجار الأوروبيين الذين يحضرون مختلف العمليات وهذا النظام الذي تعززه المعاهدات الرسمية يضمن استخلاص المبالغ لصالح التجار الذين لهم الحرية الكاملة بعد أداء الحقوق الجمركية في بيع بضائعهم مباشرة للرباء ودون وسيط^(١٥٤) .

أما موارد جمرك ميناء سلا فكانت في ظل الحكم المحلي خاضعة لاتفاق مع الملوك السعديين ، وعلى العموم فإن تقسيم هذه الموارد يتم في حالة الاستقلال الذاتي كما يلي :

- 10 ٪ لديوان الجمهورية .
- 45 ٪ لرب السفينة أو ربانها (الرايس) .
- 45 ٪ للبحارة والضباط والربان والطبيب الجراح وضابط المدفعية الرئيسي .

وفي حالة الخضوع لمراقبة السلطة المركزية فإن العاهل يتقاضى خمس الموارد ثم نصف الباقي إذا كان السلطان مالكا للباخرة . أما النصف الآخر (أي خُمسي الموارد) فيتقاسمه البحارة والضباط . وباستثناء ملابس ربان الباخرة المحتجزة التي يأخذها (الرايس) فإن الملابس الأخرى تكون نهياً للبحارة^(١٥٥) .

وسبقت الإشارة إلى أن الأنهار الرئيسية بالبلاد لم تكن تستعمل للملاحة إلا نادراً وإن نهر سبو على الرغم من اتساع حوضه وعمقه في جهات^(١٥٦) كثيرة لم

Latrie, Op. Cit. p. 342. (163)

Berthier, Op. Cit. p. 343. (164)

Coindreau. — Les Corsaires de Salé, Paris, 1948. p. 64 (165)

بحياة رجال الحركة الجهادية البحرية.

Léon, p. 345. (166)

يستغل لأغراض النقل حيث أكد الحسن الوزان أنه لم يكن به صندل ولا زورق (١٦٧).

ولما كانت الحركة الاقتصادية ذات المدى الواسع لا تشمل إلا مراكز محدودة ، فإن الجهات الجنوبية ماعدا سوس قد تضررت كثيرا من الاضطرابات التي كانت مسرحا لها وبالتالي من تناقص مواردها ولكنها صمدت مع ذلك في وجه هذه الأزمات بفضل صير سكانها ونشاطهم . أما المناطق الصحراوية فيما وراء سجلماسة ودرعة فكثير من أهلها كانوا يموتون جوعاً لانعدام وسائل العيش (١٦٨) .

وشهدت الأقاليم السودانية نفس الانحطاط الاقتصادي الذي عرفه المغرب خلال فترة ضعفه السياسي (على الرغم من أن فتح السودان تم بغير موافقة الفقهاء الذين استشارهم أحمد المنصور) بسبب ما ترتب عن هذا الفتح من مضاعفات (١٦٩) . ومن جهة أخرى فقد بدأ المغامرون الإنجليز اكتشافاتهم لمناطق إفريقيا الغربية منذ سنة ١٥٩٧ / ١٥٨٨ ، وكانت وجهتهم الرئيسية هي تومبوكتو التي حسبها بعض المسافرين الاقدمين قريبا من سجلماسة (١٧٠) ، وكانت أسبقية المغاربة لفتح هذه المناطق أضمن لمجايئها وحتى لثرواتها لو أحكم تنظيمها الإداري والسياسي .

Ibid وجاء في مقتطف من جريدة «السعادة» التي كانت تصدر قبل استقلال المغرب، انه كان يوجد بنهر سبو حول فاس أهام الموحدين ترسانة لبناء السفن الصغرى، وفي أهام أبي عنان بنيت سفينتان حريتان بنفس المكان سنة ١٣٥٥/٧٥٦. ووردت على المغرب بعثة من نفاو سنة ١٣٦٠/٩٦٨ ثم عادت من ميناء فاس. وفي نفس الوقت رست بنفس المكان باخرة قدمت من مرسيليا، ويبدو أن نهر سبو عرف حركة ملاحية لأبأس بها بعد مرور النصف الأول من القرن ١٦ م، أي بعد أن كتب الوزان كتابه عن إفريقيا بوقت طويل أما مقال جريدة السعادة المذكورة فقد نقله :

Pellat (ch). — Recueil de Textes de presse arabe, Paris, 1958, p. 54

Léon, pp. 447 et 455. (١٦٨)

قبل قرن من عصر المنصور الذهبي، أشار أحمد زروق في شرحه لرسالة أبي زيد القيرواني إلى ما يكتنف دخول هذه المناطق من مخاطر (راجع الشرح المذكور، ٢، ٤٠٦). (١٦٩)

Walckenaer (C.A.). — Recherches géographiques sur l'Afrique Septentrionale, Paris, 1821, p. 44. (١٧٠)

سيرورة تكون الهياكل القبلية في جباله

المختار المراس

كلية الآداب - الرباط

إن أية محاولة لرصد طبيعة الهياكل القبلية التي كانت سائدة في جباله عند أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ينبغي أن تنطلق بادئ ذي بدء من تحديد السيرورات والمراحل السابقة التي بدونها لا يمكن تسليط الأضواء الكافية واللازمة على الكيفية التي تشكلت وتكونت بها الهياكل القبلية في هذه المنطقة . إن القبيلة في هذه الحقبة من التاريخ لم تكن تشكل كيانا «بدائيا» ولا حالة «أصلية» بل كانت على الأصح ناتجا لتطور تاريخي ، لمسلل من التجدد والتكيف مع ما يستجد من الأحوال والظروف .

فقبل مجيء المسلمين إلى المغرب لا تتوافر معلومات دقيقة وواضحة عن الشعوب التي مرت بمنطقة جباله . ذلك أن كتابات بعض المؤرخين القدامى لا تتضمن سوى إشارات عامة ومختصرة عن مرور وتواجد كل من الفينيقيين والرومانيين . إن هيروdotus يتحدث منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، عن توغل الفينيقيين وراء أعمدة هرقل . ويطوليميه بدوره ، في حوالي مائة وأربعين قبل الميلاد ، يقوم بوصف شامل للأرض الواقعة بين سبتة وطنجة⁽¹⁾ ، ويرى ميشو بليز أنه إذا كنا غير متيقنين من إقامة الفينيقيين بساحل جباله ، فإن الآثار الباقية في الضفة اليسرى من نهر القصر الصغير وعلى قمة جبل الفخاري ، تدل دلالة واضحة على وجود مدينة أو على الأقل قلعة رومانية⁽²⁾ .

Michaux-Bellaire et A. Péretié. — El Qçar sghir, R.M.M., P.345, Vol. XVI, 1911. (1)

Ibid., PP.347-348. (2)

على أنه مع دخول العرب إلى المغرب سيصبح في الامكان تكوين رؤية واضحة نسبيا عن سكان المنطقة وعن تقسياتهم وفروعهم ، وذلك عبر الرجوع إلى كتابات كل من البكري (القرن 11) . (والادريسي (القرن 12) ، وابن خلدون (القرن 14) .

فالبكري ، في كتابه المسالك والممالك ، اعتبر أن المنطقة الواقعة ضمن مثلث سبتة - تطوان - طنجة يقطنها المصامدة ، مع ملاحظة أن «بطون مصمودة تشعب من أربع قبائل : دغاغ ، وأصادة ، وبني سمفرة وكتامة»⁽³⁾ ، هذا بينما يقيم صنهاجة في طنجة ونواحيها . وبخصوص ساحل البوغاز يتحدث البكري عن باب اليم (القصر الصغير حاليا) كمرسى مقابل لمرسى جزيرة طريف ، وعن وادي باب اليم حيث بساتين وسكنى المصامدة ، وعن مرسى موسى وجزيرة ثورة⁽⁴⁾ ، كما يتحدث عن قرية بليونش ، فأشار لما فيها من وفرة السكان والمياه والفواكه . ثم ينتقل البكري إلى وصف المنطقة الواقعة بين سبتة وتطوان ، مشيرا في نفس الوقت إلى الفروع المصمودية التي تقطن بها ، فيذكر وادي نجروا ونهر سمير⁽⁵⁾ ، ثم «الموضع المعروف بقب منت وهو الجبل الداخل في البحر بقبلي سبتة» ، إلى أن يصل إلى وادي راس⁽⁶⁾ وتطوان . ثم يرجع إلى جبل الحوز ويقف عند قرية صدينة فييدي إعجابه ، بمزارعها الخصبة ومراعيا الواسعة . وعندما نتجاوز وادي رأس في اتجاه الشرق فإننا نغادر أرض مصمودة وندخل أرض غمارة .

أما الادريسي في القرن التالي فهو أيضا يتحدث عن نفس المنطقة ، فأشار إلى انتساب جبل موسى لموسى بن نصير ، كما أشار إلى قرية بليونش بكل ما تحتوي عليه من «جنان وبساتين وأشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر ... مياه جارية وعيون مطردة وخصب زائد» . ومن جهة أخرى وردت في وصف الادريسي تسمية «قصر مصمودة» ، وفي هذا إشارة واضحة إلى إقامة المصامدة بالمنطقة : «وهو حصن كبير على ضفة البحر تنشأ به المراكب والحرايق التي يسافر فيها إلى بلاد الأندلس وهي

(3) أبي عبيد البكري. — المغرب في ذكر بلاد إفريقيا (أحد أجزاء كتاب المسالك والممالك)، ص. 104.

(4) أبي عبيد البكري، نفس المصدر السابق، ص. 105 — 106.

(5) مازالا لحد الآن يحتفظان بنفس التسمية.

(6) وادي مرتيل حالياً.

على رأس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس⁽⁷⁾، وعند حديثه عن طنجة يلاحظ الادريسي قدم المدينة ، وكذا ما يروج داخلها من أنشطة تجارية (داخلية وخارجية) ، صناعية وفلاحية مزدهرة . وعلى غرار البكري اعتبر أن صنهاجة هم سكان طنجة ونواحيها⁽⁸⁾ ، أما تطاون فلم تكن إلا «حصنا في بسط الأرض»⁽⁹⁾ .

ويحدد الادريسي موطن غمارة شرق مدينة تطوان من أنزلان (أزلا حاليا ؟) حتى مدينة بادس ، وقد استبح الادريسي فسادهم ، ومروهم عن الدين : «أفتى [الله] جمعهم وخرب ديارهم لكثرة ذنوبهم وضعف إسلامهم وكثرة جرأتهم وإصرارهم على الزناء المباح وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق»⁽¹⁰⁾ ... ويحدد موطن قبيلة مجكسة البربرية بين سبتة وتطوان .

أما ابن خلدون ، فعلى خلاف البكري والادريسي ، لا يجعل أي فاصل بين المصامدة وغمارة ، فغمارة هي إحدى البطون الكثيرة التي تتشكل منها قبائل مصمودة . وكبرهان على هذا الانتماء يشير ابن خلدون إلى بقاء هذا النسب سمة في بعض شعوبهم القاطنين بين سبتة وطنجة ، ذلك أن «قصر المجاز» ينسب إلى المصامدة (قصر مصمودة) وغمارة بدورهم يتشكلون من عدة بطون أشهرها بنو حميد ومنية وبنو نال واغصاوة وبنو زروال ومجكسة . وقد كان هذا البطن الأخير يقيم في المنطقة الواقعة بين تطوان وسبتة وطنجة⁽¹¹⁾ .

فكان هذه المنطقة ، حسب تصور ابن خلدون ، يندرجون ضمن مجكسة ، فغمارة،ومن ثمة ضمن قبائل المصامدة . وعلى غرار الادريسي عاب ابن خلدون على أهل غمارة انغماسهم «في الجهالة والبعد عن الشرائع بالبداءة والانتباز عن مواطن الخير»⁽¹²⁾ ، ومن جهة أخرى يشير ابن خلدون إلى أن المنطقة الواقعة على امتداد

(7) الادريسي، ص. 528.

(8) نفس المصدر، ص. 529.

(9) نفس المصدر، ص. 531.

(10) نفس المصدر السابق، ص. 532.

(11) ابن خلدون، كتاب البربر وديوان المتنبأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، ص. 436.

(12) نفس المصدر السابق، ص. 444 — 445.

الساحل الأطلسي ، فيما بين أصيلا وأنفا ، يقطنها بنو حسان وهم أحد بطون القبائل المصمودية - ويرجع أصل المصامدة ، حسب ابن خلدون ، إلى ولد مصمود بن يونس بن بربر . إلا أنه مع مجيء عقبة بن نافع وموسى بن نصير إلى المغرب ، سبداً عملية أسلمة وتعريب سكان غمارة . ومن الجدير بالملاحظة أن دخول المسلمين لهذه المنطقة لم يتم بصفة سلمية تماماً ، وقد أشار ابن خلدون لذلك بقوله : «...وللمسلمين فيهم أزمان الفتح وقائع الملاحم وأعظمها لموسى بن نصير...»⁽¹³⁾ وقد كان سكان غمارة أول من احتك بالعرب الوافدين مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير ، لذا كان تأثيرهم باللغة العربية وبالإسلام أشد من سكان المناطق الأخرى وقد ازداد تأثيرهم ذلك قوة لما قضى ابن أبي العافية على حكم الادارسة في فاس ، مما دفع بهؤلاء الآخرين إلى التحصن بالمناطق الجبلية ، فلم يجدوا في ذلك أقرب وأنسب من منطقتي غمارة والريف حيث استقروا بمجر النسر . «وكان لغمارة في التمسك بدعوتهم آثار ومقامات ، واستجدوا بتلك الناحية ملكا توزعوه قطعاً...»⁽¹⁴⁾ .

ويعتبر ميشو بلير أن لجوء الشرفاء الادارسة إلى هذه الجبال وتحصنهم بها قد أضفى طابعاً خاصاً على منطقة جبالة . ويضيف أن أول شريف إدريسي عرف بهذه المنطقة يدعى سيدي الزوار ، وهو مدفون بقبيلة سماتة ، وأنه من ضمن المتسبين لهذا الشريف القطب مولاي عبد السلام بن مشيش ، الذي أضفى المزيد من الاشعاع والنفوذ على مكانة الادارسة في شمال المغرب⁽¹⁵⁾ .

ولم يتغافل ابن خلدون عن الإشارة إلى كون تاريخ غمارة على العموم - ومنذ دخول الإسلام إلى المغرب - قد امتزج إلى حد كبير بتاريخ العلاقات التي كانت قائمة آنذاك بين المغرب والأندلس⁽¹⁶⁾ . وحتى نعطي المزيد من الوضوح للصورة التي رسمت لحد الآن ، يلزم أن نحدد الروابط السلالية التي كانت موجودة بين غمارة - بالمعنى الخلدوني - وسكان مناطق أخرى . وقد أشار لها المؤرخ عبد الوهاب بن

(13) ابن خلدون، نفس المصدر السابق، ص. 437.

(14) نفس المصدر السابق، ص. 448.

(15) E.Michaux-Bellaire et A.Pérétic, Op.cit., p.24, 1911.

(16) ابن خلدون، المصدر السابق الذكر، من ص. 457 إلى ص. 460.

منصور إبان حديثه عن المواطن الأصلية للمصامدة : «كانت مواطنهم الأصلية تبتدئ في شال المغرب الأقصى ، من حدود بلاد الريف من جهة الشرق إلى المحيط الأطلسي من جهة الغرب ، ثم تمتد مساحة إلى الجنوب شاملة سهول أزغار (الغرب) وتامسنا (الشاوية) وذكالة والحوز حتى تتصل بجبال الأطلس الكبير إلى سفوحها الخلفية المطلة على إقليم سوس ، ثم تسير شرقا من رؤوسها الداخلة في المحيط الأطلسي إلى ملتقاها بجبال الأطلس المتوسط بين تازة وتادلة»⁽¹⁷⁾ . إن سكان جباله ، حسب هذه الرؤية ينتمون في الأصل إلى سلالة بربرية كبيرة منتشرة عبر مختلف أرجاء المغرب . إلا أن احتكاكهم بالوافدين الأولين من العرب المراقين لعقبة بن نافع ولوسى بن نصير وكذا استيطان الشرفاء الأدارسة بين ظهرانيم ، قد أسهم إلى حد بعيد في تعريب هؤلاء السكان البرابرة . وقد انضاف لهُذين العاملين استيطان بعض القبائل العربية ، ابتداء من القرن السادس الهجري ، في أجزاء من أراضي المحيط أو على حدودها في سهول الغرب ، أقام بنو رياح في المنطقة ابتداء من القرن السادس ، ثم تلاهم في القرن الثامن الهجري الخلوط ، بنو سفيان ، بنو جابر وبنو عاصم . وقد كان لاحتكاك الجلبين هؤلاء العرب تأثير بالغ في تعزيز سيورة التعريب التي سبق ذكرها⁽¹⁸⁾ . على أننا نتفق مع الأستاذ الغرابي عندما يلاحظ أن وصف ابن خلدون «لا يحل كل المشاكل رغم ما يتسم به من الوضوح»⁽¹⁹⁾ ، ذلك أن ابن خلدون ، رغم تعرضه لتشابك الأحداث والحركات الذهاب والإياب بين المغرب والأندلس ، فإنه لم يذهب إلى حد استخلاص ما ترتب عنها من نتائج على مستوى الخريطة السكانية بمنطقة جباله . صحيح أن «العنصر الغاري المحلي» ظل دائما هو العنصر السائد والجذع المشترك بين قبائل المنطقة ، إلا أنه من ناحية أخرى ، فقد الكثير من نقائه ونجاسه ، حيث أصبح متعايشا مع جماعات زناتية وفدت من الريف الشرقي (بني يسف ، بني زكار) ، ومع جماعات صنهاجية وفدت من مناطق أخرى يجنوب المغرب ، ومع جماعات عربية وأندلسية وفدت أساسا من المناطق المجاورة⁽²⁰⁾ . ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن

(17) عبد الوهاب بن منصور . — قبائل المغرب، الجزء الأول، ص. 322، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.

(18) E. Michaux-Bellaire et A. Pérétie, op.cit., P. 10, 1911.

Ahmed Gharbaoui. — La Péninsule tingitane (Thèse d'Etat en géographie), polycopiée, (19) PP. 147-148.

(20) التهامي الوزاني. — الزيد... وما يتفق الناس، دعوة الحق، المجلد 3، ص. 38، يرباير — مارس 1970.

جباله كانت دائماً منطقة مرور وعبور إلى الأندلس ، ومنها إلى أرض المغرب ، وأن طوائف وقبائل من مختلف مناطق المغرب قد شاركت في هذه التنقلات . ولا يخفى ما قد يكون ترتب عنها من إقامة بعض أولئك المارة بالمنطقة ، وكذا استقرار بعض سكانها الأصليين بالأندلس ، ولا يخفى أيضاً ما قد يكون حدث من احتكاك وتأثير متبادل بين سكان جباله من جهة ، والوافدين عليهم من جهة أخرى . وفي هذا الإطار يذكر الناصري على لسان ابن أبي زرع كيف تم عبور يعقوب المنصور الموحيدي وجيشه إلى الأندلس : «خرج أمير المؤمنين يعقوب المنصور من حضرة مراکش ... فلما انتهى إلى قصر المهار⁽²¹⁾ ، أخذ في إجازة الجيوش الواردة عليه ، لا يفرغ من طائفة إلا وقد لحقت بها أخرى ، فأجاز أولاً قبائل العرب ، ثم زناته ، ثم المصامدة ، ثم غارة ، ثم المتطوعة من قبائل المغرب ، ثم .. الموحدون .. أجاز أمير المؤمنين في أثرهم في موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلحائه ، واستقر بالجزيرة الخضراء ..»⁽²²⁾ .

وفي فترة لاحقة ، لما اختل ميزان القوى في الأندلس لصالح المسيحيين ، بدأت تتعاظم هجرة المسلمين إلى شبال المغرب . وقد كان لمنطقتي جباله وغارة نصب وافر في استقبال جموع الوافدين من ديار الأندلس . وبهذا الخصوص أشار التهامي الوزاني إلى دور المجاهد الأندلسي سيدي علي المنظري في استقبال الأندلسيين بالمنطقة ، ومساعدتهم على الإقامة بها ، وكذا إلى تنظيم الرباط على امتداد الساحل الشمالي ، خاصة بعد أن تدهورت مواقع المسلمين في الأندلس ، واحتلت مدن سبتة والقصر الصغير وأصيلا وطنجة ومليلية⁽²³⁾ ، ففي كل الثور الممتدة ما بين بادس والفحص ، برز المابطون كقوة أساسية على مستوى المقاومة والتصدي لهجمات البرتغاليين والاسبانيين ، وبسبب ذلك كانت لهم علاقة خاصة مع المخزن . فلم

= وفي هذا الإطار أيضاً

— يلاحظ الغرياني، استادا إلى جورج مالون، أن الأفاصة أتوا بصنهاجة من جنوب شرق المغرب إلى شماله لأغراض عسكرية، وأن يوسف بن تاشفين بعدهم، عزز تواجدهم بالمنطقة إبان إخضاع شمال المغرب والأندلس.

(21) القصر الصغير حالياً.

(22) الناصري. — الاستقصاء، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956. ج. 8. ص. 187.

(23) تم احتلالها على التوالي سنة 1415، 1458، 1471 (أصيلا وطنجة) و1497.

يكونوا مطالبين بأية كلفة مخزية ، أعشارهم وزكاواتهم كانت توجه لسد حاجات الضعفاء والمجاهدين منهم ، وفي نفس الوقت لم يكونوا يلمسون سلطة المخزن سوى «بالاعتراف بتصرفاتهم وفض بعض خصوصياتهم واعتبارهم رعايا مغاربة لهم وضعية خاصة غير مستقرة ، لأنهم يعيشون في أرض مهددة بالغزو الأجنبي» (24) .

وقد استلزم حصار المدن المحتلة آنذاك قدوم المجاهدين من القبائل والمناطق الداخلية للمرابطة أمام التواجد الأجنبي ، كما استلزم من بعض الجماعات القرية جدا من التهديد الأجنبي أن تتراجع للتحصن بالجبال المجاورة . فند احتلال البرتغاليين للقصر الصغير تراجع سكان أنجرة وغادروا جبلهم (25) . أيضا لما استولى البرتغاليون على مدينة طنجة ، غادرها سكانها واستقروا بجبل حبيب (26) .

وبني جرفط بلورهم كانوا يقيمون بمنطقة واقعة بين سبتة وتطوان ، لكن لما استولى الأسبانيون على سبتة انتقلوا إلى موقعهم الحالي شمال شرق العرائش (27) . إن التسرب الأجنبي من جهة ، وظروف مواجهته من جهة أخرى ، أديا إلى تعزيز ما عرفته المنطقة سابقا من حركية سكانية وتحول للهياكل القبلية ، إلا أن هاته الحركات السكانية الكبرى ستقف عمليا عند نهاية القرن السابع عشر . ومن الجدير بالملاحظة هنا أن هذه الفترة تمثل في نفس الوقت بداية تحول نظام المرابطة على السواحل ، حيث إن الدفاع عنها لن يعود وقفا على المرابطين والمتطوعين ، بقدر ما ستشارك الدولة أكثر فأكثر في مهمة محاصرة المحتل وطرده من أرض الوطن . وفي إطار هذا التحول ظهر الجيش الريفي بفحص طنجة ، وقام السلطان مولاي اسماعيل بضرب حصار شديد على مدينة سبتة استمر من سنة 1694 إلى سنة 1720 (28) . في إطاره كذلك قام السلطان محمد بن عبد الله ، في منتصف القرن 18 بتفقد الثغور البحرية الشمالية ، فر بتطوان وطنجة «فأمر ببناء برج مرتيل الذي بها وفرق المال على العبيد المقيمين به منذ أيام السلطان المولى إسماعيل ، وفي طريق مروره إلى

(24) التهامي الوزاني، المرجع السابق الذكر، ص. 36.

(25) الحسن بن محمد الوزان القاسي. — وصف إفريقيا، الجزء الأول، ص. 250، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980.

(26) نفس المصدر، ص. 249.

(27) A.Gharbaoui, op.cit., P.147.

Robert Rézette.— les enclaves espagnoles au Maroc, P.37, Nouvelles Editions Latines, (28) . Paris 1976.

طنجة زار سبتة فأوصى أهل أنجرة بتعيين حصّة من الرماة لحراسة نواحيها والوقوف على حدودها وبذل لهم مالا يستعينون به على ذلك⁽²⁹⁾. وقد تجدد حصار سبتة فيما بين 1790 و1791 على يد السلطان مولاي يزيد، الذي توفي إثر الجروح التي أصيب بها أثناء محاربة الاسبانيين⁽³⁰⁾. وقد اعتبر جرمان عياش أن مواجهة البرتغاليين والاسبانيين على امتداد خمسة قرون منح مبررا جديدا لتلاحم الأمة المغربية، وأضاف بأنه لولا حدة الشعور الوطني، ما كان في إمكان المغاربة أن يتلافوا المصير الذي عرفته، في نفس الحقبة التاريخية، شعوب أمريكا الجنوبية⁽³¹⁾، وقد رأى في حرب تطوان سنة 1860 تجسيدا لذلك الحس الوطني، حيث شارك مجاهدو الريف وجبل زرهون إلى جانب مجاهدي جباله في التصدي للغزو الإسباني.

على أننا عندما نتحدث عن جباله كمنطقة مرور بين المغرب والأندلس، وعن نزوح الأندلسيين نحو شمال المغرب بعد سقوط إماراتهم، وعندما نتحدث أيضا عن حركة الجهاد عبر ارتباطها بتمركز الأجنبي في بعض النقاط الساحلية، فإن غرضنا لا ينحصر في مجرد سرد الأحداث والوقائع، بل يتجاوز ذلك إلى إبراز التحولات السكانية والعمارية التي عرفتها المنطقة، ومن ثمة حركية البنية القبلية وتغيرها. وإذا كان ج.عياش يرى، في هذا المجال، أن البنية القبلية، في ظروف مواجهة الاحتلال البرتغالي والاسباني، قد اتجهت نحو المزيد من التماسك والالتحام، فإن ج.بيرك من جهته ربط ما بين شدة تحول الهياكل القبلية والمسافة الجغرافية الفاصلة عن أوروبا، حيث اعتبر أن التحول كان أعظم في المناطق الشمالية القريبة من أوروبا، في حين احتفظت المناطق الجنوبية من المغرب «بإفريقيتها»⁽³²⁾. ولعل منطقة جباله حسب هذا المنظور الأخير، هي أكثر المناطق تأثرا بأوروبا، بحكم قربها الجغرافي من إسبانيا والبرتغال، واحتكاكها المباشر بالدخيل الأجنبي في سبتة وبنوابة ومثله في طنجة. غير أننا هنا لسنا أمام نوعين من التفسير علينا أن نتخار أحدهما ونترك الآخر، بقدر ما نحن أمام نمطين من التفسير يكمل أحدهما الآخر، ويستجيب كل

(29) الناصري، المصدر السابق الذكر، ص. 11.

(30) R.Rézette, Ibid., P.37.

(31) Germain Ayache.— Etudes d'Histoire marocaine, P.179, S.M.E.R., Rabat, 1979.

(32) Jacques Bergue.— Maghreb, Histoire et société, P.100, Ed. Duculot, Alger, 1974.

منها لمتطلبات فهم حقبة معينة من التاريخ . في الفترة المتراوحة ما بين القرن 15 والقرن 19 ، لا يمكننا فهم تحول الهيكل القبلي في جباله إلا على ضوء ما فرضه التواجد الأجنبي من تنقلات سكانية ، وتحصن بالجبال والتحام المجاهدين ببعضهم بعض داخل التقسيمات القبلية وعبرها . لقد كان التحول القبلي آنذاك ناتجا لردود فعل دفاعية إزاء الاحتلال الأجنبي ، ونتاجا لارادة في التصدي والمواجهة .

لكن مع بداية التسرب الاقتصادي والسياسي والعسكري في النصف الثاني من القرن 19 ، ستضعف نسيبا دينامية الوقوف في وجه الاستعمار ، وستفقد الكثير من فعاليتها . وسيصبح تحول الهيكل القبلي — إلى حد بعيد — مفروضا من الخارج ، بفعل ضغوط قوية وضمن شروط تفاوت متعاطم بين مجتمعات في أوج قوتها وتوسعها ، ومجتمع عاجز عن درء الخطر الأجنبي عن نفسه .

فلا غرابة أن بعض القبائل الجبلية لم تشكل إلا منذ قرنين أو ثلاثة . قتييلة بني عروس غادرتها قاطنوها من الفلاحين في القرن 16 بفعل ضغوط الاشراف وطغيانهم⁽³³⁾ ، وقد ظهرت من جديد في القرن 17 في صورة أشراف وفلاحين لا تجمعهم سوى الرابطة المكانية⁽³⁴⁾ . وقتييلة جبل حبيب لم يبدأ تشكلها إلا عند استقبال الوافدين عليها هربا من الاحتلال البرتغالي لطنجة⁽³⁵⁾ . وقتييلة الفحص هي أيضا بدورها لم تكتمل صورتها نسيبا إلا في أواخر القرن 17 ، لما أقام بها مجاهدون من «تمسامان ، بني أورباغل ، قلعية وكترناية»⁽³⁶⁾ . لا غرابة إذا وجدنا أن عدة قبائل شمال غرب المغرب تحمل أسماء جغرافية ، تدل دلالة واضحة على أن العلاقات الاجتماعية في نطاقها لا تستند إلى روابط دموية أو سلالية وإنما أساسا إلى روابط مكانية . فسمية قبائل الساحل والغربية ، وجبل حبيب ذات طابع جغرافي واضح⁽³⁷⁾ . واسم أنجرة هو كذلك يشير إلى مكان «...وما اكتسبت اسم أنجرة إلا بعدما أصبحت تشتمل على ثلاث مراسي كبرى ، طنجة وقصر المجاز وسبتة ، زيادة على الشواطئ الرملية الموجودة فيها في وادي البان ، والدالية ووادي المرسى

(33) الحسن بن محمد الوزان القاسي، المصدر السابق الذكر، ص. 249.

(34) A.Gharbaoui, op.cit., P.153.

(35) الحسن بن محمد الوزان القاسي، ص. 249.

(36) A.Gharbaoui, op.cit., PP.151-152.

(37) Georges Salmon.— Les Fahçya, A.M., tome I. P.150, Paris, 1904.

وبليونش ، وكثر رسو السفن بها ، وما كان بها من مضارب صيد البحر ، كانت شطآنها الرملية ممثلة بالأنجرة جمع أنجر وهو المخطف الذي ترسو به السفينة⁽³⁸⁾ . فأول من وردت لديه تسمية جبل أنجرة هو ليون الافريقي في القرن 16 ، أما من سبقه من المؤرخين والجغرافيين فلم يورد هذا الاسم ، ربما لكون المراسي لم تكن ممتدة آنذاك على طول الساحل الانجري . وحتى تسمية الارباع التي تتركب منها قبيلة أنجرة تندرج في هذا السياق ، ذلك أنها لا تشير إلى صلة قرابة بقدر ما تشير إلى إطار مكاني⁽³⁹⁾ .

انطلاقاً من كل هذه الاعتبارات ، يبدو أن الهياكل القبلية في المنطقة عرفت ما يكفي من الحركية السكانية ومن الاختلاط بين الأفراد والجماعات⁽⁴⁰⁾ ، بحيث يصعب علينا في نهاية المطاف تحديدها ككيانات قراية أو سلالية متجانسة ولو نسبياً .

إن هذا المعطى التاريخي قد سجلت بعض آثاره أسماء المداشر على صعيد منطقة

(38) التهامي الوزاني، المرجع السابق الذكر، ص. 40.

(39) يمكن أن نتساءل في هذا الإطار عن العوامل التي تجعل الجماعات تمتاز وتتظم ضمن قبائل متجاورة، وفي نفس الوقت متباينة ومستقلة عن بعضها بعض، يمكن أن نتساءل : لماذا تتكاثر القبائل وتتقاسم أحيانا مجالات جغرافية ضيقة ؟ لماذا نجد في المنطقة التي تمنينا أنجرة والحوز والفحص وودراس وبني مصور وبني بلر وبني حزر وبني حسان...؟ لماذا لم تتوحد كل هذه القبائل في قبيلة واحدة ؟ إن تفسير هذا التعدد لابد وأن يأخذ بعين الاعتبار حركات الهجرة الفردية والجماعية الناجمة عن تعاظم السكان، ومحدودية وسائل العيش والتي تؤدي، مع مرور الزمن، إلى ظهور فوارق بين مجموع الوافدين إلى مكان ما، سواء على مستوى مصالحهم أم حتى على مستوى مشاعرهم وأفكارهم ولغتهم. ونتيجة لذلك تنشأ قبيلة جديدة، لتأخذ مكانها ككيان متميز ومستقل (Maurice Godelier, Horizon.— trajets marxistes en anthropologie, F. maspéro, P.195. 1977).

(40) قبائل جباله كثيراً ما كانت مقر إقامة لجماعات وأشخاص وروا إليها من ناحية سوس، ربما في إطار الروابط التي كانت قائمة في القديم ما بين المغرب والأندلس، أو في إطار التصدي للهجمات الأبرية، أو لدفع أخرى نجهلها. وفي انتظار ما يمكن أن يحققه البحث التاريخي من إسهام في استجلاء طبيعة هذه الظاهرة، نكتفي هنا بالإشارة إلى أن السوسيين تواجدوا في مناطق مختلفة من أنجرة، بحيث ما زالت أضرحتهم تشهد على ذلك إلى الآن، نذكر منها على سبيل المثال مقرتهم الموجودة على قمة الجبل المطل على خميس أنجرة، كما أن أصل مدشر الزميج المشهور، حسيما سمعته من أحد علماء أولاد بن عجيبة، يرجع إلى تواجد السوسيين بالمنطقة. فقد ورد إلى هذا المدشر ولي صالح يسمى سيدي معطى في القرن السابع الهجري، أتيا من مدشر سوس يسمى زميج، جاء لمباشرة الجهاد ضد البرتغاليين. وإذا وجد به نباتات تشبه نبات أركان الموجود بمدشر زميج السوسي، أطلقت على مكان إقامته تسمية الزميج.

جباله كلها وبإمكاننا في هذا الإطار أن نسوق بعض الأمثلة من قبليتي أنجرة والقصص . فبخصوص أنجرة نجد بعض الأسماء تشير إلى إقامة جماعات وفدت من جنوب المغرب ، أو من مناطق أخرى نائية : بني مزالا (إلى أي حد انحدرت عن قبيلة أيت مزال بالأطلس الصغير؟) ، بني عتاب (إلى أي حد انحدر سكانها عن أيت عتاب بالأطلس المتوسط؟) ، حسانة (هل يشكل هذا المدشر إحدى بقايا بني حسان ، الذين تحدث عنهم ابن خلدون كفرع غاري مقيم على طول المنطقة الواقعة فيما بين أصيلا وأفقا؟) . ملوسة (حدد عبد الوهاب بن منصور أصلها السابق بمسيلة في الجزائر) . ثم هناك مدشر «الريفيين» الذي يشير إلى تواجد جماعات ريفية بأنجرة ، ووادي الخلوط الذي يشير إلى تواجد جماعات وفدت من الغرب إلى القبيلة . ومن جهة أخرى هناك مدشر بوعباد ، الذي يمكن أن نتساءل بصدده عن مدى وجود صلة ما بين سكان هذا المدشر وبني عباد ، الأسرة الأندلسية الشهيرة التي كانت لها السيادة في إشبيلية .

وإلى جانب هذه الأسماء الدالة ، بدرجة أو بأخرى ، وبصفة مباشرة ، على مدى الاختلاط الذي حصل في أنجرة ، هناك أسماء مداشر أخرى تشير إلى الجهاد ، وبصفة غير مباشرة إلى اختلاط الطوائف والقبائل ، سواء في فترات الدفاع عن الأندلس أو عند صد الهجمات المسيحية في السواحل : القلعة ، الراوية البرج ، جامع المنزل ومنصورة ، وبالنسبة لقبيلة الفحص نجد أسماء تشير إلى الأصل الريفي لعدة مداشر : بني توزين ، بني سعيد دبجواين ، مرس بني ورياغل ، قلعية ، بني سعيد دبوعار ، دشر الريفيين وكزنابة . إن الجماعات التي انتقلت من الريف إلى الفحص احتفظت بأسماء القبائل التي أتت منها . وقد سبقت الإشارة إلى أن إقامة الريفيين بقبيلة الفحص واستقرارهم بها تم في أواخر القرن السابع عشر إستجابة لمقتضيات عسكرية .

على أننا نجد في نفس الوقت مداشر أخرى تحمل أسماء عربية ، مما يدل على أن الجسور كانت ممدودة فيما بين قبائل سهل الغرب وحوض اللوكوس من جهة ، ومنطقة جباله من جهة أخرى . وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن أن نذكر أسماء المداشر التالية : الشريعة ، كوارت ، الشاوية ، الركابع والغزلان .

وبالإضافة لهذه المداشر التي ورد سكانها من الريف والغرب هناك أسماء لمداشر

جبلية (نسبة إلى جباله) : بني واسين ، مغوغة الكبيرة ، الهاراس ، دشر بن ديان .
وإذا قارنا أنجرة بالفحص يمكن أن نلاحظ أن مفهوم القبيلة ، بما يشير إليه من تماسك وترابط نسبيين ، ينطبق على أنجرة أكثر مما ينطبق على الفحص ، ذلك أن القبيلة الأولى احتفظت إلى حد بعيد بإرثها الغاري ، أما الفحص فهي قبيلة مركبة بكل ما في الكلمة من معنى⁽⁴¹⁾ ، وفيما يخص القبائل الأخرى الواقعة في نفس المنطقة ، فإن خاصياتها أقرب إلى أنجرة منها إلى الفحص الذي يشكل ، إلى جانب قبيلتي الغرية وعامر ، نموذجاً فريداً في أقصى شمال غرب المغرب⁽⁴²⁾ .

(41) بخصوص الطابع التركيبي لقبيلة الفحص، طرح ج. سالمون التساؤل التالي : إلى أي مدى يشكل التعارض القائم داخل الفحص فيما بين المداشر الريفية والمداشر الجبلية، تجسيدا مصغرا للتعارض القديم فيما بين الاتحاد القبلي الصنهاجي والاتحاد القبلي الفماري ؟

(42) اعتبر ميشو بلير أن سكان الغرية القاطنين جنوب طنجة هم في الأصل سكان فرقة دكالية — تحمل نفس التسمية — كانت تمش بجوار الصويرة، اضطرت تحت ضغط السيطرة البرتغالية إلى مغادرة مكان إقامتها، مما حمل السعديين على أن يبحثوا لهم عن موطن جديد يستقرون فيه — ولما كانت طنجة محلة آنذاك من لدن البرتغاليين أقاموا هم على مقربة منها، كإدالة مكلفة بحراسة الحلود والحيلولة دون توسع النفوذ الاستعماري. أما سكان عامر المتواجدين هم أيضا فيما بين طنجة وأصيلا، فبعد أن أقامهم السلطان يعقوب المنصور الموحد في منطقة الهبط، اضطروا تحت ضربات السلاطان المريني أبو ثابت إلى التشتت في الأرض. ومن المحتمل، يقول ميشو بلير، أن جماعات منهم هربت إلى الشمال واستوطنت حيث هي مقيمة حاليا. (Michaux Belfaire, P.515).

التيار الاعترالي وظاهرة التجديد في الشعر العباسي

أحمد أبو زيد

كلية الآداب - الرباط

ظاهرة التجديد في الشعر العباسي موضوع كتب فيه غير واحد من الدارسين المحدثين ، مستشرقين وعربا ، كل يحاول من وجهة نظره أن يبحث لظاهرة التجديد هذه عن الدوافع التي دفعت إلى ظهورها ، وجعلت مجموعة من الشعراء يخترقون حواجز التقليد ، ويميلون إلى مذهب جديد في الشعر عرف حين ظهوره بشعر «البديع» .

والذين سبقوا إلى دراسة ظاهرة التجديد تلك منهم من ذهب يلتمس دوافعها في تأثيرات خارجية ، وهم الأكثرية ، ومنهم من حاول أن يلتمس دوافعها في تأثيرات داخلية ، من صميم الحياة الاجتماعية والأدبية في العصر العباسي .

وفي هذا الاتجاه الثاني سيسير بحثنا في هذا المقال ، لكن ليس لتكرار ما قيل من قبل في هذا الموضوع وإنما لإضافة محاولة جديدة ، وليبيان بعض الدوافع التي خفيت على الدارسين السابقين ، والتي نرى أن لها تأثيرا في ظهور حركة التجديد في شعر القرن الهجري الثاني ، وأعني التيار الاعترالي .

قد يبدو للنظرة الأولى بعض الغرابة في الربط بين التيار الفكري الاعترالي وبين قضية أدبية نقدية . ومصدر هذا الاستغراب - فيما نعتقد - هو أن أحدا من دارسي الأدب والنقد ، قدماء ومحدثين ، لم يشر إلى تأثير التيار الاعترالي في تلك الحركة التجديدية في الشعر العباسي ، كما أن جهود المعتزلة وتأثيرهم في مجالات الفكر واللغة

والأدب لم تدرس بما يكفي لتوضيح مدى إسهامهم وتأثيرهم في هذه المجالات كلها. وفي هذا المقال سنحاول بحول الله أن نبين قدر المستطاع ما كان للتيار الاعترالي من تأثير في بعث حركة التجديد في الشعر العربي أثناء القرن الهجري الثاني.

التيار الاعترالي حركة تجديدية :

وأول ما ينبغي أن نبدأ به هو أن التيار الاعترالي كان حركة تجديدية قوية ابتدأت مع بداية القرن الهجري الثاني ، واستمرت في حيويتها وعنفوانها طوال هذا القرن والقرن الذي بعده ، قاد المعترلة هذا التيار التجديدي ، فاستطاعوا أن يكسروا كثيرا من حواجز التيار التقليدي المحافظ . فكانوا بحق رواد تجديد في شتى مجالات نشاطهم الثقافي : في الدين والفكر ، وفي البحث العلمي واللغوي وفي الأدب والبلاغة .

انطلق المعترلة في حركتهم الفكرية من منهج عقلي صارم . يجعل العقل أساسا لكل تفكير ، ومعيارا للتمييز بين الصحيح والفاقد من كل شيء ، ويمنحه القدرة والصلاحية على تناول كل شيء ، والنظر في كل شيء حتى الغيب . وخلق بمن جعل العقل رائده أن يكون مجددا . وفيما يلي بعض النصوص التي توضح مكان العقل في المنهج الفكري الاعترالي ، بقول واصل بن عطاء : «ان الحق لا يعرف إلا بكتاب الله تعالى الذي لا يتمل التأويل ، وخير جاء بجيء الحجة وبمثل سليم»⁽¹⁾ وقال بشر بن المعتمر ، وهو أحد أئمة الاعتزال :

لله در العقل من رائد وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقضي على غائب قضية الشاهد للأمر
وان شيئا بعض أفعاله أن يفصل الخير من الشر
لذو قوى قد خصه ربه بخالص التقديس والطهر⁽²⁾

ولئن كان واصل بن عطاء ، وهو مؤسس الاعتزال ، قد وضع العقل في المرتبة

(1) أبو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار ، والحاكم الجشمي . - فضل الاعتزال وطبقات المعترلة ، تحقيق المرحوم قواد سيد ، الدار التونسية للنشر 1974 ، ص 39 .

(2) أبو عثمان الجاحظ . - الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب بيروت ، ط 3/ ، 1969 ، ج 6 ، ص 291 .

الثالثة ، في ترتيب الأصول ، بعد الكتاب والسنة . فإن من شيوخ المعتزلة المتأخرين من خالف هذا الترتيب ، فوضع العقل في المرتبة الأولى ، وأعني القاضي عبد الجبار المتوفى سنة 415هـ . فقد بين ترتيب الأدلة فقال : «أولاها العقل ، لأن به يميز بين الحسن والقبيح ، ولأن به يعرف أن كتاب الله حجة ، وكذلك السنة والاجماع . وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم ، فيظن أن الأدلة هي الكتاب والسنة والاجماع فقط ، أو يظن أن العقل إذا كان يدل على أمور ، فهو مؤخر . وليس الأمر كذلك ، لأن الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل ، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة ، وكذلك السنة والاجماع ، فهو الأصل في هذا الباب ، وإن كنا نقول : إن الكتاب هو الأصل من حيث أن فيه التنبيه على ما في العقول»⁽³⁾ وقرر الزمخشري مبدأ سيادة العقل في مجال العلم والمعرفة الدينية ، وأنكر الاكتفاء بالرواية والأخذ عن الأشخاص ، فقال : «امش في دينك تحت راية السلطان ، (يعني العقل) ولا تقنع بالرواية عن فلان وفلان ، فما الأسد المحتجب في عرينه ، بأعز من الرجل المحتج على قرينه ، وما العز الجرباء تحت الشمال الليل ، بأذل من المقلد عند صاحب الدليل»⁽⁴⁾ .

تلك نظرة موجزة جدا عن مكانة العقل في الفكر الاعتزالي يتضح منها أن المعتزلة جعلوا من العقل الأصل الأول للمعرفة اليقينية ، حتى في مجال العقائد الدينية ، وانطلقوا تحت راية سلطانه لبحث كل شيء ، أطلقوا سلطته بلا قيود ولم يعترفوا بأن له حدودا يجب أن يقف عندها ولا يتجاوزها . فكانوا كما قال عنهم أحمد أمين بحق «رأي المعتزلة أن العقل البشري قد منح من السلطة والسعة ما يمكنه من إقامة البرهان ، حتى على ما يتعلق بالله ، فلا حدود للعقل إلا براهينه ، ولا زلل ولا خطأ متى صح البرهان . فلنستعمل البراهين في أدق الأمور وأصعبها وأعقدتها ففي استطاعة العقل الوصول إلى الحق فيها»⁽⁵⁾ وقال أيضا : «...فقد أطلقوا للعقل العنان في البحث في جميع المسائل من غير أن يحده أي حد فجعلوا له الحق أن يبحث في السماء وفي الأرض ، وفي الله وفي الانسان وفيها دق وجل

(3) أبو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار ، والحاكم الجشمي . - م.س. ص 139 .

(4) جبار الله الزمخشري . - أطواق الذهب في المواقظ والخطب ، دار الكتب ، 1922 ، المقالة 37 ، ص 46 .

(5) أحمد أمين . - ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، 1936 ، ج 3 ، ص 39 .

فليس له دائرة معينة له الحق أن يسبح فيها ودائرة ليس له حق ذلك ، بل خلق العقل ليُعلم وفي مكتته أن يعلم كل شيء حتى ما وراء الطبيعة أو ما وراء المادة⁽⁶⁾ .

تسلح المعتزلة بهذا المنهج العقلي وانطلقوا في ميادين المعرفة يبحثون ويستنبطون من غير حرج ولا سأم ، فدرسوا أعوص المسائل الدينية والطبيعية واللغوية بذهنية مفتوحة تنقد نشاطاً وحيوية . أما في مجال العقائد فقد نظروا إلى عقيدة التوحيد والعدل نظرة عقلية دقيقة ، فحققوا فكرة التنزيه المطلق بصورة جلية واضحة ، وحاولوا تحليل التصور الإسلامي للألوهية مما بدأ يكدر صفاءه من أفكار التشبيه والتجسيم ، التي أخذت تغزو بعض العقول .

ولتوضيح عقيدة التوحيد شقَّ المعتزلة أبواباً دقيقة من البحث في مسائل طبيعية ، هي عندهم من دقيق الكلام كالجواهر «أو الجزء الذي لا يتجزأ» والسكون والحركة ، «والأجسام» ، «الكون» و«الطفرة» ، و«التوليد» ، و«المداخلة» ، و«الحواس» ، و«الادراك» ، و«المعرفة» ... فكان منهم فلاسفة طبيعيون كالنظام وتلميذه الجاحظ . وعن هذه الفلسفة صدر الجاحظ في تأليف كتاب «الحيوان» وفي نظريته في المعرفة ، التي قيل إنه كان مولعاً بها أكثر من غيرها . وذهب الجاحظ في الايمان بهذه الفلسفة إلى درجة أوشك معها أن يخالف مبدأ المعتزلة الأثير ، وهو حرية الانسان ، وقدرته على اختيار أفعاله . فقال : «ولولا التكليف لحاز التسخير في دقيق الأمور وجليلها ، وخفيها وظاهرها»⁽⁷⁾ ويعني بالتسخير أن معظم أفعال الانسان تصدر منه طباعاً أي وفقاً للطباع التي طبع عليها .

بهذه المباحث الفلسفية الدقيقة كان المعتزلة يضعون البذور لثقافة جديدة ، أخذت تنمو شيئاً فشيئاً . وكان مما ساعد على نموها وسرعة انتشارها في الأوساط الفكرية والأدبية ، أن القائمين عليها من شيوخ المعتزلة ومفكرهم كانوا أهل فصاحة وخطابة ، وأرباب مناظرة وجدال ، يصولون بمهارة فائقة في مجالس العلم

(6) أحمد أمين . — ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، ط السابعة ، 1936 ، ج 3 ، ص 68 .

(7) أبو عثمان الجاحظ . — حجج النبوة ، نقلاً عن رسائل الجاحظ ، جمع حسن السندوني الرحمانية ، 1933 ، ص 128 .

والمناظرات ، ويظهرون على مناصبهم بقوة البيان ووضوح البرهان . فكان ذلك من أهم الأسباب التي سهلت عليهم أن يؤثروا في نفوس الحاضرين وأن يتألقوا اعجابهم .

لقد أعجب الناس في القرن المجري الثاني اعجابا شديدا بهذا اللون من الثقافة الجديدة ، وأقبلوا على حلقات المعتزلة بشغف ، ينهلون منها . ويترودون مما يتردد فيها من طريف الأفكار ، وجديد المعارف . يؤكد هذا الرأي ما روي من أخبار عن بعض كبار العلماء ، من ذلك ما روي من أن القراء ، عالم النحو المشهور ، كان يحب أن يتعلم شيئا من علم الكلام . ذكر الجاحظ ذلك فقال : «دخلت بغداد سنة 204هـ حين قدم إليها المأمون ، وكان القراء يخبني ، ويشتهي أن يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع»⁽⁸⁾ ومن ذلك أيضا ما حكاه ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم عن نفسه . إذ قال : «وقد كنت في الشباب وتطلب العلم والآداب ، أحب أن أتعلق من كل شيء بسبب ، وأن اضرب فيه بسهم ، فرما حضرت بعض مجالسهم ، وأنا مغتر بهم طامع أن أصدر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي إلى الرشدة»⁽⁹⁾ . فإذا كان هذا حال القراء وابن قتيبة ومن في طبقتهم اقبالا وورغبة في الإفادة من مجالس المعتزلة وثقافتهم ، فإن من دونهم من طلاب العلم والأدب أخرى بأن يكونوا أكثر اقبالا وأشد رغبة .

واتسع هذا الاقبال بين العلماء والأدباء فامتد إلى صفوف الشعراء . فأقبلوا بدورهم على حلقات المعتزلة ، يلتقطون ما يتساقط فيها من ثمار الفكر ، وما يتناثر فيها من فنون البيان ، وطرائف الأدب شعرا ونثرا . ونكتني هنا بالإشارة إلى ثلاثة من الشعراء ، على أن نعود إلى التفصيل في هذه النقطة في مكانها من هذا البحث . أول هؤلاء الشعراء بشار بن برد ، وهو أبو المحدثين ورائد المحدثين . كان في فترة من حياته على صلة وثيقة بواصل بن عطاء وانضم إلى مجلس بالبصرة كان يضم زعيمي الاعتزال الأولين : واصل وعمر بن عبيد ، وجماعة آخرين ، وكان شديد

(8) مصطفى الصاوي الجويني . — مناهج في التفسير ، ص 46 .

(9) عبد الله بن مسلم بن قتيبة . — تأويل مختلف الحديث ، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1966 ، ص 62 .

الاعجاب بواصل وفصاحته ، وقدرته على البيان ، ومدحه بذلك في مناسبات متعددة⁽¹⁰⁾ .

وثاني هؤلاء الشعراء هو عمرو بن كلثوم العناني ، وهو من رواد مدرسة «البدیع» في الشعر كما سرى . كان معتزليا في فكره وعقيدته ، وكان آية في البيان . جمع بين جودة الشعر وجودة الخطب . وقلما يجتمع ذلك لأحد .

وثالث هؤلاء الشعراء هو أبو نواس ، وقد تردد في المصادر أنه كان على صلة وثيقة بالنظام . وبالتكلمين عامة . وأشار النقاد إلى أن أثر الثقافة الكلامية واضح في شعره ، روى أنه لما قال :

يا عاقد القلب مني هلا تـرفـقـت هـلا
نـرـكـت مني قـلـيـلا من القـلـيـل أقـلا
يـكـاد لا يـتـجـزأ أقـل في اللفـظ من «لا»

قال له النظام : أنت أشعر الناس في هذا المعنى . والجزء الذي لا يتجزأ منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ، ما خرج لنا فيه من القول ما جمعته أنت في بيت واحد⁽¹¹⁾ .

التجديد في ميدان البحث اللغوي :

إضافة إلى التجديد في المجال الفكري تزعم المعتزلة حركة التجديد في ميدان البحث اللغوي ، وتعددت مجالات تجديدهم في هذا الميدان ، وسنكتفي في هذا المقال بإبراز تجديدهم في المجال الذي يتصل بالموضوع الذي نحن بصده الآن . وأعني مجال دراسة الدلالة اللغوية .

عالج المعتزلة قضية الدلالة اللغوية في مباحث متعددة ، أهمها : علم أصول الفقه ، وأصول الدين ، والبلاغة . كان اهتمامهم بتقرير أصول الدين وقضايا علم الكلام الدافع الأول إلى دراسة مسألة الدلالة والبحث في مسالكها وضوابطها .

(10) أبو عثمان الجاحظ . - البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط / 4 ، بيروت ،

1948 ، ج 1 ، ص 24 .

(11) أحمد أمين ، م ، س ، ص 110 .

لقد دفعوا إلى دراسة هذا الباب العويص من أبواب اللغة بدافع قوي من منهجهم العقلي . لأنهم لما أخضعوا نصوص القرآن والحديث واللغة عامة للعقل وحكموه في تحديد دلالتها ، كان ذلك يعني أن الخطاب اللغوي لا يستقل بنفسه في الدلالة على معناه . بل لابد من عرضه على معايير العقل . طبقوا هذا المنهج على القرآن وغيره . يقول القاضي عبد الجبار : «يجب أن يرتب المحكم والمتشابه جميعا على أدلة العقول .. فأقوى ما يفرق به بين المحكم والمتشابه أدلة العقول . وما يبين ذلك أن موضوع اللغة يقتضي أنه لا كلمة في مواضعها إلا وهي تحتل غير ما وضعت له . فلو لم يرجع إلى أمر لا يحتمل ، لم يصح التفرقة بين المحكم والمتشابه» (12) .

حين طبق المعتزلة هذا المنهج في مجال الحرج الديني وتأويل آيات الصفات تشددوا في تجرييد تلك الآيات من دلالتها الحسية ، وصرفوها إلى معان ذهنية . فالذات الالهية منزهة عن الأعضاء والتحيز والانتقال والحلول بمكان دون مكان .

ومن ثم «فاليد» تؤول إلى القدرة أو النعمة ، و«الوجه» هو الذات و«العلم» وغيره من الصفات هي عين الذات . وتوسعوا في تأويل هذه الآيات تأويلا عقليا . فكان من الوسائل الضرورية لهذا التأويل دراسة مسالك الدلالة اللغوية لأن الانتقال من الدلالة الظاهرية للفظ إلى دلالة ذهنية ، لا يكتسب صفة المشروعية إلا إذا كانت اللغة تجيزه وكانت تستعمله في أساليبها الفصيحة ، لهذا بنى المعتزلة تأويل ألفاظ القرآن على الاستشهاد بالشعر .

وأهم ما تنبهوا إليه في أثناء ممارستهم الطويلة لتأويل النصوص القرآنية أن اللغة العربية تمتاز بكثرة المجاز فيها . والمجاز يعني التوسع في استعمال الألفاظ والأساليب بنقلها من معنى إلى معنى آخر .

هذا ما يدل عليه كلام عبد الجبار السابق حين أكد أن «موضوع اللغة يقتضي أنه لا كلمة في مواضعها إلا وهي تحتل غير ما وضعت له» وذهب ابن جني إلى مثل ذلك . فقال : «اعلم أن أكثر الكلام مع تأمله مجاز لا حقيقة» (13) وجعل

(12) القاضي عبد الجبار . — متشابه القرآن ، تحقيق عدنان زرزور ، دار النصر للطباعة 1966 ، القسم الأول ، ص 7 — 8 .

(13) أبو عثمان بن جني . — الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب المصرية ، 1952 ، ج 2 ، ص 447 .

الجاحظ التوسع والمجاز مفخرة العرب في لغتهم . قال : « وهذا الباب هو مفخرة العرب وبه وبأشباهه اتسعت »⁽¹⁴⁾ وقال الشريف المرتضي : « وليس يجب أن تؤخذ العرب بالتحقيق في كلامها فإن تجاوزها واستعارتها أكثر »⁽¹⁵⁾ .

لهذا درسوا مبحث المجاز دراسة علمية ، درسوه في المفردات وفي الاسناد وفي التراكيب والحروف ، وضبطوا قواعده وقرائنه ، وبيّنوا الفروق التي تميز بينه وبين الحقيقة وكان هذا اللون من الدرس اللغوي جديدا في عصرهم . مكّنهم من إعادة النظر في تفسير كثير من نصوص القرآن والحديث ، ومن ابطال كثير من الاعتقادات الفاسدة التي تنشأ في كثير من الأحيان عن الفهم الظاهري للكلام بل قاموا بحملة تصحيحية واسعة خلصوا بها العقول مما علق بها من الأفكار الخرافية التي نشرها القصاص وأصحاب الفهم القصير بين الناس . نجتري هنا بتقديم مثالين يوضحان هذه النقطة : الأول ما ذكره الجاحظ من أن الناس كانوا يعتقدون كراهة اتخاذ الدجاج في بيوتهم . استنادا إلى ما رواه قتادة عن أبي موسى الأشعري أنه قال : « لا تتخذوا الدجاج فتكونوا أهل قرية ، وقد سمعتم ما قال الله في أهل القرى : « أفا من أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم نائمون » . وقال الجاحظ : « وهذا عندي من أبي موسى ليس على ما يظنه الناس ، لأن تأويله هذا ليس على وجه ، ولكنه كره للناس ورجال الحرب اتخاذ ما يتخذه الفلاح وأصحاب التعيش مع حاجته يومئذ إلى تفرغهم لحروب العجم ، وأخذهم في تأهب الفرسان ، وفي ذربة رجال الحرب . فان كان ذهب إلى الذي يظهر في اللفظ فهذا تأويل مرغوب عنه »⁽¹⁶⁾ .

المثال الثاني ما كانت تعتقده العرب من أن دماء الملوك تشفي من داء الكلب وقد رسخ فيهم هذا الاعتقاد وتناقلته الأجيال . فقد معنى من معاني المديح يتداوله الشعراء . من ذلك قول بعض المريدین يمدح بعض خلّانه :

ببناء مكارم وأساءة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء

(14) أبو عثمان الجاحظ . — الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون دار الكتاب ، بيروت ، ط / 3 ، 1969 ، ج 5 ، ص 425 .

(15) علي بن الطاهر بن أحمد الحسين . — أمالي الشريف المرتضي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، 1954 ، ج 1 ، ص 367 .

(16) أبو عثمان الجاحظ ، م.س ، ج 1 ، ص 296 .

وقال الفرزدق مفتخرا :

من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخيل

وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

عاودني النكس واشتفيت كما تشفي دماء الملوك من كلب

شاع هذا الاعتقاد إذن ، وردده الشعراء ، غير أن المعتزلة لم يقبلوه لأنه اعتقاد غير واقعي ، وليس له تفسير معقول ، لذلك ذهبوا في تفسير هذه الأشعار مذهبا آخر يقبله العقل وتبجيز اللغة . قال الجاحظ : «وكان أصحابنا يزعمون أن قولهم : دماء الملوك شفاء من الكلب على معنى أن الدم الكريم هو النار المنيم ، وأن داء الكلب على معنى قول الشاعر :

كلب من حس ما قد مسه وأفانين فؤاد محتبل
فاذا كلب من الغيظ والغضب فأدرك ثاره ، فذلك هو الشفاء ، وليس أن هناك دما في الحقيقة يشرب»⁽¹⁷⁾ .

من هذين المثالين يتضح ما قام به المعتزلة من تصحيح للاعتقادات الباطلة التي كثيرا ما تنشأ عن الفهم الظاهر لألفاظ اللغة .

ولم تنحصر نتائج دراستهم لموضوع الدلالة اللغوية عند هذا التصحيح . بل كان من أهم تلك النتائج ذلك الإدراك الواعي لقيمة المجاز وأثره في توفير حظ اللغة من الحيوية والاتساع والقدرة على التجدد ، ومواجهة حاجات الناس التعبيرية المتزايدة . وقد تمثل هذا الإدراك في أمرين :

الأول : تركيزهم على المجاز في بيان اعجاز القرآن وبلاغته الفائقة .

الثاني : التأكيد على أن للمجاز قيمة كبيرة في الارتقاء بالكلام البشري إلى مراتب عليا في الفصاحة وحسن البيان .

أكد غير واحد من علماء المعتزلة على قيمة المجاز ، وأبرزوا وظيفته الحيوية ، في مجال التعبير البلغ ، وقد سبق آفا ما قاله الجاحظ في التنويه بقيمة المجاز . إذ اعتبره

(17) أبو عثان الجاحظ ، م.س ، ج 2 ، ص 5 - 8 .

مفخرة العرب في لغتها وجعله سببا لسعتها ، ولا بأس من إعادة كلام الجاحظ هنا : قال منها بقيمة المجاز : «وهذا الباب هو مفخرة العرب في لغتها وبه وبأشباهه اتسعت» وأكد هذا القول في موضع آخر فجعل الاستعارة وما شابهها من أساليب التعبير المجازي دليلا على سعة اللغة العربية ، وارتقى فحكم بأن العربية انما فاقت غيرها من اللغات بمثل ذلك الأسلوب ، أكد هذا الرأي حين أورد أبياتا شعرية لأشهب بن رميلة ، تضمنت بعض أنواع الاستعارة ، وهي قوله :

ان الأولى حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتقي به
وما خير كف لا تنوء بساعد

أورد هذين البيتين ثم عقب بقوله : قوله «هم ساعد الدهر» انما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع ، وقد قال الراعي :

هم كاهل الدهر الذي يتقي به
ومنكبه ان كان للدهر منكب

«والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأريت على كل لسان»⁽¹⁸⁾ ، مثل هذا التنويه بقيمة أسلوب من أساليب التعبير الفني ، صادر من أديب ناقد كبير ، مشهور له بالذوق الفني الصائب ، كفيل بأن ينبه أولئك الذين يمارسون فنون التعبير ، ويشقون كل يوم بمضايقه ومساكه الوعة ، إلى قيمة أسلوب المجاز .

إلى هنا نكون قد ألمنا بإيجاز شديد ببعض ما قام به المعتزلة من تجديد في ميداني الفكر والبحث اللغوي وقد تعمدنا أن نقتصر في هذين الميدانين على ما نجد غرضنا في هذا المقال ، أما في ميدان الفكر فقد كان من ثمار التجديد الذي حمل المعتزلة لواءه ، إشاعة روح البحث والاستنباط في الأوساط الفكرية ، إضافة الى فيض غزير من الأفكار والمعاني الجديدة التي استنبطوها هم أنفسهم ، ونقلوها إلى

(18) أبو عثمان الجاحظ . — البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط / 4 ، بيروت ، 1948 ، ج 4 ، ص 55 — 56 .

ميدان الأدب . وأما في ميدان البحث اللغوي فقد رأينا قبل قليل أن من ثمار بحث قضية الدلالة اللغوية إدراك قيمة المجاز وأساليب التوسع البياني والتنويه بوظيفتها الحيوية في اغناء اللغة والارتقاء بفنون القول إلى أعلى مراتب البلاغة .

بهذا إذن نستطيع القول أن المعتزلة أغنوا الأدب بالموضوعات والمعاني الجديدة ، ونهوا على الأساليب الفنية التي توسع على الأدباء مجال القول ، وتعينهم على ابتكار صور جديدة من التعبير . وكان هذا كله في القرن المجري الثاني ، أي في المرحلة التي كان الشعراء يعانون فيها من قلة المعاني ، بعدما تكرر القول وأعيد تكراره في الأغراض الشعرية المتداولة وسيطر بينهم الاحساس بأن المعاني قد نفذت ، ولم يعد في امكان أحد أن يأتي بشيء جديد . وتردد بينهم المبدأ الذي يقول «ليس في الامكان أبدع مما كان» . وفي الوقت الذي ساد فيه هذا الاحساس كان الجاحظ يردد مع أصحابه قوله : «إذا سمعت الرجل يقول ليس في الامكان أبدع مما كان ، فاعلم أنه لا يريد أن يفلح» والسؤال الآن هو كيف استطاعت فئة من شعراء القرن المجري الثاني أن تخرج من حالة الجمود هذه ؟ وما هي الدوافع التي دفعها إلى التجديد في شعرها ؟ ثم لماذا كان التجديد في قالب معين ؟

حركة التجديد في الشعر العباسي وآراء الدارسين في دوافعها :

وقبل أن نعطي جوابنا الخاص عن هذه الأسئلة نرى من الواجب أن نقدم تلخيصا موجزا لاجابات الدارسين الذين سبقوا إلى دراسة هذا الموضوع . أن أول من حاول التماس دوافع ظاهرة التجديد في الشعر العباسي — فيما نعرف — هم المستشرقون . وفي مقدمتهم كارل بروكلمان الذي ذهب إلى أن هذه الصنعة البديعية في شعر القرن الثاني كانت أثرا من آثار اختلاط الفرس بالعرب⁽¹⁹⁾ ووافق على هذا الرأي الأستاذ هوار⁽²⁰⁾ . غير أن نكلصون عارضها بحجة أن هذه الصنعة البديعية لم توجد عند الشعراء المولدين من الفرس وحدهم ، ولكنها وجدت عند شعراء عرب أيضا⁽²¹⁾ .

(19) كارل بروكلمان — تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ، دار المعارف ، 1975 ، ج 2 ، ص 8 .

(20) محمد مصطفى هدارة . — اتجاهات الشعر في القرن الثاني ، دار المعارف بمصر 1963 ، ص 568 .

(21) محمد مصطفى هدارة ، م . ن . ص .

أما الدارسون العرب فهم من ذهب إلى رأي بروكلمان وجعل العناية بالبدیع والثنية اللفظية انعكاساً لأثر الحضارة الفارسية التي كان من أبرز خصائصها المبالغة في التأنيق ، والاحتفال بالمظاهر والأشكال . من هؤلاء : زكي مبارك⁽²²⁾ ، وطه حسين⁽²³⁾ ، ومنهم من ذهب إلى التماس دوافع ظاهرة التجديد تلك في تأثير الحضارة الاغريقية ، ومن هؤلاء : محمد نجيب البهيتي⁽²⁴⁾ ، ومنهم من أعرض عن هذه التأثيرات الخارجية وحاول أن يلتمس دوافع الظاهرة في أسباب من صميم الحياة الواقعية للمجتمع الإسلامي في ذلك العصر ، من هؤلاء عبد الله الطيب الذي ربط بين الصنعة الشعرية في العصر العباسي وبين موقف الإسلام من فن التصوير . فرأى أن فن الزخرفة في العمارة ، وتزيين المساجد ، والأواني ، والنسيج والخطوط ما هو إلا تعويض عن فن التصوير الذي حرمه الإسلام . وربط كل هذا بالصنعة في النثر والنظم فقال : «وسرت موجة الزخرفة التي كانت تصطبغ بها الأقدلة العباسية إلى صناعاتي الانشاء والنظم»⁽²⁵⁾.

وهناك محاولة أخرى - نرى أنها أكثر جدية من المحاولات السابقة - وأعني بها محاولة عبد القادر القط الذي ذهب بدوره إلى التماس دوافع مذهب البديع في الشعر العباسي في تأثيرات من صميم حياة شعراء هذا المذهب الاجتماعية . وتبدأ محاولته بالتأكيد على وجوب الانصراف عن التماس أسباب هذا المذهب في تأثير مدرسة زهير الحسية⁽²⁶⁾ أو عوامل الوراثة الأجنبية اليونانية إلى التماسها في ظروف الشعر العربي وتطوره ، وملخص هذه المحاولة : «أن غرض المديح طغى على الشعر العباسي حتى كادت معاني هذا الغرض تنفذ ، فلم يبق أمام الشعراء - لكي يرضوا

(22) زكي مبارك . - النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1934 ، ج 1 ، ص 67 .

(23) طه حسين . - حديث الأربعة ، ج 2 ، ص 27 .

(24) محمد نجيب البهيتي . - أبو تمام الطائي حياته وشعره ، ط 2 ، 1970 ، دار الفكر ، ص 178 - 182 .

(25) عبد الله الطيب المجذوب . - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعاتها ، نشر مصطفى الباني الحلبي وأولاده ، بمصر 1955 ، ج 2 ، ص 163 .

(26) طه حسين . - في الأدب الجاهلي ، ص 272 .

ممدوحهم - إلا أن يلجأوا إلى التلقيق والمبالغة والتعقيد والتنميق وتكلف الزينة والبديع⁽²⁷⁾.

تلك بعض آراء الدارسين باختصار شديد. ولا نريد أن نطيل بمناقشتها هنا. وإنما نريد أن ندلي برأينا ونترك الموازنة للقارئ الكريم.

رأينا في حركة التجديد في الشعر العباسي :

وقبل أن نفعل نتساءل : ما هي أهم خصائص مدرسة «البديع» ؟

أهم خصائص هذه المدرسة هي :

(1) الميل إلى المعاني الدقيقة والغوص عليها في أعماق الفكر.

(2) الالتحاح على الصور المجازية والاكثار من الاستعارات وغيرها من أساليب التوسع في اللغة.

والآن فهل من الجائز أن يكون للتيار الاعتزالي تأثير في بعث هذا التجديد وتوجيهه ؟

لقد أوضحنا فيما تقدم من هذا المقال أن المعتزلة هم الذين أشاعوا روح التجديد في الحياة الثقافية منذ بداية القرن الثاني ، وأنهم هم الذين أمدوا الأدب بفيض غزير من المعاني الجديدة المبتكرة ، وأنهم هم الذين نوهوا بقيمة المجاز ووظيفته في اغناء اللغة ومدها بالحوية والقدرة على التجدد.

إذا كان كل هذا صحيحا فما الذي يمنع من القول : ان التيار الاعتزالي كان من أهم عوامل التجديد في شعر القرن الثاني الهجري . وفيما يلي بعض الدلائل التي ترجح هذا القول .

1 - ان جماعة من رواد مدرسة البديع كانت على صلة وثيقة بمحلقات المعتزلة وشيوخهم ، وقد أشرنا فيما تقدم من هذا المقال إلى صلة بشار بن برد بواصل بن عطاء ، وصلة أبي نواس بإبراهيم النظام وغيره من المتكلمين ، وأشرنا كذلك إلى أن كلثوم بن عمرو العتاني كان معتزليا . ونضيف هنا ما يشهد على أن العتاني كان من (27) عبد الرحمن بدوي . إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ، دار المعارف ، 1962 ، ص 433 - 441 .

رواد مدرسة البديع . يقول عنه الجاحظ : «وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور الغنمي ومسلم بن الوليد الأنصاري ، وأشباههما . وكان العتاني يمتدّي حذو بشار في البديع»⁽²⁸⁾ .

ومن لم يكن من شعراء البديع ، على صلة مباشرة بالمعتزلة ، فيكفي أن يكون من أبناء القرن الهجري الثاني ، ليتأثر بروح التجديد التي بعثها المعتزلة في نفوس أبناء ذلك العصر . وبالمعاني الجديدة التي أثروا بها الحياة الأدبية ، قال أحمد أمين : «لقد أغنى المعتزلة الأدب من حيث المعاني وقوة العقل وسعة الذهن وتوليد الأفكار العقلية .. وغاصوا على المعاني غوصا ، ونقلوا الأدب من لفظ رشيق إلى معنى عميق»⁽²⁹⁾ وقال زكي مبارك : «كان المعتزلة في تلك الأيام يقودون الحركة الفكرية والأدبية في الأقطار الإسلامية»⁽³⁰⁾ .

2 — ان أدباء المعتزلة ونقادهم هم الذين احتضنوا شعراء البديع وأنصفوهم ودافعوا عنهم في وقت كانت فيه طائفة أخرى من النقاد تتعصب عليهم وتستسقط أشعارهم . أشار الجاحظ إلى موقف هؤلاء فقال : «كانوا يهرجون أشعار المولدين ويستسقطون من رواها . ولم أر ذلك قط إلا في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى ، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي أي زمن كان»⁽³¹⁾ . كما أشاد الجاحظ كثيرا بأبي نواس ونوه بأشعاره . روى له عددا صالحا من طردياته ، ثم عبر عن رأيه فيها وفي شعر صاحبها عامة ، فقال : «وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه . هذا مع جودة الطبع ، وجودة السبك ، والحدق بالصنعة ، وإن تأملت شعره فضلته ، إلا أن تعترض عليك فيه عصبية ... فإن اعترض هذا الباب عليك ، فأنت لا تبصر الحق من الباطل ، ما دمت مغلوبا»⁽³²⁾ . وقال عنه مرة : «ما رأيت رجلا أعلم باللغة من أبي نواس ، ولا أفصح لهجة ومجانية للاستكره»⁽³³⁾ . ففي هذه الأحوال ما يوضح أن الجاحظ كان ناقدا حادبا على الشعراء

(28) أبو عثمان الجاحظ . م . س ، ج 1 ، ص 51 .

(29) أحمد أمين ، م . س ، ج 3 ، ص 314 .

(30) زكي مبارك ، م . س ، ج 2 ، ص 147 .

(31) أبو عثمان الجاحظ ، م . س ، ج 3 ، ص 130 .

(32) ن . م ، ج 2 ، ص 27 .

(33) أبو البركات الأنباري . — نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل دار نهضة مصر 1967 ، ص 76 .

المولدين ، يدافع عنهم وينوه بفضلهم وجودة أشعارهم ويدفع عنهم حملات المتعصبين من النقاد المحافظين .

ونجد هذا الانصاف عند نقاد آخرين من المعتزلة كالقاضي عبد العزيز الجرجاني ، وابن جني ، والشريف المرتضي وغيرهم . قال القاضي الجرجاني : «ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لوجد يسيرهم أحق بالاستكثار ، وصغيرهم أولى بالاكثار لأن أحدهم يقف محصورا بين لفظ قد ضيق بحاله ، وحذف أكثره ، وقل عدده ، وحظر معظمه ، ومعان قد أخذ عفوها ، وسبق إلى جيدها ...» (34) وقال عن أبي نواس : «لو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل ، ثم وازنت بين انحطاطه وارتقائه .. لعظمت من قدر صاحبنا ما صغرت ، ولأكبرت من شأنه ما استحققت ..» (35) .

وقال ابن جني : «ولا تقل ما يقوله من ضعفته نخيزته وركت طريقته : هذا شاعر محدث ، وبالأمر كان معنا فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله جل وعز . فإن المعاني لا يرفعها تقدم ولا يزري بها تأخر» (36) .

أما الشريف المرتضي فنكتفي بالإشارة إلى أنه أشاد بأشعار المحدثين وأبدى إعجابا كبيرا بأشعار أبي تمام وأطال في استحسانها وبيان جيدها (37) .

من هنا يتبين أن المعتزلة هم أول من أنصف المحدثين وشجعهم على التجديد ، وهذا الموقف هو الذي ينسجم مع التيار الاعتزالي الذي كان تيارا تجديديا في عصره ، فإذا جمعنا بين هذا الموقف وبين ما قدمناه آنفا من الإشارة إلى الصلة بين الشعراء المجددين والمعتزلة تبين أن حركة التجديد في الشعر العباسي كانت قريبة جدا

(34) القاضي عبد العزيز الجرجاني . - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل وعلى محمد الجاوي ، طبع عيسى البابي الحلبي 1966 . ص 52 .

(35) القاضي عبد العزيز الجرجاني ، م . س ، ص 55 . وانظر كذلك ص 450 - 453 .

(36) أبو عثمان بن جني . - المختص في القراءات الشاذة ، طبعة القاهرة 1386 . ج 1 . ص 231 وانظر الخصائص ، ج 1 ، ص 323 . 334 .

(37) علي بن الطاهر بن أحمد الحسين . - أمالي الشريف المرتضي . تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، 1954 . ج 1 ، ص 279 . 613 . 614 . 626 .

من التيار الاعتزالي . بل إننا نرى أن التيار الاعتزالي كان من أهم الدوافع التي دفعت إلى هذا التجديد .

وختلاصة هذا الرأي :

(1) ان المعتزلة هم الذين أشاعوا روح التجديد في نفوس أبناء القرن الهجري الثاني ، وان التيار الاعتزالي كان حركة فكرية قوية في ذلك القرن أثرت في الحياة الفكرية والأدبية وصارت موضع إعجاب الناس .

(2) ان المعاني الدقيقة المستخرجة من أعماق الفكر التي كانت من أبرز خصائص شعر الشعراء المجددين . كان المعتزلة هم الذين أمدوا بها الحياة الأدبية .

(3) ان الصورة المجازية والاكثار من الاستعارات التي كانت أيضا من أهم خصائص تلك المدرسة الشعرية التجديدية كان المعتزلة هم الذين درسوها في القرآن والشعر ونوها بقيمتها .

(4) ان الشعراء المجددين كانوا على صلة وثيقة بالمعتزلة .

(5) أن نقاد المعتزلة كانوا أول من أنصف أولئك الشعراء ودافع عنهم واحتضن حركتهم .

إن هذه العناصر لتوضح لنا بجلاء ان للتيار الاعتزالي تأثيرا في بعث حركة التجديد في الشعر العباسي . إذ ليس من المعقول في شيء أن يظل الشعر في منأى عن تأثير هذا التيار التجديدي الكاسح الذي هز الحياة الثقافية في القرن الهجري الثاني في شتى فروعها .

دراسة سيميائية

لقصيدة شعرية عربية معاصرة (٥)

المصطفى شادلي

كلية الاداب — الرباط

I — تمهيد

أ — هذه الدراسة التي نقرئها اليوم على القارئ العربي الجامعي انبثقت من التجارب والتحليل التي تقوم بها في إطار الحلقات الدراسية المختصة بالسيميائيات المردية الموجهة لطلاب السنة الرابعة — بحوث في الشعبة الفرنسية.

ب — النص العربي لهذه الدراسة جاء نزولا عند رغبة الزملاء الأساتذة بالشعبة العربية الذين أبدوا اهتمامهم الكبير بهذه التجربة ونظموا لهذا الغرض جلسات علمية (١) مع أساتذة وباحثين ذوي اهتمامات مشتركة وذلك من أجل تعميق الحوار العلمي بين الاختصاصات والخبرات على صعيد مختلف الحقول المعرفية.

ج — يعتبر هذا التحليل اجتهدا شخصيا لقراءة قصيدة عربية معاصرة عبر أدوات الآلية السيميائية التي نمت وتطورت في أوروبا و في أمريكا والتي تركز أساسا على المنهج اللساني. الهدف المتوخى يظل تجريبيًا، تقويميا. أما الأسباب، فيمكن استخلاصها في النقاط التالية :

(٥) مداخلة في إطار «الجلسات الرشدية» التي نظمتها شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الاداب بالرباط وذلك يوم 7 مارس 1985 ونشكر بالمناسبة الأساتذة والزملاء الذين شاركوا في هذه الجلسة وأقادونا بملاحظاتهم القيمة.

(1) إشكالية النص الأدبي وطرق معالجه كانت المحور الأساسي لهذه الجلسات العلمية.

1 — نعتبر الحصيلة المعرفية (علوم «فيزيائية» و«انسانية») الحالية ملك للجميع ولا يمكن تجزئتها إلى شرقية أو غربية. هي تلائم أولاً تلائم المواضيع المحللة من حيث الخصائص الجوهرية لهذه المواضيع؛

2 — النص الشعري لمحمود درويش مكتوب حسب معايير الكتابة العصرية المهيمنة في الغرب : تنظيم الفضاء، التعبير التيبوغرافي، تشكيلة الجمل، الأدوات المعجمية، الصور، التوظيف البلاغي، الحوار؛

3 — القصيدة اذن من صنف الشعر الحر الحديث. فكيف التعامل مع هذا الصنف ؟ كيف استخراج ما يسمى بـ «الموروث» ؟ اللجوء إلى العروض يظل ضروريا لكن غير حاسم. يجب اذن النظر من جديد في إشكالية الصناعة الشعرية المعاصرة؛

4 — هذه الاشكالية تطرح على الواجهة الأخرى إشكالية القارئ الذي يساهم هو الآخر في إحياء النص الشعري واستثماره دلاليا وفق اتساع معارفه وتشعب ثقافته ؛

د — المساهمة تدخل بالتالي في إطار التواصل وإغناء الحوار العلمي البناء بين الاختصاصات عبر تقديم نموذج معين في البناء السيميولوجي ومدى تفاعله مع نصوص مختلفة دون الغوص في المرحلة الأولى في الأبعاد «الابستمولوجية» لهذا النموذج أو ذلك ؛
هـ — ترجمة المصطلحات تقريبية اعتمدت الترجمات المتداولة داخل بعض الفصول اللسانية داخل الكلية بالرباط (2).

II — المنظور السيميائي الحديث

أ — إن النظرية السيميائية تولدت في أوروبا عن مشروع العالم اللساني صوسور (De Saussure, 1916) بدراسة العلامات أو الاشارات داخل أنظمة محكمة وتفاعلها داخل المجتمع. فالسيميولوجية علم عام لمختلف نظم العلامات والرموز، واللغة تعتبر إحدى هذه النظم من حيث تشكيلاتها الكلية والعلائق التي تربط العناصر المتداخلة فيها والفاعلة في آن. الهدف المتوخى من هذا الاجراء المنهجي هو معرفة طبيعة ووضع تلك

(2) نقدم بالشكر إلى الأساتذة الذين أسهموا في اغناء ترجمة الاصطلاح العام لهذا المقال وعلى الخصوص الدكتور أحمد المتوكل والدكتور محمد مفتاح الذي تفضل بقرائته وابداء ملاحظاته القيمة حول المنهج والمصطلح والأسلوب.

العلامات وضبط القوانين التي تحكمها. ومن هنا انطلق الدرب السيميولوجي في دراسة وتحليل الأنظمة المبنية على قصدية واعتباطية العلامة أو الرمز السوسوري. بهذا المفهوم، تصبح النظرية اللسانية جزءا غير منفصل عن النظرية السيميائية.

ب — مع رولان بارت (Barthes, 1964) تنقلب الأوضاع على اثر الفرضية التالية : يجب على السيميائيات، كمجموعة متناسقة من المصطلحات الأدائية أن تنهج نهجها في سياق النموذج اللساني البنيوي. نقط الارتكاز تتمحور حول المنهج وحول الاطار الفرضي والاصطلاحي العام. من الناحية التطبيقية، ستتجه أعمال هذا التيار إلى دراسة الأنظمة الاجتماعية كالأعراف والتقاليد والأبناء، أي كل الأنظمة التي تتشكل حول علامات دالة لكنها قصدية وغير مقننة. الأهمية (Indice) تعتبر الوحدة الجوهرية في هذا التنظيم.

ج — أما بالنسبة للسيميائيات الأميركية، فهي تتجلى في كونها الاطار المرجعي العام والأمثل الذي يشمل جميع الدراسات والعلوم. فالسيميائيات عند سافندرس بيوس (Ch.S.Peirce, 1938) تمثل في تحليل كيفية اشتغال الدليل (signe) داخل فعل انفرادي. المسمى بـ «سميوسيس» (Semiosis). تتشكل السميوسيس من :

1) ناقل الدليل، أي الشيء الذي يتصرف كدليل (Véhicule du signe)

2) «المعّين» أي الشيء الذي يُنسب إليه الدليل (Designatum)

3) «المؤوّل» أي التأثير الحاصل على «المؤوّل» (Interprétant)

للدليل مراجع ثلاثة :

1) إنه دليل بالنسبة للفكر الذي يتبناه.

2) إنه دليل مرجعي لشيء ما يعادله داخل هذا الفكر.

3) إنه دليل بمعنى أنه يتجلى كذلك ويرتبط ارتباطا وثيقا بالشيء الذي يرمز إليه.

د — وأخيرا، تعرف السيميائيات عند غريماس (Greimas, 1970) على النحو التالي :

1 — كمادة ميدانية تمكن الباحث من تحليلها لمعرفة خصائصها واستثمار

مكوناتها. يفترض إذن أنها تحتوي على بنى وعلى عناصر تظهر هذه البنى

وتجسدها ؛

2 — كموضوع معرفي يُستخلص إثر عملية الوصف ؛

3 — كمجموعة من الوسائل التي تمكننا من معرفة وإدراك المادة المُحلّلة.

إذا لخصنا، فسنجد أن السيميائيات تعد :

1 — كمية مجردة (بالمعنى الرياضي) تحولت إلى حقل ميداني أو «سيمائية» خصوصية تؤدي إلى تصنيف الميادين السيمائية؛

2 — موضوعا معرفيا من صنع المحلل حسب معايير الآلية السيمائية،

3 — نظرية عامة تشمل الدلالة أو عملية التدليل (Significance).

هـ — بهذا المعنى الأخير، تبرز النظرية السيمائية كمنظرة شاملة للدلالة المستقاة من نظم لسانية وغير لسانية مرتكزة على تقليدين مختلفين لكنهما مرتبطان :

(1) التقليد الأسطوري وميراث سورويو في المسرح (E.Souriau, 1950) دوميزيل (1968-73) G. Dumézil، وقرنان في الأسطورة الأغريقية (1974) J.P. Vernant، وليفي — سترأوس (1958-73) Cl. Lévi-Strauss، هروب الشكلائي الروسي، كما يُعرف خطأ ! (V.Propp, 1973).

(2) التقليد اللساني عبر أبحاث سوسور ويلمسليف وبنفنيست وشمسكي والنظرية التوليدية التحويلية — 1966 E. Benveniste — 1971 L. Hjelmslev — 1916 DeSaussure (N.Chomsky, 1971)

إن التوليد الأسطوري يحدد حقل عمليات الآلية السيمائية والتقليد اللساني يوفر للباحث الاطار النظري والاصطلاحي والمنهجي الأنسب. لذا تلح النظرية السيمائية الحديثة على وضع أسس ثابتة وركائز قوية لبنانها الذي يستوحي تنظيمه من النظرية التوليدية والتداولية وعلم الدلالة والخطاب والتي تتمركز أساسا حول إشكالية النص والخطاب. فلا غرو إذن أن تصنع لغة واصفة وقادرة على وصف الموصوف أينما وجد عبر إطار جاهز يُعرف بال**نحو السردى والخطابي** (Grammaire Narrative et Discursive)

و — فكل نص أو خطاب يتوفر على ميزتين هما :

1 — **التظاهرة النصية** (Manifestation textuelle) المتمثلة في القالب اللغوي الذي يتكون من تعبير خصوصي عبر لغة طبيعية ومن مدلول ظرفي يستخلص من القصة المحكية،

2 — **التنظيم السيميائي** — **السردي** (Organisation sémio-narrative) الذي يتمفصل على مستويين :

أ — **مستوى السطح** حيث يعمل المكون السردى رقعة المكون الخطابي،

ب — **مستوى العمق** الذي نجد فيه المكون «التصنيفي» والمكون التركيبي.

المكون السردى يضبط تسلسل وتعاقب «الحالات السردية» (Etats Narratifs) ويحولها من حالة «اتصال» إلى حالة «انفصال» أو العكس. وهذه العلائق الانصالية — الانصالية تعطي دينامية للسرد من خلال مسيرات الفاعلين في الرواية (Parcours des Actants).

المكون الخطائي يرتب بدوره تسلسل وترابط «الصور» الخطائية والدلالية الناتجة عن هذا الترابط.

أما المكون التصنيفي فهو عبارة عن شبكة من العلائق بين وحدات معجمية مؤسسة للنص وقيم مرتبطة بها.

المكون التركيبي يشغل من جهة بمثابة نظام للعمليات التي تتحكم في الانتقال من قيمة إلى أخرى ومن وحدة إلى وحدة.

في الخلاصة، نقول بأن المبدأ الأسامي في الصيغة السيميائية يكمن في الباطنية (Immanence)، أي دراسة النص من الداخل من خلال ميكانيزماته العميقة. كيف يعمل النص ويشتغل ويدل؟ انه السؤال الذي يطرحه المحلل السيميائي. الدلالة ستعرف كأثر (effet)، أي كنتيجة تحصل من جراء تداخل الروابط بين العناصر الفاعلة داخل النص. الدلالة تستلزم إذن منظومة مركبة من علائق منسجمة وعلى السيميائي استخراجها وتبيينها.

ثانياً : نذكر بأن النظرية السيميائية نظرية فرضية — استباقية (Modèle Hypothético-Déductif) موضوعها بناء نموذج قادر على وصف بنات النصوص المطروحة قيد الدرس والانتاج الخطائي لتلك النصوص، فهو يملك قدرة خطائية (Compétence discursive) تمكنه من وضع الأحكام والقوانين بهدف توليد نصوص وخطابات أخرى.

III — التحليل السيميائي للقصيدة

1) بيان القصيدة

القصيدة تحمل عنوان المصافير تموت في الجليل للشاعر الفلسطيني محمود درويش (بيروت، دار العودة، 1980) في ديوان مُعنون بنفس الاسم ويشتمل على 19 قطعة شعرية متفاوتة في شكلها الهندسي ومتناغمة في مضمونها الدلالي والرمزي.

تتألف القصيدة من خمسة مقاطع شعرية إذا أخذنا بعين الاعتبار المعايير السيميولوجية :
اليياض وعلامات التوقف أو الحذف في الأحاديث (Enoncés) والترتيب التيبوغرافي أو
المطبعي.

المقطع الشعري رقم 1 : ينطلق من البداية وينتهي بـ «عصافير الجليل» ويتكون من
وحدتين مستقلتين غير متساويتين من حيث تعداد الأسطر : أربعة للأولى وثلاثة للثانية.

المقطع الشعري رقم 2 : يبدأ من «ومضت تبحث...» إلى «رملا ... ونخيل».
يتكون هذا المقطع من ثلاث وحدات مستقلة. الأولى تحتوي على سطرين والثانية على
ثلاثة أسطر والثالثة على سطرين. التركيب هنا تماثلي ونقط النهاية للحدث تسجل
لحظات وقف وتحول على مستوى التلفظ (Enonciation).

المقطع الشعري رقم 3 : يتم تحديده من «... هي لا تعرف —» إلى «ولماذا تهريين...؟»
ويتكون من مقطعين صغيرين ومرتبطين بفضل تكرار بعض الأسطر أو أجزاء منها. المقطع
الصغير الأول يشتمل على ستة أسطر والثاني على سبعة أسطر.

المقطع الشعري رقم 4 : يتدئ من «كان لا يتعني في الليل...» وينتهي بـ «تعالني
ننتمي للمجزرة...» ويتشكل من مقطعين صغيرين ومرتبطين من حيث التركيب العام
والدلالة. المقطع الصغير الأول يتألف من سبعة أسطر ويمكن تجزيته إلى وحدتين متناسقتين :

— الوحدة الأولى : «كان لا يتعني كالحى القديم»

— الوحدة الثانية : «ليكن ما شئت ... لمخاض الشجرة»

أما المقطع الصغير الثاني فيشتمل على ثلاثة أسطر فقط.

المقطع الشعري رقم 5 : ينطلق من «سقطت كالورق...» وينتهي بـ «شكلا
للوطن...» ويتكون هو الآخر من مقطعين صغيرين ومرتبطين. المقطع الصغير الأول يحتوي
على ثلاثة أسطر والثاني على سبعة.

ملاحظات أولية :

أ — تشكل خواتم المقاطع في نهاية كل وحدة شعرية كبرى تشكيلة دلالية مركبة من
الوحدات اللسانية المتواجدة داخل القصيدة ومن السمات المتصلة بها، فنجد : «الجليل»
(نهاية المقطع 1)، «نخيل» (نهاية المقطع 2)، «تهريين» (نهاية المقطع 3)، «مجزرة»،

(نهاية المقطع 4)، «وطن» (نهاية المقطع 5 والقصيدة).

— إن كلمة «الجليل» تعتبر «مفتاح القبة» للقصيدة نقرأها في غلاف الديوان وعنوان النص الشعري وبين الأسطر ومسار الفاعلين في الحكاية. «الجليل» هو إسم مكان يمكن تحديده تاريخيا وجغرافيا خارج النص، وداليا وأسطوريا داخل القصيدة. «الجليل» في سياق النص مرتبط بالموت وبانعدام الزمن (العصافير تموت دوها في الجليل). إنه حيز الفناء المتجدد.

— كلمة «نخيل» ترجعنا إلى «الجليل» من خلال سماته الأولى : «الأرض، الطبيعة، المناخ» وترمز إلى ما هو دائم وقار وثابت وغير قابل للاندثار.

— كلمة «نهرين» تحول عملية السرد إلى خطاب وتجعل من الشعر حيزا خصبا لنداء الآخر الغائب، فهي مرتبطة أشد الارتباط بالمخاطب : «أنت» وبصفة التلغظ المهيمنة على النص. ترجعنا إلى اسم آخر هو اسم «ريتا».

— كلمة «مجزرة» تحدد بوضوح تام «آفاق الرحلة» إن صح التعبير. إنها حيز الانتماء إلى الوطن الجريح والمعذب.

— وفي الأخير، كلمة «وطن» تلخص جدوى هذا الفناء وأمل الموت المتجدد الذي يعتبر انصهارا مع الوطن في شكله ومضمونه.

فبين هذه الكلمات أكثر من نقاط تماس لأن الجسور ممتدة بين كل وحدة لغوية والحقول المعجمية والدلالية التي تتفرع عنها أو تنشق منها. الابتداء يكون من «الجليل» الحيز المكاني الحاضر والانتهاى يعود إلى «الوطن» الحيز الأسطوري والغائب مروراً بالنخيل والهرب والمجزرة.

ب — نسجل التوازي الحاصل بين اللغة والقصيدة من خلال تقليص العلامات والرموز اللغوية مع العلم أن القصيدة تتكون من 47 سطرا. فالجرد الأول الشامل الذي قمنا به يوهنا بوجود نوع من «التضخم» اللغوي إذ تزيد الوحدات المعجمية على المائة. لكن في الواقع، نلاحظ قلة النعوت والأفعال الغير الجامدة والأدوات المُنسقة والأسماء ذات الحموله الإيحائية.

فالميزة الأولى لهذا التقليص هي ميزة الاقتصاد بمعنى أن القصيدة تُصنع وتنتشر (الرقعة البيضاء تسجن القصيدة داخل حيز منته بخلاف الأداء الصوتي) بفضل مخزون صغير من الكلمات التعبيرية والأدوات الرابطة.

أما الميزة الثانية، فتظهر في حرية المعاقبة أو التبادل (Commutation) وانفتاح
المحاور الاستبدالية (Paradigmes).

فالتيجة المستخلصة تكمن في بناء غير منته للقصيدة انطلاقاً من نفس النواة
السيمائية والبرامج السردية. القصيدة ابتدأت قبل الكلمات ولن تنتهي مع انتهاء اللغة
الحاملة لها.

(2) إشكالية التلطف

تعتبر هذه الاشكالية التلطفية جوهرية في هذا النص الشعري لمحمود درويش. لذا
سنشرع في مسح أولي لأهم عناصرها :

أ — نقطة البداية للقصيدة تقع تحت إجراء تلفظي أو هيئة مقالية ⁽³⁾ (Instance
énonciatrice) : « نلتقي (نحن) بعد قليل ». الضمير المستتر «نحن» يدل بصفة مبهمه
عن تواجد واتصال الضمائر التالية : أنا وأنت، أنا وأنت، أنا وهو، أنا وهي، أنا وأنتم، أنا
وأنتن، أنا وهم، أنا وهن، نحن وأنتم ... الخ. يمكن ضبط هذا المفترض من خلال السياق
العام للقصيدة. من هو الانا ؟ أهو فردي أم جماعي ؟ من المخاطب ؟ أسئلة نجيب عليها
في زاوية أخرى.

ب — في المقطع الصغير الثاني نسجل ظهور الضمير المنفصل «هي» بصفة مستترة
على مستوى الخطاب : «(هي) رمّت في آلة التصوير» والذي يعود مجدداً في السطر الأول
من المقطع رقم 2 : «ومضت تبحث خلف البحر...».

ج — نلاحظ تميز وتفرّد «النحن» ليصبح ضمناً «الأنا» عن طريق الاضافة : «وطني
(أنا) جبل غسيل» ثم علنياً في السطر الاتي : «وتمددت (أنا) على الشاطئ». الاشكال
لازال مطروحاً : «أنا»، مؤنث أم مذكر ؟

د — من جديد، يبرز «الممثل» التركيبي «هي» عبر الحديث (أو القول) الشعري
(Enoncé poétique) : «.. هي لا تعرف...».

هـ — نشاهد إجراء حوارياً بين «أنا» و«أنت» التي ستجسد كلياً في اسم علم «ريتا»
بحيث تقول القصيدة :

(3) اصطلاح الأستاذ محمد مفتاح.

«هي لا تعرف —
ياريتا وهبتك أنا والموت
سر الفرح الذابل...»

في هذا المقطع الثالث نجد بروز الممثل الغائب مجسما في «الموت» مع تجلي
«نحن» في اجتماع «أنا» و«هو» (أي «الموت»). لكن استمرار اللفظ المباشر حول
«أنا» و«أنت» لازال مطروحا :

«ونجددنا، أنا والموت،
في جبهتك الأولى
وفي شباك دارك.
(...)
لماذا تهرين؟»

و — المقطع الرابع يشهد إجراء سرديا يرجع بنا إلى الوراء يتمفصل حول الممثلين
التركيبين الأساسيين : «أنا»، «أنت»، «هي». النداء على المستوى الخطابي والأسلوبى
يتجه إلى «أنت» المَعْرِفَة باسم «ريتا».

في المقطع الصغير الأخير من هذا الجزء، نستقي سمة جديدة لا «أنا» هي سمة
«الارتشاف» والتي يمكن تصنيفها في خانة «نباتية» أو «حيوانية». فتلك السمة تعطينا
تماكينة أو تشاكل (isotopie) الجسم الشهيد المتبلور (ة) في الوحدات اللفظية التالية :
«قبلة»، «حد السكاكين»، «مجزرة».

ز — في المقطع الأخير، هناك إدخال الضمير المنفصل «هي» مع تحديد مرجعيته
في السطر الموالي له «أسراب العصافير» وإسقاط الضوء على أنا المتسمة بسمة «الأنونة» :
«أنا شاهدة القبر الذي يكبر

يا ريتا،»

يتم تحقيق الهوية من خلال هذا السطر ولو نسبيا لأننا لازلتا نجهل من هي الـ «أنا»
والـ «أنت» وإن نسبت إلى «ريتا». من هي الشاهدة ؟ ومن هي «ريتا» ؟ هذا العنصر
الرمزي المتميز يعد معاصرا أو أسطوريا ؟ الجواب يكمن في استحضار وقراءة الانتاج
الشعري الكامل لمحمود درويش ومعاصريه من شعراء المشرق العربي.

الخلاصة تتجلى في التحول الرمزي — الدلالي (Transformation Hyperbolique) الذي عرفته القصيدة من برنامج موت المصافير إلى برنامج انبعاث الوطن عبر الفاعلين في مسيرة العذاب والموت والقضاء. إنه رسم مُدَقَّق لخارطة الوطن القاتل الذي هو في أمة ميلاد جديد. فتعدد الممثلين و«الأبطال» الغير المعلن عنهم وتداخل مستويات اللفظ والتلفظ وتقاطع الأبعاد السردية والخطائية تمنح القصيدة استقلالا ونفسا أسطوريا عاليا.

3) التنظيم التركيبي للقصيدة

أ — إن هذا التنظيم محكم عبر التوزيع الصرفي والتركيبى لمختلف مكونات الخطاب الشعري ونظام علامات الوقف داخل النص.

ب — هذا التنظيم يتجلى أيضا من خلال بنية المقطع الشعري الحر وتوزيع الأسطر. نمشيا مع هذا النمط، قسمنا القصيدة إلى خمسة مقاطع كبرى معتمدين المعايير السيميولوجية (الرياض، النقط الفاصلة، الهندسة المطبعية) والدلالية بتحديد وحدات خطائية شاملة.

ج — أما التوزيع الصرفي والتركيبى، فيظهر من خلال تقطيع الحديث أو القول الشعري الأولي (سطر أو مجموعة أسطر) وتأثره بنظام علامات الوقف التي ترتب توسعه وحدوده.

د — سنتوقف عند هذا الأخير لنرى كيف يشغل داخل النص الشعري. النظام يركز على العلامات التالية :

- العارضة
- نقط التوقف أو الحذف
- نقطة الختام
- نقط الاستفهام
- نقط التعجب
- الفاصلة

وتبرز هذه العلامات في بداية أو وسط أو نهاية الخطاب الشعري الذي يطابق مؤقتا الآن السطر الشعري الحر.

1 — العارضة تكون في بداية حوار أو مناجاة. ترمز أحيانا إلى تغيير المخاطب على

مستوى التلفظ أو الممثلين على مستوى السرد. ويُبرز أحيانا أخرى وحدة لغوية أو مقطعا صغيرا أو جزءا من حديث.

— في البداية نجد حالتان مسجلتان هما :

(1) — نلتقي بعد قليل»

(2) — «وطني جبل غسيل»

في المثال الأول، يتجسد المستوى الأول التلفظي بـ «نون المخاطب» وذلك عبر عملية إبراز يكشف عنها الإبداع الخطابي في هذه الفتحة المُغلقة (بداية القصيدة تحت دلالة العارضة). إنها تعبير عن خطاب محجوب لم يتشكل بعد (نلتقي بعد حين لأروي لكم كذا أو أخبركم عن كذا) أو مبتور ذهبت معالمه وانقرضت بعض مميزاته بين السطور والوقائع الدرامية التي نلمسها من خلال نسج القصيدة. هذا النسج المتميز يجعلنا نبحث عن مفاتيح التوغل في جنبات هذه المعزوفة الشعرية والتعرف على نظامها الرمزي الداخلي بفضل الأمارات والصور البلاغية. كما نلاحظ انتهاء الحديث الشعري عند نقط الحذف التي تبيننا إلى قرب دخول المستوى التلفظي الثاني :

المستوى التلفظي 1

«— نلتقي بعد قليل.

بعد عام

بعد عامين

وجيل..

المستوى التلفظي 2

ورمّت في آلة التصوير

عشرين حديقة

وعصافير الجليل.

في هذا السياق، نسجل القطيعة (rupture) بين العنوان الحامل لبرنامج واضح (العصافير تموت في الجليل) يؤكد تطور القصيدة وبين بداية النص المُدمج بين العارضة ونقط التوقف.

المثال الثاني يشهد انتقacha على قطعة وجدانية وإن تعلقت بالمعاش اليومي (جبل غسيل) مع تحول خطابي على مستوى التلفظ. ثم نشهد حدوث إغلاق سيميائي ودلالي بالنقطة الختامية. هذه الميزة تعطينا تكوين وحدة دالة ومستقلة :

المستوى التلفظي 3

«— وطني جبل غسيل

لمناديل الدم المسفوك
في كل دقيقة.

النهج هنا ينفرد بكونه يخضع لعمليتين متعاقبتين : عملية ادراجية (insertion sémiologique) على المستوى السيميولوجي واندماجية (enchâssement discursif) على المستوى الخطابي العام.
— في النهاية نجد حالتين :

(3) «..هي لا تعرف —»

(4) «وأنا والموت وجهان —»

في المثال (3) يتدنى السطر بنقط التوقف وينتهي بالعارضة. نلاحظ في هذا المقطع قطعة مهمة للحديث الذي يرفض أن يتطلى مع تضمين قوي (implicature) على مستوى التلفظ تجسمها صورة «الرجاء» (procédé du rejet) المتمثلة في الاسم المُعْبَر عنه باسم «ريتا» مع وجوب نقطة التعجب :

«..هي لا تعرف —»

ياريتا! وهبناك أنا والموت

((...))

المثال (4) يجسد لنا نهج «التفخيم» الخطابي (Emphase discursive) الذي صاحب عملية التكرار واعتمد إغلاق الحيز التركيبي للنثائي «أنا» و«الموت» بواسطة العارضة. هذه العارضة «تجرُّ» إن جاز التعبير، نقطة الاستفهام في بداية ونهاية التساؤل :

«وأنا والموت وجهان —»

لما تهريين الآن من وجهي

لماذا تهريين ؟»

— في الوسط، هناك حالة واحدة :

(5) «ليكن ما شئت — يا ريتا —»

هذه الصيغة يمكن تعبيرها صيغة تأطيرية لاسم العلم ونداء لتشكيل صورة الاستعارة (Allégorie) مع تبني حوار مصطنع.

في هذا الصدد، نشير إلى إشكالية الاسم الشخصي في القصيدة : «الجليل» اسم

مكان و«بيتا» اسم امرأة يقتربان داخل الخطاب الشعري وهشكلان وحدة متناسقة. فبالنسبة للنقاد الفرنسيين الشهير سطاروبنسكي، يمكن اعتبار الخطاب الشعري بمثابة تعبير آخر عن الاسم⁽⁴⁾.

2 — نقط التوقف أو الحذف تعبر على قطعة مهمة للحديث وتدل على فكرة غير متكاملة الملامح لأسباب شتى (تحفظ أو لياقة خطائية). على مستوى التعبير (Style)، تعد امتدادا للخطاب من الجانب الدلالي دون مطابقة المستوى اللغوي.

نجد في قصيدتنا هذه أنواعا من التوقف : توقف قصير (نقطتان)، توقف طويل (ثلاث نقط)، توقف مفخم (نقطتان وعلامة استفهام أو تعجب).

بالنسبة لعلامة الاستفهام، فهي تمثل انتهاء الحديث الاستفهامي وتطابق النغمة الصاعدة، في المثالين (6) و(7) نسجل نغمة منخفضة بسبب نقط التوقف مما يعطي استفهاما مجازيا هو أقرب إلى التساؤل :

(6) «ولماذا تهربين؟..»

(7) «.. وجها آخر للياسمين؟..»

أما علامة التعجب فهي تنتج من الناحية اللسانية عن حديث تعجبي وتطابق النغمة المنخفضة. في المثال (8)، نرى أن هناك معادلة بين المستويين :

(8) «تعالني لتنتمي للمجزرة!..»

نجد تطابقا بين علامات الحديث الشعري (نقط التوقف والتعجب) والنغمة الختامية للسطر التي تميل إلى الانخفاض لتسجل انتهاء وحدة دلالية متكاملة العناصر.

ان نقط التوقف تكون متواجدة في بداية السطر الشعري وفي نهايته وأيضا في وسط بعض الأسطر. نستعرضها بإيجاز :

(9) «.. هي لا تعرف —» (السطر يحمل في ثناياه تضمينا مباشرا وفاعلا على مستوى التلطف. هذا التضمين يتعدى السطر والفقرة إلى ما هو أبعد وأشمل من القصيدة الواحدة. من هي ؟ وماذا تجهل فعلا ؟ وأين اللقاء ؟ أهو حيز الديوان أم حيز الحياة والوجدان ؟).

(4) Starobinski, 1971

الكلمات تحت الكلمات، ص. 37.

(الكتاب مكتوب باللغة الفرنسية).

(10) «وجيل..» (هنا توقف على مستوى الدلالة : هل سلتقي ؟ وفي أي زمن يا ترى ؟ وإعلان عن تغيير في التلفظ بحيث تنتقل من «نحن» الضمنية إلى «هي» المنفردة ورُمَتْ في آلة التصوير).

(11) «رملا .. ونخيل»

(12) «كالشارع .. كالحي القديم»

نلاحظ في (11) قطيعة تركيبية مع دلالة جديدة مستقاة من النسق. هذه الدلالة نمر عبر تحويل باطني ومحجوب للخطاب (تمددت على الشاطئ (حتى صيرت) رملا ونخيلا).

في (12) نراقب عملية محو الأدوات المقارنة و«احتجاز» المقارن به. أما المثال (13) بثلاث نقط توقف فهو يرد في البيت الختامي للقصيدة :

(13) «شكلا للوطن...»

هذه النقط تنجز نهاية القصيدة على المستوى السيميولوجي لكنها ترمز إلى خطاب لم ينته بعد.

وفي الأخير، نشير إلى أن النقطة الختامية والفاصلة لا تشكلان أي خلل أو حاجز في هذا النص الشعري بالنسبة للقراءة. النقطة تميز بصفة خاصة الأقوال المؤكدة (Enoncés Affirmatifs) وتتحكم في الوحدات الشعرية الصغيرة كما أنها توفر للكل حدودا قارة.

الفاصلة، من جهتها، تفيد توقفا بين الوحدات والناصر الخطائية داخل القول أو الحديث. في المثالين (14) و(15)، تُوظف الفاصلة في وظيفة العارضة المُدمجة :

(14) «ومضت تبحث، خلف البحر،»

(15) «وتجددنا، أنا والموت،»

(16) «إنني أرثشف القبلة

من حد السكاكين،

نعمالي ننتمي للمجزرة...!»

المثال (16) دليل حي على الوظيفة الحقيقية للفاصلة التي تفصل بين قولين أو حديثين متباينين تركيبيا ومتراپطين دلاليا.

في الختام نستخلص من هذا الفرز أن التركيب يعتمد القطيعة بين مكوني الحديث

والسطر والمقطع ويضمن الاستمرارية على مستوى الخطاب بفضل تواجد نسج متصل من
العلاق والمقومات الأساسية للنص الشعري.

الحصيلة تجمل في النقاط التالية :

- 1 — تغير مستمر على المستوى التلفظي واللفظي ؛
- 2 — توقف الدلالة الظاهرية تعطي للبيان الشعري هندسة متعددة الأشكال وخطابا متعدد
الأنماط ؛
- 3 — تداخل السرد والخطاب مع تغلب هذا المكون الثاني بحكم طبيعة النص الشعري
المتميز ؛
- 4 — تقنية الدمج (emboîtement) والتبعية التركيبية (subordination) للأحداث
والأقوال الدلالية تكثر في النص المحلل ؛
- 5 — تحريك الإيقاعية الصوتية عبر الموسيقى الداخلية للمقاطع ونظام علامات التوقف
يعطينا خطابا مفتوحا يفسح المجال لقراءات متعددة (5)؛
- 6 — وضع الحدود السيميولوجية للقصيدة بفعل العارضة ونقط التوقف. فالنص يتدنى
بعارضة إقفال وينتهي بثلاث نقط انفتاح. هذا التشاكل أو التشابه (حسب
الاصطلاح المتفق عليه) المعروف بالفرنسية بـ Homologie ينجز عبر عمليات
تحويل الحيز الأساسي «الجليل». هذا الحيز يعتبر نقطة انطلاق الخطاب وحاملي
هذا الخطاب. «الجليل» يمثل الحيز السجين والقتيل ثم يتحول إلى حيز مفتوح
وقابل للتجديد والحياة (صورة مخاض الشجرة). فالموت لا يعتبر نهاية بل استمرارا
في مسيرة الوجود، كما نستشف ذلك في القصيدة التي تسبق العصفافير. الأسطر
الأخيرة تقول ما يلي :

«وأنا لا أريد

من بلادي التي ذبحتني

غير منديل أُمي

وأسباب موت جديد...»

مطر فاعم في خريف بعيد

(5) في الواقع لم نتطرق إلى البنية الإيقاعية للنص في هذا التحليل واكتفينا بالتوزيع السيميولوجي العام.

4) تأسيس التماكية المؤسسية للنص

تأسس التماكية ⁽⁶⁾ عبر الحقول المعجمية المستخرجة من النص وعبر الوحدات اللغوية التي تمت معالجتها دلاليا باستقاء مقوماتها الذاتية والنسقية. التماكية هي عبارة عن مستوى دلالي منسجم (Greimas, 1972) وتتكون من تكرار المقومات النسقية داخل الخطاب. وهي تنقسم إلى نوعين :

— التماكية السيميولوجية هي (isotopie sémiologique) التي تؤسس الخطاب، شعريا كان أم نثريا، وتتمثل في استقرار ودوام المقومات الذاتية ⁽⁷⁾ (Sèmes nucléaires). هذه المقومات تعطي الخطاب مصداقيته الخطائية ؛

— التماكية الدلالية تعتبر المؤسسة للحديث أو القول وتتكون من تكرار وتعاقب المقومات النسقية ⁽⁷⁾ (isotopie sémantique) التي تجعل الحديث أو القول منسجما ومتلاحما. هذه المقومات تفرز من نسق الجملة أو الحديث أو القول أو النص. عند السيميائيين تعرف بـ (Sèmes contextuels).

— الحقول المعجمية (Champs Lexicaux)

يمكن تعريف الحقل المعجمي بمثابة بنية استبدالية تتكون من وحدات معجمية تنقسم منطقة مشتركة من الدلالة وتدخل في معارضة مباشرة فيما بينها (كوزيرو Coseriu, 1967) فالوحدات اللغوية التابعة للمعجم هي التي تؤسس الحقل المعجمي.

من خلال القصيدة، اخترنا حسب معايير لسنية دقيقة لا يمكن استعراضها في هذا الإطار ⁽⁸⁾ الحقول المعجمية الآتية : التلفظ، الكون، الأرض، الأنوثة، الموت، اللغة.

1 — التلفظ : من المعينات التلفظية، ركزنا أساسا على الضمائر المنفصلة والمتصلة الواردة في النص. نستحضرها بإيجاز :

(6) التماكية تعني نفس المكان الدلالي. الأستاذ محمد مفتاح يشتغل في إطار بحثه بمصطلح «تشاكل».

(7) مصطلحات مقترحة من طرف الأستاذ مفتاح.

(8) المعايير المعتمدة نجدها عند كوزيرو وجرمان، 1981 بالتفصيل.

«نحن»	(نلتقي)
«أنا»	{ أنا، أنت، أنتِ، هي، هو، أنتم، أنتن، هم، هن }
	(وطني)
	(وجهي)
	(تمددتُ)
«هي»	(لا تعرف)
	(يتعبنى صوتها)
«أنتِ»	(ليكن ما شئت)
	(لماذا تهربين؟)
«أنا» و «هي»	(وهبناكِ أنا والموت)
«أنا»	[+ أنوثة]
	(شاهدة القبر)

من المتكلم ؟ من المخاطب ؟ من هي «هنا» ؟ إن صاحب المقال اللفظي (Enonciation) هو في نفس الوقت المرسل إليه ويتسم بسمة [+ أنوثة].

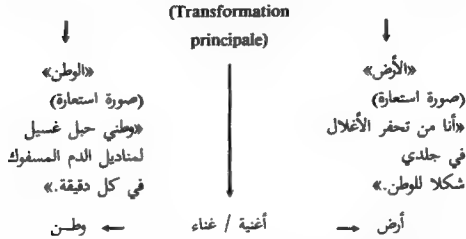
1 المتلفظ

المُستقبل	الامالية	الباعث
(Destinataire)	(Message)	(Destinateur)
↓	↓	↓
«المستمع — القارئ»	«القصيدة»	«الشاعر»

2 المتلفظ

المُستقبل	بحث	الباعث
(Destinataire)	(Quête)	(Destinateur)
↓	↓	↓
«هنا»	موضوع — قيمة	«أنا»
[+ حي]	(objet - valeur)	[+ حي]
[+ أنوثة]	↓	[+ أنوثة]

(الحاكمي - الراوي) → تحول أسامي ← (موضوع - قيمة)



2 - الكون : الجبل، عصافير الجليل، البحر، الشاطئ، الرمل، النخيل، الأرض،
البركان، النجوم، المخاض، الشجرة، أسراب (الطير)، الموت، أبار (الزمن)، الليل.

3 - الأرض : حديقة، عصافير، بحر، الشاطئ، رمل، نخيل، مناديل (الدم)، حبل
غسيل، الجمارك، الموت، الجبهة، القمح، البركان، الياسمين، الصمت، الشارع، الحي
القديم، الفأس، الشجرة، المجزرة، الورق الزائد، الآبار، الأنحة، القبر، الأغلال، الجلد،
الوطن.

4 - الأنوة : تتمثل في أفعال الحركة (موت، مضت، تبحث، تعرف، تهرب...) و
الأسماء التي تتميز بهذه الصفة (الشاهدة، الأنحة، الأسراب (٥)، المجزرة، القبلة،
الشجرة، الصمت، الموت (٩)، الحقيقة، آلة التصوير، الحديقة).

(٥) بصفة عامة، تشكل «الأنوة» بفضل التلفظ الخطائي المسيطر على النص
والتماكنية السيميولوجية المتواجدة في ربوعه.

5 - الموت : ينجلي هذا الحقل بوضوح من خلال الوحدات المعجمية المتكررة أو
الثابتة («الموت» : 3 حالات) : الموت، الأغلال، الحفر، القبر، الانتشال، الآبار،
«المزمنة»، السقوط، المجزرة، السكاكين، الفأس، البركان، الجبهة، (جبهة الاستشهاد)،
مناديل الدم.

ويبرز هذا الحقل أيضا عبر الصور البلاغية والتماكنية الخطائية. صاحب المقال
التلفظي يسلك نهج الكناية والمعارض الدلالي. (opposition Sémantique) ونذكر على
سبيل المثال لا الحصر الأساليب التالية :

- (1) «ارتشاف القبلة من حد السكاكين»
- (2) «الأغلال الحافرة في الجلد شكلا للوطن»
- (3) «الانتماء إلى المجزرة!»
- (4) «المعنى الجديد للحقيقة»

هذه الأساليب تعطي الصور البلاغية الآتية :

- (1) استعارة (Métaphore)
- (2) كناية، شكل 1 (Métonymie)
- (3) كناية، شكل 2 (Hyponymie)
- (4) تضاد (Opposition)

6 — اللغة : نجد انعدام مصطلحات من اللغة الواصفة، الشيء الذي لا يمنع تكوين حقل فوق — خطابي (Méta-discursif) لأن القصيدة هي جوهر الإرسالية والتخاطب. الاشارات التي تتوفر عليها آتية من تقاطع الأنماط السردية والتلفظية.

ملاحظات منهجية :

- أ — نلاحظ تداخل الحقول المعجمية فيما بينها مع هيمنة خصوصية للحقل المُعرف ؛
 - ب — كل حقل يحتوي على حقول مصغرة يمكن استنتاجها إن أوجب التحليل ذلك.
- ب — التماكنية (isotopie) ⁽⁹⁾

1 — التماكنية التلفظية (أو التشاكل المقالي) ⁽¹⁰⁾ (isotopie énonciative) تتكون من الفاعلين والممثلين التركيبين والدلالين ⁽¹¹⁾؛

2 — التماكنية الكونية (isotopie cosmique) تتألف من العناصر البدائية ومن القوانين الكونية (ابتداء، تحول، موت)؛

3 — التماكنية «القومية» (isotopie patriotique) التي تختزل في صورة الاستشهاد

(9) نستعرض هذه الاشكالية بإيجاز، تطرقنا إلى هذا الموضوع في مقال نشر بـ «مجلة كلية الآداب»، 10، 1984 بالرباط تحت عنوان «ظاهرة الحيز داخل الأجنحة المرفية»

(10) اصطلاح الأستاذة محمد مفتاح

(11) Actants et Acteurs

وفي الاستحضار الوجداني للمعاش اليومي وأيضا في انتهاك هذه التجربة المعاشية ؛
4 — التماكنية الاستعارية (isotopie métaphorique) التي تشخص البعد الرمزي
للقصيدة — الحكاية.

IV — الخاتمة

أ — التحليل السيميائي هو تحليل للخطاب، موضوعه النص وليس الحديث أو القول
أو الجملة اللغوية. يعتمد في فعله الاجرائي على العناصر الدالة والملائمة والتي تمثل الركائز
الأساسية للنص والخطاب. فهو يصف هذه العناصر النصية بأدوات اصطلاحية جاهزة
ومُعرّفة تعريفا دقيقا. انها أدوات ومعايير اللغة الواصفة.

ب — التحليل السيميائي يسجل التغيرات الحاصلة داخل النص أو الخطاب، ووصفه
يعد تعريفاً واستطلاعاً لتلك التغيرات المستخرجة عبر قراءة متميزة لتسلسل وتعاقب الأوضاع
السردية وتحولاتها.

ج — في دراستنا هذه، لم نتطرق للمكون السُردِي بما فيه الكفاية وأهملنا الجوانب
العروضية والبلاغية والأسلوبية للنص الشعري لأنها تخضع لأنماط معينة ولا تساهم في
البنيات العميقة للقصيدة.

د — تناولنا للنص الشعري هو نتيجة ملائمة معينة (Pertinence) والعمل بها في إطار
التحليل؛ وقد تمحورت حول محورين هامين هما البنيان التركيبي والتشكيكية التماكنية.

المراجع المحمدة

- 1 — Arrivé, M. (1973) «Pour une théorie des textes poly-isotopiques»,
langages, 31, pp. 53-63.
- 2 — Barthes, R. (1964) «Eléments de Sémiologie», Communications, 4,
pp. 91-135.
- 3 — Coquet, J.CL. (1973) Sémiotique littéraire, Tours : Mame.

- 4 — Courtès, J. (1976) **Introduction à la sémiotique narrative et discursive**, Paris : Hachette - Université.
- 5 — Germain, CL. (1981) **La Sémantique fonctionnelle**, Paris : Puf.
- 6 — Greimas, A.J. (1972) **Essais de sémiotique poétique**, Paris : Larousse.
- 7 — Jakobson, R. (1973) **Questions de Poétique**, Paris : Seuil.
- 8 — Peirce, Ch.S. (1931 - 1958) **Collected Papers**, Cambridge : Harvard University Press.
- 9 — Riffaterre, M. (1983) **Sémiotique de la poésie**, Paris : Seuil.
- 10 — Saussure, F. de (1916 - 1972) **Cours de linguistique Générale**, Paris : Payot.
- 11 — Starobinski, J. (1971) **Les mots sous les mots**, Paris : Gallimard.
- 12 — Todorov, T. (1978) **Les genres du discours**, Paris : Seuil.

العصافير تموت في الجليل (٥)

— نلتقي بعد قليل

بعد عام

بعد عامين

وجيل..

ورث في آلة التصوير

عشرين حذيفة

وعصافير الجليل.

ومضت تبحث، خلف البحر،

عن معنى جديد للحقيقة.

— وطني جبل غسيل

لمناديل الدم المسفوك

في كل دقيقة.

وتمددت على الشاطئ

رملا .. ونخيل.

.. هي لا تعرف —

ياريتا ! وهيناك أنا والموت

سير الفرح الذابل في باب الجمارك

وتجددنا، أنا والموت،

في جبهتك الأولى

وفي شباك دراك.

وأنا والموت وجهان —

(٥) محمود درويش، بيروت، دار العودة، 1980.

لماذا تهريين الآن من وجهي

لماذا تهريين ؟

ولماذا تهريين الآن ممّا

يجعل القمح رموش الأرض، ممّا

يجعل اليركان وجهها آخر للياسمين ؟..

ولماذا تهريين ؟..

كان لا يتعني في الليل الا صمتها

حين يمتد أمام الباب

كالشارع .. كالحَيِّ القديم

ليكن ما شئت — ياريتا —

يكون الصمت فأنا

أو براويز نجوم

أو مناخا لمخاض الشجرة.

إنني أرششف القبلة

من حد السكاكين،

تعالى ننتحي للمجزرة !..

سقطت كالورق الزائد

أسراب العصفير

بآبار الزمن،

وأنا أنتشل الاجنحة الزرقاء

ياريتا،

أنا شاهدةُ القير الذي يكبر

ياريتا،

أنا من تحفر الاعلال

في جلدي

شكلا للوطن...

دور الوقاية في المنهج الإسلامي

محمد بن البشير

كلية الآداب — الرباط

تحتل الوقاية في المنهج القرآني في التشريع والتبليغ والتربية، مكانة مرموقة، نظرا إلى أن الإسلام لم يعتمد في رسالته على القهر أو الزجر أو الإحراج ، بل جاء هدىً ويسرا للعباد ، كما أن الرسول إنما هو مذكر ، ليس على الناس بمسيطر ، كما جاء في القرآن الكريم ، وإنما هو بشير ونذير ومكلف بالبلاغ .

ومعلوم أن أول ما برز هذا المنهج في القرآن ، كان في تأجيل تشريع العبادات من صلاة وصيام وزكاة إلى أن ترسخ العقيدة في نفوس الزمرة القليلة التي آمنت برسالة الإسلام ، كما برز كذلك في صدر فترة التشريع خاصة في المدينة بالتدرج ، فلم يحرم الخمر مثلا منذ البداية ، نظرا إلى أن تناوله كان منتشرًا بل امتد تحريمه على ثلاث مراحل . فإذا أراد الإسلام أن يطاع فعليه أن يطالب بالمستطاع وأن يراعي ضرورة استئناس النفس وتغريتها .

قال تعالى : «ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا»⁽¹⁾ وقال : «ما لك من الله من ولي ولا واق»⁽²⁾ .

يقصد بالوقاية الحفظ من زلل يسقط فيه الانسان لجهل أو زيغ أو خطأ قد يصل هذا الزلل إلى الكفر بالله وبشرائه ، وقد يكون مجرد خطأ تافه أو نسيان . والوقاية إما تصدر عن الله تعالى ويحفظ منه ، قال تعالى : «وفقاهم ربهم شر ذلك

(1) سورة الطلاق — 4 .

(2) الرعد — 37 .

اليوم»⁽³⁾ أو تصدر عن شريعته أو عن الإنسان نفسه فصحيح تقوى كما جاء في الكتاب «إن أكرمكم عند الله أتقاه»⁽⁴⁾.

فالوقاية ، كما يراها الإسلام تهدف إلى حفظ الإنسان من ارتكاب المحرمات والانزلاق نحو الكفر . ويستعمل من أجل ذلك شتى الوسائل من اقتناع عقلي ونفسي ، وتخويف أو تشويق ، وعرض للنماذج البشرية للاقتداء أو العبرة ، كما يستعمل التشريع والزجر . ولم يقتصر الإسلام في ذلك ، على الجانب النظري أو على العموميات ، بل نجده يواكب عمل الإنسان الفرد والمجاعة في مسيرتها ومعاملاتها مع نفسها وفيها ، مستعملا أساليب متنوعة .

قال تعالى : «وما خلقت الجن والإنسان إلا ليعبدون»⁽⁵⁾ أي أن الغاية من الخلق عبادة الله ، أي الاعتراف له بالألوهية والعبودية والوحدانية ، ولذلك كانت شهادة «ألا إله إلا الله» ، الركن الأساسي الأول في الإسلام ، الذي يحتوي معاني الإسلام العميقة . وقد عبر روجي كارودي ، الفيلسوف الفرنسي الشهير ، على هذا المعنى الشامل ، بالإشارة إلى التيارات السائدة في حضارة هذا العصر بقوله : «لا إله إلا الله ، هذا التأكيد الجوهري في الشهادة الإسلامية ، يقضي كل ما يمت إلى الأصنام التي تكثر في مجتمعاتنا كصنم النمو ، والتطور ، وصنم التقنية العلمية وصنم الفردية ، وصنم القومية ، وصنم قوة السلاح والجيش ، وكل منها يحمل محرماته ورموزه المقدسة وطقوسه ، ويؤكد الإسلام رفضه لهذه الأصنام بقوله : لا إله إلا الله والله أكبر»⁽⁶⁾.

فالعبادة إذن ، يقصد بها قطع العقيدة والمبادئ المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وحج ، بل تفهم بالمعنى الشامل ، أي بالقيام بواجب الاستخلاف واتباع المنهج الرباني ، في الخضوع لجميع أوامر الله واجتناب جميع نواهيه . العبادة تشمل الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره

(3) الإنسان - 11 .

(4) الحجرات - 13 .

(5) الذاريات - 56 .

(6) غارودي ، روجي . - الإسلام دين المستقبل ، ترجمة عبد المجيد بارودي ، بيروت ، دار الإيمان للطبع والنشر ، 1983 ، ص 9 .

وشره وتشمل القيام بمسؤولية الخلافة في الأرض ، أي بمارتها والبحث عن مكنوناتها عن طريق العلم والعمل والجهاد .

كما تشمل احترام مقاصد الشريعة في الدفاع عن مصالح الإنسان حيث أن الشريعة تكون حيث تكون المصلحة ، كما قال الشاطبي ، والمصلحة بالمعنى الأصولي ، تكون في حفظ النفس والدين والمال والعقل والنسل لهذا الإنسان ، فردا كان أو عضوا في الأسرة أو في المجتمع .

وكما حدد المفكرون المسلمون من مفسرين ومحدثين وقهاء وأصوليين مفهوم العبادة ، كذلك حددوا المنهج الذي يتعين على المسلم إتباعه في سبيل تطبيق هذا المفهوم .

فما هو إذن هذا المنهج الذي سته الشريعة الإسلامية ، وما هي الأساليب المختلفة والوسائل المتنوعة التي إتخذتها بهدف حفظ المسلم من الزلل ، وجعله يحقق الأهداف الموصلة إلى تحقيق الغاية القصوى عبادة الله . ونستطيع إيجازها في أربع وسائل :

- فلسفة التشريع بالاعتماد على مقاصد الشريعة وقواعدها الأصولية .
- سن مجموعة من الأحكام التشريعية .
- المنهج التربوي الإسلامي .
- الدعوة إلى الأخلاق والآداب .

فلسفة التشريع :

إذا كان القصد من الشريعة ابتداء هو مصلحة الإنسان ، لأن الله جل شأنه غني عن عباده لن يتضرر سواء آمن من في الأرض جميعا أم كفروا جميعا وإذا كان الإنسان معرضا للخطأ والنسيان والزيغ ، فلا يحسن اختيار ما فيه مصلحته ، فمن فضل الله عليه أن يساعده على نفسه وأن ينبيهه ، وأن يستر عليه ، ولكن ، لا بد من ترك مجال الاجتهاد للإنسان ، بصفته مستخلفا مسؤولا ، للاجتهاد ، ولا بد من مساعدته بمجموعة من المبادئ والتوجيهات حتى يسير في النهج القويم ، فالإنسان يمكن أن يظلم نفسه ، لأنه كفور جهول كما وصفه الله بذلك ، ولأنه يمانع في حق الناس إذا مسه الخير ويحزع إذا مسه الشر ، فالشريعة تحميه من

نفسه وتهديه ، كما تحميه من ظلم الجماعة وتحمي الجماعة من ظلم الأفراد . فهي لا تترك الحابل على الخارب ، توجه الإنسان فرداً أو جماعة لما فيه الخير والمصلحة للجميع ، تمنعهم من ظلم بعضهم بعضاً ، ولا تترك السيادة المطلقة لأحد أو لجماعة حتى لا يعبث أحد بأحد أو جماعة بجماعة ، تقيد الجميع بمقاصد الشريعة وأصولها حتى لا يسيئوا التصرف بحريتهم وإختيارهم وحتى لا يزيغوا بعقولهم أو بغرائزهم وهوامهم .

وحيث أن الشرائع جاءت في مصلحة الانسان أي أنها لم تنزل لتعذيبه أو إرهابه فإن شريعة الإسلام اتسمت باليسر والمرونة وحصر التكاليف فيها بإطاق ، قال تعالى : «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»⁽⁷⁾ وقال : «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»⁽⁸⁾ وجاء على لسان الرسول عليه السلام : «يسروا ولا تعسروا» .

وفي نطاق اليسر والمرونة ، إتسمت الشريعة الإسلامية وقت نزولها كما هو معلوم بالتدرج في العبادات وسن الأحكام والتكاليف كتحرّم الخمر وتطبيق عقوبة الزنى ، بل إن معظم الأركان والأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية والجنابات تأخر نزولها إلى نهاية الفترة المكية أو بداية الفترة المدنية .

وأثناء الفترة المدنية بالذات ، كان الرسول ﷺ يعلم المسلمين ، بأفعاله وأقواله وتقريراته ، المنهج الذي ينبغي عليهم إتباعه في فهم الدين وتطبيقه كقواعد : «الضرورة تبيح المخطورة» ، «ولا ضرر ولا ضرار» في المعاملة ، والأسبقية للدرء المفسدة على جلب المصلحة ، كلها ، وغيرها كثير ، معايير في تطبيق التشريع ، ورحمة ويسر ، لأن الشريعة أساساً رحمة بالعباد وتوجيه وهداية ، فقد قال تعالى : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً محسوراً»⁽⁹⁾ وقال : «وما جعل عليكم في الدين من حرج»⁽¹⁰⁾ .

وبالإضافة إلى المرونة واليسر ، إتسمت فلسفة التشريع الإسلامي بالدعوة إلى فتح الذرائع للخير وسد الذرائع في وجه الشر ، تشجيعاً للمسلم على إتباع وجهات

(7) البقرة — 185 .

(8) البقرة — 286 .

(9) الإسراء — 29 .

(10) الحج — 78 .

الخير وإجتنب سبل الشر ، علما من الشارع بضعف إرادة الإنسان ، وإنهزامه أمام نفسه الأمانة بالسوء وغرائره الضاغطة ، كل هذا يهدف إلى وقاية المسلم من الزلل وتهديب نفسه اللوامة ودعم طاقاته الرادعة للانحراف ، في دعوة المسلمين والمسلمات إلى غرض الأبصار ، وفي الحفز على عدم الاختلاط بين الجنسين مثلا ، إبقاء لما يمكن أن يترتب عن ذلك من شرور ، نظرا للجاذبية الطبيعية الفريزية بين المرأة والرجل ، جاء في قول الله تعالى : «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون»⁽¹¹⁾ وقال ابن القيم : «إن وسيلة المقصود تابعة للمقصود وكلاهما مقصودة» وهذا أحسن تعبير عن مفهوم الذريعة .

هذا قليل من كثير مما جاء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو ما إستنبطه فقهاء المسلمين وعلماؤهم من قواعد أصولية تشكل فلسفة التشريع الإسلامي ، والذي تعتمد المرونة والاعتدال والواقعية مع روح العمل الدؤوب بعيدا عن التشديد أو التطرف أو المواقف السلبية . قال أحد أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر «وشعوره (أي الإنسان) أنه مكلف بالعمل ومعان عليه ، ينبي عنه الشعور بالسلبية في نظام هذا الكون ، سواء بالقياس إلى القوى الكونية أو بالقياس إلى قدر الله تعالى ، فهناك الاستعدادات الذاتية الموهوبة له ، وهناك تسخير القوى الكونية لمساعدته ، وهناك التوازن بين مشيئة الله المطلقة وحركة الانسان الايجابية»⁽¹²⁾ .

التشريع :

يتجلى مبدأ الوقاية عن طريق التشريع ، كما تجلى عن طريق فلسفة التشريع ، فجميع التشريعات من عبادات ومعاملات وعقوبات تعد وقاية من وعيد الله وعقابه ، وبالرغم من أن العبادات تعتبر أركاننا للدين بالإضافة إلى العقيدة . فإن كل واحدة منها تعد وقاية من بعض الشرور .

فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر . كما هو معلوم ، ولاسيما إذا كان الإنسان يقوم بها على الوجه الأكمل . مما يقتضيه المقام من خشوع وإستحضار للحضرة . (11) النور - 30 .

(12) قطب سيد . - خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، بيروت ، دار الشروق ، المطبعة الرابعة ، 1978 ، ص 189 .

الالهية وعظمتها ، والصيام يذب النفس ويطهرها ، فيجبل الإنسان يرق للمعوز ويتوعد بأنم الجائع والمحتاج ، فطين نفسه ، ويتقرب من الله (قال الرسول ﷺ : «من صام رمضان قياما وإحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه») والزكاة بدورها تزيكي النفوس وتضاعف الأجر ، وتهدف إلى رعاية مصالح الفئات المعوزة من أفراد المجتمع ، فتقيم من الفاقة والجوع حتى لا يصبح قهرهم كفرا ، فقد قال النبي عليه السلام : «كاد الفقر أن يكون كفرا» .

وما الرخص في الصلاة والصيام بسبب المرض أو السفر أو نزول دم الحيض أو النفاء ، وما الكفارات في الصيام والحج وغيرها ، إلا تيسير ومرونة في تطبيق الشريعة ، وكلها وقايات من السقوط في الإثم أو من اليأس .

أما المعاملات ، من أحوال شخصية وعقود وإلتزامات ، فكلها في أصولها وفروعها ، وقايات من شرو وآفات يمكن أن تصيب الإنسان في نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله أو نسله أو تصيب الأسرة في سماكتها أو المجتمع في وحدته وسلامته .

وقد وثقت الشريعة العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من الحشمة والوقار وسد ذرائع الشر ، فقد جاء في القرآن الكريم : «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويغظنن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضرن بخمورهن على جيوبهن...»⁽¹³⁾ والزواج وما يتسم به من قدمية ، وما يحيط به من آداب وتوافق وتوادة ، تحمين لسلامة الأسرة وسلامة كل من الزوجين من أن يسقطا في الفاحشة ، والعدة ، في الطلاق احتياط لسودة الوفاق ولمصالح الأطفال ، وفي وفاة الزوج ، وقاية لحماية مصالح الأطفال وآداب رباط الزوجية .

وقد بلغت الحيلة في اجتهد الفقهاء أنهم احتفظوا للمطلقة طلاق بينونة ، في مرض الموت ، بحق الميراث حتى لا يكون طلاقها ذريعة لحرماتها من الارث والميراث هو بدوره وقاية من تضخم الأموال في أيدي قليلة ومن فقر الذرية وأولى القربى ، فهو يساعد على تفتيت أموال المتوفي ، وجعل أقرب الناس إلى الموروث يستفيدون من المجهود الذي بذله في جمع الأموال قبل وفاته .

والأمثلة عن الوقاية في المعاملات بأنواعها كثيرة جدا : نجدها في تحريم كثر المال

وتحريم الربا اجتناباً للإستغلال ولتبع الناس من الاستفادة من المال المكتوز ، ولا سيما إذا كان هذا المال من أموال الزكاة التي منع منها مستحقوها . ونجدها في الاحتياجات المطلوبة في البيع والاقراض والمبادلات ، قال تعالى : «وإذا دفعتموا إليهم أموالهم (اليتامى) فاشهدوا عليهم ، وكفى بالله حسيباً»⁽¹⁴⁾ .

ومعلوم أن مبدأي المصالح المرسله وسد الفرائع يعطيان للإمام سلطة كبرى للتدخل في الأموال ، زيادة على الزكاة ، لدرء المضار عن المجتمع .

وعلى صعيد أحكام العقوبات في القتل والاعتداء وفي السرقة وفي الزنى والقتل ، يشرع الشارع ، في القرآن الكريم أحكاماً كلها حماية لأعراض الناس وأموالهم ، ونفوسهم : قال تعالى : «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً»⁽¹⁵⁾ وقال : «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة»⁽¹⁶⁾ كما قال : «ان الذين يرمون المحصنات العاقلات المومنات لعنوا في الدنيا والآخرة»⁽¹⁷⁾ .

التربية :

قال تعالى : «اتقوا الله حق تقاته»⁽¹⁸⁾ وقال : «اتقوا الله وإعلموا أن الله مع المتقين»⁽¹⁹⁾ .

لا مناص من ربط التقوى (وهي الوقاية الذاتية للنفس) بالتربية (تهذيب النفس) في نطاق نهج إسلامي مصدره رباني ، يعرف فيه الإنسان ما له وما عليه ، يعرف أن الله الذي خلقه ، قد خضع له أبواب الهداية والوقاية من الزلل والانحراف ، وأنه يراقبه ويحصى عليه جميع أعماله من خير وشر وأنه سيلقي جزاءه عن ذلك يوم المعاد .

(14) النساء — 5 .

(15) المائدة — 32 .

(16) النور — 2 .

(17) النور — 23 .

(18) آل عمران — 102 .

(19) البقرة — 194 .

من أجل كل هذا ، إهتم القرآن بالنفس الإنسانية ، فحدث عن النفس الأمانة بالسوء ، التي تغلب عليها الغرائز والهوى فتضعف إرادة الإنسان ، وتحدث عن النفس اللوامة التي هي بمثابة ضمير الإنسان ، تؤنبه إذا أخطأ ويشعر منها الرضى إذا أصاب ، وتحدث القرآن عن النفس المطمئنة ، الراضية المرضية ، التي قال الحق في شأنها : «يا أيها النفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»⁽²⁰⁾ كما قال تعالى : «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى»⁽²¹⁾ .

والرسول بدوره شحّص أهمية جهاد النفس بأن جعله أقوى من جهاد الحرب . في قوله عليه السلام : «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس» . وكم ألح القرآن الكريم ، بأساليب متنوعة على أهمية كبح جماح النفس عند الغضب ومجاهدتها عن الهوى والصفية والغل ، والشح والاثرة .

وقد أخذت التربية في القرآن والسنة والتشريع الإسلامي مجالا واسعا ، والتربية وقاية أكثر منها علاج ، وقد إهتم القرآن بالجانب المنهجي في التربية ، كما إهتم بالجانب الموضوعي ، التشريعي فهو يشير في الجانب المنهجي إلى التربية بالقنوة ، بالمثل الصالح (بالأنبياء والصالحين من عباده الذين يمحاهدون في سبيل الله ، ويؤثرون على أنفسهم الخ) بالترغيب والترهيب فيفتح باب الرجاء بالتوبة ، ويقفله في وجه الكفر والعناد . ويجعل العلاقة بين العبد وربّه ، كما قال سيد قطب : (بين موجبات الخوف والرهبة والاستهوال ، وموجبات الأمن والطمأنينة والانس) وقد استعمل القرآن في منهجه مختلف الأساليب البيانية والبلاغية النافذة إلى نفوس من يعرف لغة القرآن ، بالعبرة المناسبة في القوة واللين ، والتركيب اللغوي اللائق واللهجة والنغمة الموسيقية المعبرة ، والتشخيص والتصوير الفني المثير ، مستعينا بالاستفهام الانكاري أو التعجب والاستهزاء .

أما عن الجانب الموضوعي في التربية والوقاية ، فقد توسع الإسلام في ذلك حتّى عم العبادات والمعاملات ، كما رأينا ، وعم الانسان في بدنه ومكوناته العقلية

(20) الفجر - 28 .

(21) النزاعات - 40 .

والنفسية ، وأن فرض الطهارة ، من وضوء وغسل ، والدعوة إلى النظافة واعتبارها من الإيمان ، والكفارة والتوبة ، كلها أمثلة حية لذلك .

وسنكتفي في هذا الصدد بمثال ما شرعه الإسلام في حق الطفل ، وقاية له للأسرة والجنس البشري كله « فقد عني الإسلام بالطفل عناية خاصة لأن الطفل يشكل عنصرا من عناصر المجتمع ، مازالت شخصيته لم تكتمل ، ولم تبلغ درجة النضج في النمو البدني والنفسي والعقلي . ثم أنه جزء من الأسرة التي تعد الحلية الأساسية للمجتمع . وهو بالإضافة إلى هذا وذاك حلقة من سلسلة استمرارية الجنس البشري .

« فلا عجب أن يحدد له الإسلام حقوقا ويدعو إلى احترامها وحمايتها . وأن يفرض في نفس الوقت على الوالدين والأقربين واجب الولاية على الطفل ، وتربيته ، مساعدة له على نمو طبيعي ، وعلى شحذ لمذاركه وتفتيح مواهبه ومؤهلاته .

« وقد ضمن الإسلام للطفل حقوقا بصفته انسانا ، يشترك فيها مع جميع البشر وهي الحق في الحياة والحق في الحرية والكرامة والحق في التعلم والحق في التملك .

« وخصص الطفل بصفة عامة بحقوق متميزة ما دام لم يبلغ سن الرشد وهي الحق في الرضاغة والحق في الحضانة وفي الولاية وأخيرا جعل للطفل المحروم كاليتيم واللقيط وذوي العاهة ، حقوقا إضافية ، وحدد المسؤوليات في شأنها كما ضبط الوسائل الكفيلة بحمايتها ، عن طريق التشريع والأحكام وعن طريق الإحسان وسبل الخير» (22) .

الأخلاق والآداب :

أحاطت العناية الربانية موضوع توجيه الإنسان وهدايته ، كما أسلفنا ، بسياج من التشريعات وقواعد في تطبيق التشريع والاستنباط من احكامه ، ومن مبادئ قوية في التزية والأخلاق والآداب ، وكل هذه الميادين يرتبط بعضها مع بعض ، وتشكل منهاجا متكاملا ، متصديا لجميع مناحي الإدراك في الانسان ، مستثمرا لاستعداداته العقلية والنفسية والشعورية .

(22) ابن البشر محمد . — نحو تطبيق النظام الإقتصادي والاجتماعي الإسلامي ، الرباط ، مطبعة الرسالة ، 1979 ، ص 55 — 56 .

وان دعوة الإسلام الانسان إلى مجموعة من الأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة لا يشكل جانباً نظرياً ومعنوياً فحسب ، بل ان النظام الأخلاقي الإسلامي جزء لا يتجزأ من المذهبية الإسلامية بنظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وفي التمسك بهذه المذهبية تملك بالإسلام الشامل ، وفي التثبت بنظامه الأخلاقي ، تحصين ووقاية للمسلم من كل عثرة أو ضلال .

ولنضرب أمثلة على ذلك من القرآن الكريم . فقد عالج مثلاً موضوع العلاقات بين أفراد المجتمع على أساس من السما والرفقة والانصاف فقد قال مثلاً في العلاقة بين الزوجين : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (23) ثم ضبط العلاقة بين الآباء والأبناء ، مضيفاً إلى جيل الآباء نفسياً على حب أبنائهم وإلى أحكام الميراث قاعدة أخلاقية سامية ، تمثل في الآية التالية : حيث يوصي الأبناء بأبويهم : «فلا تقل لهما أفّ ، ولا تهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» (24) .

ورسم الخطوة التي ينبغي اتباعها في العلاقة بين الرجال والنساء من عدم الاختلاط المشبوه ، وغض البصر وأوصى النساء على الخصوص ، بالحشمة وعدم اظهار الزينة إلا لبعولتهن ، وأوصى الجميع بالعدل والاحسان والانفاق متخذين الرسول قدوة ، فجاء في الكتاب الحكيم : «ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون» (25) كما جاء فيه : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب» (26) .

وقد أكد القرآن الكريم في كثير من آياته على العناية بأولي القربى وصلة الرحم معهم ، والأخذ بيدهم واعطائهم من الارث ، عند حضورهم الخ .

قال تعالى : «وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه

(23) الروم — 21 .

(24) الإسراء — 23 .

(25) النحل — 90 .

(26) الحشر — 7 .

(من الارث) وقلوا لهم قولاً معروفاً ، وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً⁽²⁷⁾ . ومن السهل ملاحظة الإشارة القرآنية في هذه الآية إلى ضرورة الخطاة الوقاية ، لصالح الأنبياء ، بالإضافة إلى العطف الطبيعي الموجود بين ذوي القربى ونحو الأيتام والمعوذين .

إن الله الذي خلق الإنسان واستخلفه ، وكلفه ، شرع له الشرائع ليساعده على اكتساب المعرفة والقيام بالأمانة ، وأرسل له الكتب والفرقان هداية دائمة مستمرة . قال النبي عليه السلام : «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تفلوا أبداً ، كتاب الله وسنتي» .

وعلمنا منه سبحانه بكل ما يعترض سبلنا في القيام بمسؤولية الخلافة ، من العوائق النفسية كالترغيب الفكري والغرائز والهوى وزينة الحياة الدنيا ، (قال تعالى : هزين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب)⁽²⁸⁾ جعل لنا القرآن منهجاً ومرجعاً ، وسنة الرسول مثلاً وقُدوة ، وجعل لنا في الدين ، بأصوله وتشريعه وهدايته ومنهجه التربوي ، وقاية من الكفر ومن النار والعذاب ، وأمرنا بنحية الله في كل شيء رحمةً منه تعالى بعباده ، فقد جاء في قوله عز وجل : «إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير»⁽²⁹⁾ صدق الله العظيم .

(27) النساء - 8 - 9 .

(28) آل عمران - 14 .

(29) الملك - 12 .

دراسات وعروض بيئيو جرافية

مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822 - 1906)

تقديم : جرمان عياش

كلية الآداب - الرباط

نوقشت بكلية الآداب بالرباط بتاريخ 30 ماي 1985 رسالة
تقدم بها عمر أفا لنيل دبلوم الدراسات العليا في موضوع «مسألة
النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822 -
1906)».

وكانت اللجنة تتألف من الأساتذة ابراهيم بوطالب رئيسا
وجرمان عياش مشرفا ومقررا، وأحمد التوفيق عضوا، وبعد المناقشة
قررت اللجنة انجاح المرشح بدرجة حسن جدا، وفيما يلي نص
التقديم الذي أدلى به جرمان عياش :

«إنني تعرفت بعمر أفا في تلك الحقبة البعيدة التي كان من حسن حظ الأستاذ
فيها أن يعرف طلابه اسما وملامح ، بل يكتشف مزاجهم ومواهبهم . مما مكنتني من
ملاحظة حرص الطالب أفا الشديد على التحصيل مع ما له من نفاذ البصيرة ،
ومعرفة دقيقة عميقة باللغة العربية الأصيلة ، تتجلى حين تحليل الوثائق والنصوص
القديمة ، وكل هذه المزايا متوجة بأجمل التواضع . فكنت أتنبأ منذئذ بما سوف
يكون له في يوم من الأيام من مكانة في ميدان البحث التاريخي ، مع أنني لم
أكتشف بعد أنه ذو ثقافة مزدوجة عربية بربرية ، مما يدمجه في نقر هؤلاء البحات
الممتازين كأحمد التوفيق والعربي مزين وعلي صدقي والمؤهلين للتحري في عين المكان

لامسين - دون غيرهم - لمساً مباشراً لواقع كثير من أنحاء بلاد المغرب .

ثم انطلق عمر أفا بعد إجازته راجعاً إلى إقليمه السوسي لينضج شيئاً ما بالتدريس في التعليم الثانوي وهو يتقرب في الوقت نفسه ما سيكون فيما بعد موضوع بحثه . ونتيجة لهذا التقريب الدقيق أقبل على ما هو موضوع الرسالة التي يقدمها اليوم وهو : « مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر » على أن تكون الدراسة مركزة على إقليم سوس تركيزاً خاصاً .

وتكفي صيغة العنوان دليلاً على أن الدراسة لا تقتصر على استعراض قطع النقود المختلفة ووصفها والادلاء ببعض المعلومات حولها كما هو العمل في علم النميات ، بل ان المؤرخ يتجاوز هذا الحد بأنه ينظر إلى العملة كمرآة ينعكس فيها تطور مجتمع ما على اختلاف جوانبه وهذا ما كان يقصده عمر أفا منذ البداية .

ولابد هنا من التنبيه إلى ما في مسألة النقود من الصعوبة حتى إذا كان النظر إلى مشاكلها وقت وقوعها - كما يظهر ذلك من عجز خبراء العالم عن اكتشاف أسباب الاضطراب الذي يلقى الكثير من الدول المتقدمة اليوم - فكيف بما يتعلق بنفس المشاكل في عصور غابرة لم تخلد منها إلا معلومات خفيفة شاردة . إنني أقول ذلك عن خبرة إذ تعرضت شخصياً لهذه المشقة لما شرعت منذ ربع قرن في تحليل نظام العملة في المغرب القديم والانهيار الذي وقع في قيمة هذه العملة في القرن الماضي .

أوردنا هذا لفهم المدة الطويلة التي استغرقها تنفيذ المشروع الذي كان عمر أفا قد التزم به ، إلى حد أن الألسنة كانت تداول أن أفا - المسكين - اختفى كمياء وادي درعة في رمال الصحراء . وهذا يوم كبير إذ أتينا سيدي عمر مكذباً أقوال القائلين . كان في حقيقة الأمر نهرك يشق طريقه عبر صحرة الماضي الصلبة فما هو ماؤه عذب غزير .

نعم ، كانت المدة طويلة إذ تيف على عشر سنين . لكن سبب ذلك ليس الماطلة بشيء ، وإنما هو في كثرة المادة التاريخية المجموعة ، مع صعوبة الحصول عليها . وسعة ما لأبد من الاطلاع عليه من المعلومات الضرورية لاستغلال المادة المذكورة . ذلك أن عمر أفا أبى إلا أن يتجنب أخطاء هؤلاء الفقهاء الذين تكلفهم القبائل بتحرير تقايد في صرف العملة وهم جاهلون لأمنور النقود ، بل كان

عليه أن يكتسب من الكفاءة في تلك الأمور ما يمكنه من الانتباه إلى أخطاء هؤلاء الفقهاء وتصحيحها .

فما أن نظم المغرب بصفة عامة مطبوعة لشرع الإسلام ، كان على الباحث أن يطلع على جميع المراجع العديدة المتعلقة بأصول النظام النقدي في الإسلام وتطوره حسب البلدان وحسب العصور .

لكن نظام النقود إسلاميا كان أو غير إسلامي يخضع على السواء لقوانين عامة درسها العلماء العصريون بأوروبا منذ القرن السادس عشر إلى يومنا هذا فكان على الباحث أن يستوعب نتائج أبحاثهم العديدة المتنوعة .

فنظرة خفيفة على ييليوغرافية الرسالة تكفي دليلا على مبلغ المعلومات الهائلة التي أغنى بها المؤرخ تفكيره تأهila له للقيام بواجبه . وهذا شأن المؤرخ الحقيقي الذي يتحول إلى خبير في الاقتصاد أو في الفلسفة أو الأدب أو الفن حسب ميدان البحث الذي يتجه إليه .

هذا فيما يتعلق بالإطار العام الإسلامي من جهة والعالمي من جهة أخرى . أما الإطار المغربي فلم تكن المعرفة عليه أقل ضرورة أي أن ما يقع في القرن التاسع عشر يستحيل فهمه إلا بالرجوع إلى ما قبله لما يوجد من رابطة بين السابق واللاحق ، وأنا شخصيا كنت مضطرا إلى استرجاع نظام العملة كما أسسه سيدي محمد بن عبد الله في القرن الثامن عشر لتسليط الأضواء على ما انتهى إليه التطور أيام سيدي محمد بن عبد الرحمان .

على أنني ما أقبلت على قضية العملة إلا كجانب من جوانب التأثير الذي كان للحرب تطوان في المجتمع المغربي بأسره . أما عمر أظا فهو أقبل على العملة كمركز لموضوعه . فكان عليه أن يوسع هذه المراجعة الضرورية للماضي ، ولهذا فإنه وفق إلى اكتشاف عدد من المخطوطات المنسية تطرق أصحابها لموضوع العملة فيما قبل القرن التاسع عشر ، وجعل كل ما فيها مما يتعلق بصنع العملة بالمغرب وبرواجها وصرفها . وما يزيد من فائدة هذه المخطوطات ومضمونها أن مثلها منعدم في القرن التاسع عشر .

هكذا كان العمل التهديدي حتى يصبح الباحث قادرا على الاستفادة من المادة التاريخية المجموعة .

أما هذه المادة التاريخية الختام فما هي ؟ .

إن البعض منها يتعلق بعملية المغرب عموما ، فهي متمثلة أساسا في وثائق مغربية ، مراسلات ، تقارير بما هو منشور منها على يد ابن زيدان أو محمد داود وما هو غير منشور عثر عليه في جملة الوثائق المستودعة هنا وهناك . وأذكر من هذا النوع الثاني كتناش بليباني الذي كنت اعتمدت عليه كمصدر مهم .

أما ما هو أكثر من ذلك إلفاتا للنظر فهو يمثل في المجموعة الضخمة من الوثائق المحلية السوسية التي كانت مشتتة في المكتبات الخصوصية للأقليم ، منها قبل كل شيء تلك التقايد التي سجل فيها الفقهاء والقضاة صرف كل قطعة من العملة لكل سنة على حدة لمدة معينة ، وذلك لادخال تغيير هذا الصرف في الحساب وقت وفاة الديون . فنتيجة لحزمه في البحث حصل عمر أفا على ستة وثلاثين تقييدا من هذا الشكل . وله فضل كبير في هذا الاكتشاف ولو كان قد اقتصر على الاكتشاف فقط . ومثله يقال عن مجموعة السجلات التي عثر عليها لدى أحفاد الحسين أو هاشم المشهور بابليغ وكان هو الأول الذي راجعها ورتبها ونسخ الكثير منها بما فيها من معلومات متنوعة عن النشاط التجاري في جنوب المغرب وما يقرن به هذا النشاط من الاعتماد على العملة .

غني عن البيان هنا عن جميع المصادر التي تضاف إلى هذين النوعين من الوثائق المكتوبة حتى كونت غلة وافرة . حسبنا أن نذكر زيادة عليها الالتجاء إلى الرواية الشفوية كلما كان الاعتماد عليها معقولا وحتى على الأهازيج لما قد يكون في البعض منها من الإشارة إلى وضعية تجمع الجاهير في الاعتراف بحقيقتها .

في هذا الجمع فضل الأولوية كبير . لكن الأمر لم يقف طبعاً عند هذا الحد لأن مقصود الجمع هو استغلال المجموع — وبهذا الاستغلال يمتاز المؤرخ عن العالم العادي — وفي هذه المرحلة الثانية اعتلى فعلا عمر أفا إلى مستوى المؤرخ المستحق لهذا الاسم .

ان نتيجة استغلاله ملخصة في تأليفه . قلت ملخصة لأن البعض منها لم تسع

لها حدود الكتاب ، ومن هذا الملخص نفسه لا يسعني إلا إبراز بعض الجوانب على سبيل المثال :

الذين مارسوا الوثائق المغربية شعروا بحيرة شديدة كلما عثروا فيها على اسعار للبضائع أو على أداء مبالغ من العملة إما في الجباية ، وإما في الجارك وما إلى ذلك لأنهم يحلون ماذا تساويه النقود المذكورة وما هي قيمتها الشرائية . بل انهم يحلون حتى تناسب القطع المختلفة فيما بينها . ما هو المتقال ما هو الدرهم والأوقية ، والموزونة والفلس ، والقنطار ، والريال الذي له أسماء عديدة . وإياه - الباحث - والحالة هذه أن يراجع الكتب المطبوعة التي يزعم أصحابها تسليط بعض الأصواء على الموضوع ولكنهم في الحقيقة إنما يمثلون حالة الأعمى الذي يتقدم لقيادة العوران .

كيف يحصل أي تقدم في تاريخ المغرب الاقتصادي مادامنا غارقين في هذه الظلمة ؟ .

من الحق أنني كنت خطوات منذ ربع قرن خطوة انطلاقية ، للخروج من هذه الظلمة وذلك بتحديد التناسب الدقيق ما بين القطع المغربية وما بين هذه القطع من جهة وأهم القطع الأجنبية من جهة أخرى . بل كنت رسمت منحني التغيير الذي اعترى هذا التناسب مدة القرن الذي يحول بين سيدي محمد بن عبد الله وسيدي محمد بن عبد الرحمان . لكن الدراسة كانت محدودة في مدة هذا القرن . وكانت محدودة أيضا لأنها لا تتجاوز إلا بصفة عارضة المستوى الرسمي ، في حين أن التعامل الحقيقي بين الناس يخالف قليلا أو كثيرا التعامل مع الدولة ، وهذا شأن جميع الأزمنة وجميع الدول خصوصا في أوقات الأزمات .

فالخطوة اللاحقة التي خطاها عمر أفا تكون الخطوة الحاسمة ، لأنها تتجاوز حدود الأولى في المدة من جهة وفي العمق من جهة أخرى . في المدة أولا بأنه سجل صرف القطع سنويا لا في القرن التاسع عشر فقط بما فيه عهد مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز بل حتى في القرن الثامن عشر وفي جزء من القرن السابع عشر .

أما في العمق فإنه حدد تطور الصرف الحقيقي بإقليم سوس الذي يخالف عادة الصرف الرسمي . بل استطاع أن يحدد هذا التطور الذي يختلف باختلاف أنحاء الاقليم السوسي .

والذي يمثل مشاركة قيمة أيضا هو هذا الاستعراض لجميع القطع المذكورة في النصوص وتحديداتها تحديدا دقيقا شاملا مع العلم أنها جميعا تسمى بأسماء مختلفة . فكون نوعا من العرض أو من الفهرس سيراجعه في المستقبل جميع البحات مطمئنين إلى أنهم يجدون فيه ما يساعدهم لحل مشاكل الأسعار والقيم . يستحق أن يسمى هذا العمل دليل مؤرخ المغرب في النمود فكلهم سيعترفون بالجميل لمن أنجزه نتيجة لجهود ومهارة لا يمكن استيفاءهما حقها من التقدير .

أقتصر بعد ذلك على ذكر ما يحتوي عليه الكتاب من خرائط نفيسة ، التي هي أيضا نتيجة أبحاث طويلة . منها خريطة الأسواق الأسبوعية في سوس والمواسم السنوية . ومنها خريطة لاختلاف تطور الصرف في أنحاء سوس وجهاته المختلفة ومنها خريطة المكتبات الخصوصية التي تكون الوثائق محفوظة بها .

أضف إلى هذا معجم الألفاظ والمصطلحات التي لم تعد تفهم اليوم ، كم يطلب استرجاع معنى كل واحد من هذه المصطلحات المنسية من مقارنة بين النصوص المختلفة التي وردت فيها ؟ ولم يقتصر المؤلف على ذكر هذا المعنى المنسي . بل أصحبه بما يحيط بكل كلمة من معلومات تاريخية تتعلق بأصل الكلمة وتطور معناها . أي أن هذا المعجم ليس فهرسا لغويا فقط ، بل هو مشاركة لغوية في تقديم المعرفة التاريخية .

مثله أو ما يشبهه يقال عن الهوامش التي لا يكاد يحصى عددها لأن كل قرة من النص إن لم نقل كل جملة تعتمد على مرجع أو على وثيقة . على أن الهوامش لا تقتصر عادة هي الأخرى على الاحالة إلى المصدر المعتمد عليه ، بل هي تتضمن استطرادات غنية مع أنه كان من شأنها أن تخلل سياق التفكير لو أدخلت في متن النص . كأنه استخدم الهوامش لجميع ما هو مفيد من فائض النص .

فختاما لهذا الاستعراض لبعض المزايا التي اكتشفها في الكتاب أخلص رأيي فيه بالقول أنني أعتبره عملا موسوعيا تحلى به مدرسة المؤرخين المغاربة الجديدة ولن يستغني عن الرجوع إليه بحات المستقبل . وهذا تصريح أعطيت فيه وزنها لكل كلمة . بحيث لا أنقص شيئا من هذا الحكم ان تقدمت بعد ذلك ببعض الملاحظات المتعلقة بتأويل بعض الجوانب وفي هذا التأويل مزاعم .

بصفة عامة انني أرى أن النقص الوحيد الذي قد يتأسف منه هو ضعف التفسير أحيانا لما تصفه وإن كان الوصف نفسه دقيقا صحيحا لا يستنكر فيه شيء .

ها مثلا ما نقوله عن التغيير الواقع في نظام النقود المغربية ما بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن اللاحق بحيث أن المثلث اختفى كمساعدة هذا النظام فعوضته قطعة الريال الأجنبية في هذا المنصب . إنني لا أجادلك فيما نقوله في ذلك خصوصا والذي اكتشف هذا التعويض هو عبد ربه .

على أنه ما أسمح لنفسي أن أعاتبك عليه هو عدم محاولتك لتحليل آلية هذا التعويض الغرب . لاسيا أن هذا التحليل هو أيضا كنت قد أنجزته بل كان قد كلفني وقتا ما لا يتصور من الجهد . وأعتبره من أهم النتائج التي وقعت في الحصول عليها في أبحاثي التاريخية . فإن كنت غير موافق على هذا التحليل كان عليك أن تقترح له بديلا . وإلا فإن لزامك للصمت في هذه النقطة لأمر يؤسف له .

وهناك نقطة أخرى تضطرنني إلى الرد عليك وإن انقلبت بذلك الأدوار انقلابا غريبا إذ حللت محلك بأنك أصبحت الحاكم أما أنا - ياويلي - فأصبحت المحكوم عليه .

إنك عددتني من المؤرخين الذين خضع تقييمهم لتأثير الموضوع الذي يعالجونه .

ولماذا هذا الحكم الصارم ؟ لأنني بينت كيف أن حرب تطوان بما عقيها من غرامة باهظة ، فرضتها اسبانيا على المغرب أخرجت من البلاد معظم رصيدها من العملة الفضية . مما اضطر المخزن إلى تعويض الفضة المفقودة بمبلغ متزايد من فلوس النحاس ونتج عن ذلك انهيار العملة المغربية كما هو محقق فعلا في انهيار صرفها بالعملة الأجنبية انهياراً ملموساً بعد 1860 .

أما أنت فما تمارضني في ذلك ؟ قلتَ أولا أن وفرة الفلوس وجه من وجوه الانهيار وليس سببا للانهيار ، وقلت ثانيا إن سبب الانهيار الحقيقي يكمن لا في تفريغ بيت المال من كل ما كان فيه من الفضة وإنما في ضعف العملة المغربية بالذات . لولا هذا الضعف لاستطاعت العملة المغربية «أن تتجاوز بالفعل الأزمة الناتجة عن غرامة حرب تطوان» وتزيد قائلا : «شأنها في ذلك شأن العملة الفرنسية»

بعد حرب 1870 لما فرضت بروسيا على فرنسا غرامة أيضا . لكن «العملة الفرنسية كانت من المئات بحيث تجاوزت سريعا آثار الأزمة» (ص 213) .

إنني والحق يقال تعجبت شيئا ما من هذا النوع من التفسير المعارض . بالنسبة إلى الحجة الأولى حول ما إذا كانت وفرة القلوس وجها من الانهيار فقط وليس سببه فذكرنا بمشكلة البيضة والدجاجة . هل من الدجاجة تكونت البيضة أم من البيضة تكونت الدجاجة . أم بمثل آخر هل الحبل هو الذي يمر المشنوق أم المشنوق الذي يمر الحبل ؟ .

أما المعارضة الثانية فكأنني قلت : كان زيد ماشيا في الطريق فإذا بسيارة صرعه فذهب إلى رحمة الله . على أنك غير مقتنع بهذا التقييم فتقول : السبب الحقيقي لوفاة زيد ليس في صدمة السيارة . لا فالسبب الحقيقي هو أنه كان يتمشى على رجلبيه ، لو كان راكبا دبابة لما لقي منيته .

هل معقول هذا الرد ؟

إنني اقتصرنا على ملاحظة الصدمة التي أصابت بيت المال المغربي بسبب الغرامة الاسبانية كما لاحظت نتيجة هذه الصدمة ، هل كان في امكان هذه العملة لو كانت عملة صلبة أن تتجاوز هذه الأزمة ؟ هذه قصة أخرى .

وحتى إذا قلنا أن يطرح هذا السؤال لا يكون الجواب بنعم حتما .

هاهي الدولة الألمانية . كانت لها عملة صلبة ومع ذلك انهارت هذه العملة لما فرض عليها ما يسمى بالتعويضات بعد انهزامها في الحرب العالمية الأولى انهيارا لم يسبق إليه ، بحيث أصبحت الجريدة تساوي ملايين من المراكات . هل يعزى هذا الانهيار المدهش إلى ضعف المارك أم يعزى إلى التعويضات ؟ .

وبصفة عامة يظهر أنك معتقد أن تأثير التدخل الأوربي مبالغ فيه بالنسبة إلى الانهيار القندي . أما أنا فإني أرى أنك لم تعط لهذا التدخل ما يكفي من الأهمية .

لاشك في أن الأسباب التقنية والاقتصادية ليست وحدها المؤثرة في انهيار قيمة العملة أو ارتفاعها ، لا بد من ادخال في الحساب أسباب أخرى وهي أسباب سياسية .

ها هو الدولار الذي ترتفع قيمته يوما بعد يوم مع أن عجز الميزانية الأمريكية وصل إلى الرقم القياسي العالمي التاريخي . ومثله يقال عن مبلغ ديون الولايات المتحدة ، هذا لا تغمير له لا تقنيا ولا اقتصاديا بل تفسير سياسي فقط . وبالعكس ذلك أن عملة الروبل السفياني يساوي صرف خارج حدود المجموعة الاشتراكية مع أن قوته الشرائية تفوق قوة الدولار داخل تلك الحدود ، ومع أن رصيد الذهب في الاتحاد السفياني فائض .

هل يفهم ذلك دون الالتجاء إلى أسباب سياسية ؟ وهل من المعقول أن نغض النظر عن هذه الأسباب السياسية حتى في تاريخ المغرب ، لما كانت الدولة الأوربية تتآمر لافلاس كمرحلة تمهيدية للاستيلاء عليه ؟ إضافة إلى هذه الغرامات التي توالى بعد الغرامة الأولى . لماذا كانت الدول الأوربية ترفض كل أداء بالعملة المغربية مع أنها قطع من الفضة ، بحيث تكون لها قيمة ذاتية ؟ ألم يكن مقصود هذا الرفض تحطيم قيمة هذه العملة ؟ أو ألم تكن النتيجة تستجيب للمتآمرين فيما يقصدونه ؟ لا أقول إنك لم تشر أحيانا إلى هذا الجانب من القضية ، على أنك هل أوليته ما يستحقه من الأهمية ؟ لا أعتقد .

* * *

هذه إذا هي الملاحظات التي أبيت إلا أن أدلي بها ، على أنه لا ينبغي أن تنسى هذه الملاحظات ما يسهل من قبل من مزايا هذا البحث القيم . بل إن صراحتي في الإدلاء بها دليل على إخلاصي في إبراز ما أتى به الباحث من الجديد المفيد . هذا هو الأهم . وأنا مقتنع بأن القراء وخصوصا منهم المؤرخون سيوافقوني في الاعتراف بالجميل لعمر أفا الذي تفرغ سنين عديدة من حياته ليغني التراث التاريخي المغربي بهذه الهبة المحمودة .

رسالة في منطق الاستدلال الاحتجاجي والطبيعي ونماذجه (٥)

عبد الرحمن طه

كلية الآداب - الرياض

نوقشت بجامعة السربون بباريس الأطروحة التي تقدم بها الأستاذ
عبد الرحمن طه بتاريخ 23 فبراير 1985 وقد حصل على هذه
الشهادة بميزة مشرف جدا بالاجماع، وقد قدم هذا العرض (٥) حول
أطروحة :

قد يكتسب موضوع البحث العلمي مشروعته من الأسباب التي تكون قد
حدثت بصاحبه إلى الاهتمام به وله لسنوات طوال ، وهذا العمل الذي سأعرض ،
بعد حين ، نتائجه ، له مثل هذه الأسباب ، ونكتفي منها بسببين اثنين ، كفيين بأن
ينفيا عنه صفتي التعسف والمجانة ، ويثبتا له الالتزام والصبغة العملية .

من الاختلاف في وجوه التفكير الفلسفي
إلى الاختلاف في وجوه التفكير المنطقي

فأما أول السببين ، فيقوم في أول عهدي بالممارسة الفلسفية ، إذ كان نفوري
شديدا من النقول العربية للنصوص الفلسفية ، قديمها وحديثها ، لانتهاج هذه النقول
القلقة طريق الترجمة الحرفية ، فاستقر في صدري أن اختلاف البنيات اللغوية بين
الأصول والنقول ، من شأنه أن يصاحبه اختلاف في وجوه التفكير بينها .
ولزم عن ظني هذا أمران استقطبا كل نشاطي العلمي منذ ما يزيد عن خمسة
عشر عاما :

(٥) ألقى هذا العرض في نهاية مارس 1985 بإحدى الجلسات الرشدية.

أولها : أن وجه التفكير الفلسفي للفيلسوف قد تعمل فيه بنيات اللغة التي يتكلمها .

وثانيها : أن وجه التفكير المنطقي ذاته للمتكلم قد تؤثر فيه ، هو أيضا ، هذه البنيات .

فما كان مني إلا أن تصديتُ في بحث دكتوراه السلك الثالث لتحجيص الفرضية الأولى وهي «الأصول اللغوية للمعاني الفلسفية» وانتهى بي مطاف البحث إلى إثبات النتيجةين التاليتين :

أولا : إن الثوابت الفلسفية (أو المعاني الكلية) لا تُثقل عبْر الألسن نقلا واحدا ولا توظف توظيفا واحدا من لدن فلاسفة تختلف لغاتهم .

ثانيا : إن الخصوصيات الفلسفية للألسن لا تمنع التواصل بينها ولا يلزم عنها قيام عقول متباينة فيها .

فدعوت ، عندئذ ، دعوة الملتزم إلى إخراج الفلسفة من تصور فقير يجعل شموليتها قائمة على **التواطؤ والتواتر والاطراد** إلى تصور أغنى يجعلها تتسع لاستيعاب مظاهر **الاشتراك والانقطاع والاستثناء** ، بحيث إن تماثل الأفكار بين اللغات لا يمنع من وجود تغاير بينها يزيد أو ينقص ، وإن اختلاف هذه الأفكار لا يمنع من وجود تشابه بينها يقوّى أو يضعف ؛ أو قل دعوت في تقوم الفلسفة من حيث هي خطاب طبيعي فضفاض و«مائع» إلى التزام معايير وصفية غير التي تحكم الخطاب الصناعي المحدّد و«الجاف» (الرياضيات) .

أما عن ثاني الفرضيتين والتي هي «احتمال ارتباط التفكير المنطقي للمتكلم بلسان قومه» ، فما أن باشرت فحصها حتّى تبين لي أن النظر فيها لن يتأقّى ولن يستقيم ما لم يسبق ببحث مستفيض عن علاقات اللغة الطبيعية عامة بالفكر المنطقي ؛ وهذا بعينه ما كرست له جهودي في رسالة دكتوراه الدولة .

وقبل الإتيان على ذكر خلاصة هذا البحث ، أذكر المبرر الثاني لانشغالي بهذا الاتجاه اللساني المنطقي .

هذا المبرر هو نشأة فلسفة المنطق واللسانيات المنطقية وتكاثر الإنتاج فيها : فلا

القضايا الفلسفية التقليدية كالجوهر والماهية والوجود والموتى والفعل ، ولا أقسام الكلام من أسماء وأفعال وحروف عادت تستكشف ويمتحن وصفها بدون أدوات المنطق الرياضي إن لم توصف وتنظر بهذه الأدوات نفسها .

ومها أغرق هذه الدراسات المستجدة في الصياغة الصورية والصبغة الحسائية ، لم يعد للفيلسوف ولا للساني عذر في الاستمرار في تجاهلها ، بحجة تقنيها وخروجها عن اختصاصه ، أو بدعوى مثاليها وعمقها ، دافعا بذلك عن نفسه ، استباقا ، تهمة العجز عن ركوبها ، وقائعا بسيلان القلم وإسهال اللسان بل ، على العكس من ذلك ، أظن أن هذه الأعمال الدقيقة ، فضلا عن كونها تثير وتوسع وتلطف التجريد الفلسفي والتنظير اللساني ، تدعو الفيلسوف إلى استنطاقها وتقويمها بالكشف عن ملزوماتها المعرفية والوجودية ، وعن لوازمها المنهجية والنظرية وبصوغ الإشكالات التي تطرحها ورسم حدودها بل بتوجيه الأبحاث في هذا الميدان الآخذ في الفناء والاتساع .

وبعد أن طوّفتُ بالأسباب التي تستند إليها مشروعية عملي أنتقل إلى بسط أطروحاته الرئيسية .

التبائية الخطاب الطبيعي :

انطلقت من المسلمة السائدة التي تقول بأن وجه التمايز بين الاستدلال الطبيعي (أو الاحتجاج) والاستدلال الصوري (أو البرهان) هو تواطؤ الاستدلال الصوري أي دلالة ألفاظه على أعيانها بمعنى واحد يجمع بينها ، واشتراك الاستدلال الطبيعي أي دلالة ألفاظه ، كلها أو بعضها ، على أعيانها بمعنى مختلفة حدا أو ربما ، فكل استدلال ينشئه اللسان الطبيعي واقع لا محالة في الالتباس إن قليلا أو كثيرا ، هذا الالتباس الذي آن الأوان أن نتخلى عن انتقاص شأنه ، وأن نرى فيه قوة ومزية تكسب اللغة الطبيعية الطوعية أو المرونة الكفيلة يجعلها تستجيب لأغراض التبليغ الإنساني الذي لا تحصى .

ويلزم عن هذه المسلمة أن الخطاب مراقب يحدها قربه من اللسان المنطوق أو بعده عنه ، وأن استدلاله تختلف بحسب هذه المراتب ، فتجئ إلى الاحتجاج كلما كانت ألصق بالنطق الطبيعي ، وإلى البرهان كلما تافت إلى الانفصال عنه ، ويلزم

عنها أيضا أن الخطاب البرهاني الذي يحتل أحد طرفي السلم الاستدلالي ليس استدلالا طبيعيا يتداوله الناطقون ، وإنما مجرد حساب توكل عملياته إلى الآلات الصماء .

بعد التسليم بالالتباس الطبيعي ، استقصيت مواقف منظري الاستدلال الطبيعي المعاصرين الذين يجمعون على الصيغة المقيدة والفعالة لهذا الالتباس ، ونظرت في الوسائل التي اعتمدها في وصفه ، كما نظرت في النتائج التي توصلوا إليها ، فوجدتهم فثنين متباينتين : إحداهما تشيد بالكفاية الوصفية للتأذج المنطقية الرياضية ، والأخرى ترى ضرورة إنشاء آليات واصفة متميزة عن لغة المنطق .

فأما الفئة الأولى وهم أصحاب النزعة البرهانية فيرون أن هذا الوصف يتأى إما باللجوء إلى النظرية الرياضية للمجموعات الفضفاضة (Théorie des ensembles flous) — وهو موقف لأكوف (G. Lakoff) — وإما بأن نسد إلى الجملة من البنيات المنطقية بعدد ما تحتل من المعاني — وهو موقف كينان (E. Keenan) — وإما بحساب المعنى السياقي (المفهوم) ، اعتمادا على معناه الاصطلاحي (المنطوق) ، حسابا لزوميا — وهو موقف غرايس (P. Grice) — .

وأما الفئة الثانية والتي يمثلها أصحاب النزعة الاحتجاجية ، فيرون أن معالجة الالتباس الطبيعي تتوافر إما باللجوء إلى مفهوم السلم الاحتجاجي وقوانينه غير البرهانية — وهو موقف دوكرو (Ducrot) — وإما بإنشاء نسق خاص من العمليات والخطاية المنطقية تنصب على مضامين الخطاب — وهو موقف غريز (J.B. Grize) — .

وعن النتائج التي أفضت إليها وسائلهم على اختلافها ، فقد تبين لي ، بعد طول تمحيص وإمعان نظر ، أنها في جزء كبير منها تدرك بوسائل القياس التقيلي والقياس الأصولي خاصة .

فقد تحلى لأكوف ، أحد أركان النزعة المنطقية ، عن نموذج الدلالي للمنطق الطبيعي ، لماً أدرك أهمية الشبه والشاهد في الفهم الطبيعي للبارات ودور الاستعارة في تشكيل الفكر .

كما أنني يئت أن الدلالات السياقية التي اشتقها غرايس ، ذو النزعة المنطقية ،

من الدلالات الأصلية للعبارة بواسطة نموذج لرومي ، يمكن استنتاجها ، هي بدورها ، بطرق القياس الموافق والمخالف .

والوضع لا يختلف عند أهل النزعة الاحتجاجية ، فبدأ الاتجاه الاحتجاجي للجمل الذي يقول به دوكرو يقترن في إنشاء الخطاب الطبيعي بمبدأ تمثيلي ، كما أن القواعد التي تحدد مفهوم السلم الاحتجاجي عنده تتضمن قوانين ذات طابع قياسي صريح ، وكذلك يفتح صاحب النزعة الاحتجاجية الآخر ، غريز ، وتلامذته معالجة ما يسمونه بـ «طرائق الخطاب» بوصف القياس وصوغ نموذج له .

ولم تكشف لي الصبغة القياسية للنتائج التي تأدى لها منظرو الاستدلال الطبيعي فقط بل تكشف لي حقيقة أبعد وأخطر ، ألا وهي أن تنظر أصحاب القياس ، من أصوليين وأهل المناظرة ، للاستدلال الطبيعي كان أقوى وأتم من تصور المعاصرين له : إذ أسندوا إليه ، ولم يسند إليه هؤلاء ، وظيفة تفسيرية ضرورية للخطاب الطبيعي ووظيفة عملية تجنبه الحياد والمجانبة مع العلم بأن كل خطاب طبيعي لا يخلو من الالتزام والغرض كما أنهم بنوا عليه ، ولم بين هؤلاء ، نظرية اعتراضية متكاملة تخرج حركيته وجدليته إخراجا .

الاستعارية المزدوجة للخطاب الطبيعي :

إذا كان الاستدلال الطبيعي ، صفته الالتباس وبنية القياس ، فإننا نتأذى إلى نتيجة أخرى حاسمة بالنسبة لتصورنا للخطاب الطبيعي ، ألا وهي أن الخطاب الطبيعي في حقيقته خطاب استعاري ، إذ «الاستعارة» ، كما هو معلوم ، هي وحدها الأسلوب الخطابي الذي يجمع بين الالتباس والقياس .

ويلزم عن استعارية الخطاب الطبيعي أمور تتصل بهذين الشقين للاستعارة .

فأول الأمرين اللذين يرتبطان بشق الالتباس هو أن «النطق» أو إنشاء الخطاب من لدن التكلم عملية صَانِعَةٌ للالتباس أو باصطلاحي عملية لَبْسٍ (ambiguisation) ، وثانيها ، أن فهم الخطاب من لدن المستمع عملية رافعة للالتباس أو باصطلاحي عملية كَشَفٍ (désambiguisation) .

وليان هاتين العمليتين الخطابتين : اللبس والكشف وتبررها ، يتحتم علينا أن نطلب تصوراتنا الإجرائية من الجهاز الاستعاري نفسه ، فستخدم لوصف اللبس

الخطائي مقولة الجواز (transposition) ووصف الكشف الخطائي مقولة الشاهد .
الأمثل (prototype) .

فبالنسبة لعملية اللبس الخطائي (أو الإنشاء) ، يقوم المتكلم بنقل الأعيان إلى مدلولات أي أن التكلم يجوز من عالم إلى آخر . هذا الجواز الذي لا يمكن أن يكون نقلاً أميناً بحيث يتبدى المستمع إلى نفس الأعيان التي انطلق منها المتكلم في إنشاء خطابه ، وإنما هو بناء مدلولات تبقى أعيانها غير محددة أي «ملتبسة» بتصرف المستمع في تعيينها بحسب وضعه التداولي . ولما كان هذا الجواز يتم صُعداً ، أي يتم من مستعار له هو «الأشياء» إلى مستعار هو «الأسماء» ، فقد ارتأيت أن أدعو هذا الصنف من الاستعارة بـ«الاستعارة الصاعدة» .

أما بالنسبة لعملية الكشف الخطائي (أو الفهم) أي نقل الوضع العقلي للمدلولات إلى الوضع الحسي للأعيان لم يعد مقتصراً — كما تذهب إلى ذلك جل النظريات الدلالية — على تحديد مضمون الأقوال المروقة بالمجازية بل عاد يشمل تحديد مضامين كل الأقوال الطبيعية ، مجازية كانت أو حقيقية ، ويتم هذا الكشف بواسطة شواهد نموذجية نستقيها من مجموعة الأعيان المقرنة بالمدلول وأقصد بذلك أننا عندما نتلقى لفظاً طبيعياً ، فإننا ، بخلاف ما يعتقد ، لا نستحضر ما صدقه (أي أعيانه كلها) ولا نتصور مفهومه (أي تعريفه) ، وإنما ندرك منه بعض العينات وحسب ، تلك التي تمثل الخصائص المطلوبة أحسن تمثيل (فَيندما نسمع لفظة «أسد» فإننا لا نقوم بسرد الأسود واحداً واحداً ولا نتصور تعريفه الحيواني وإنما نستحضر هذا الأسد أو ذاك من الأسود التي سبق أن شاهدناها) ، ولما كانت الشواهد المثلى هي وسيلتنا في العودة إلى الأعيان ، فإنني أسمي صنف الاستعارة المميز للكشف أو الفهم بـ«الاستعارة النازلة» .

وتشترك الاستعارة البلاغية مع الاستعارة النازلة في كونها تقوم هي الأخرى على مبدأ الشواهد ، إلا أن الأولى تظهرها والأخرى تضرمها ، وأن هذا الإظهار للشواهد قد يتحول معه الفهم إلى وهم ، ذلك أن المستمع قد تغيب عنه استعارية الخطاب (الاستعارة الصاعدة) وتختلط لديه اللغة بالوجود ، فيحسب اسم الشاهد عين مسياه ، مما يجعلني على التحفظ بشأن الرأي السائد والقاتل بأن الاستعارة غرضها المبالغة ، إذ ليس قصد المتكلم في ذكر المستعار وطبي المستعار له ، أن يزيد

في المعنى قدرا يحاوز الحقيقة وإنما أن «يحق» اللغة إيهاما أي بتصنع الاستغناء عن فهم المدلول أو تعقله بتصنع إحضار الشيء لعيان المستمع ، ومن الأدلة على ذلك ، أن الاستعارة البلاغية تطفئ في التداول اليومي وأن التقريب إلى الافهام يتأجى بذكر الشواهد (الأطفال مثلا) .

ويلزم عن تمييزي بين استعارتين : صاعدة ونازلة — تختص إحداهام بالإتشاء الخطائي أو اللبس والأخرى بالفهم الخطائي أو الكشف — ، أن التفريق التقليدي بين صفتين من المدلولات : حقيقة ومجازية ، يدعو إلى الشك وإلى ضرورة تجديد النظر فيه ، حيث إن كلا منها استعاري صعدا ونزلا ، وكل منها ناتج لبا عن جواز الشيء إلى المعنى وكشفا عن توسط الشاهد الأمثل .

وعليه ، فالاستعارة ليست صفة ذاتية لبعض الجمل دون الأخرى بل هي صفة قائمة في الفعلية الخطائية نفسها : فالاستعارة الصاعدة هي بمنزلة الوجه الذي ينشئ به المتكلم المدلولات والاستعارة النازلة هي بمثابة الوجه الذي يفهم به المستمع هذه المدلولات .

القياسية الجدلية للخطاب الطبيعي :

ونأتي الآن إلى الشق الثاني لاستعارية الخطاب الطبيعي وهو القياس . يقوم القياس بصفة عامة على عمليتين متتاليتين أولاهما تفريق أي فصل صفة عن ذات وثانيها جمع أي وصل هذه الصفة بذات أخرى . فإذا رمزنا إلى الذات بس أو ص وإلى صفات س ب [ا ، ب ، ج ، ...] وإلى عملية التفريق بفا وإلى عملية الجمع برجا وإلى القياس بقا .

فإن فا (س { ا ، ب ، ج ، ... }) = ب [ا ، ب ، ج ، ...] .

وجا (ب { ا ، ب ، ج ، ... }) = ص [ا ، ب ، ج ، ...] .

أو قا (س { ا ، ب ، ج ، ... }) = ص [ا ، ب ، ج ، ...] .

فلما كان القياس استدلالا يقوم على الربط بين موضوعات من مجالين مختلفين . وكانت الفعلية الخطائية بوجهيها — اللبسي والكشفي — استعارية ، إذ تم بين وضع مكاني — زماني تتحكم فيه التجربة ووضع صوري يتحكم فيه إلى العقل . فإن

الاستدلال بأحدهما على الآخر لا مندوحة من أن يكون استدلالاً تمثيلاً أو «قياساً» .
ويلزم عن هذا أمران : أولهما أن القياس هو البنية الاستدلالية لكل قول
طبيعي ، وثانيهما أنه أنسب استدلال لطبيعة الترتيب الذي تدل به الألفاظ على
أعيانها .

فبالنسبة للبنية القياسية للجمل الطبيعية ، إذا كان من المسلم به أن الجملة
الاستعارية والجملة التشبيهية تستندان إلى القياس ، فإن غيرهما من الجمل لا يشذ
عن ذلك ، مادامنا نعتبر أن عملية الفهم أو الكشف تقوم على استحضار الشاهد ،
ومادام الشاهد يقوم مقام المقيس عليه أو المستدل به سواء ظهر في الجملة أو لم
يظهر .

ويلزم عن البنية القياسية لكل قول طبيعي أن تختلف الجمل باختلاف ما تظهره
من هذه البنية .

فالاستعارة البلاغية تظهر من البنية القياسية عنصراً غير الذي يظهره التشبيه
المقابل وغير الذي تظهره الجملة الحقيقية الشارحة لها ، فيتحمّ إكمال العناصر الباقية
لكل جملة من هذه الجمل ، فإكمال عنصر أداة التشبيه يمكن الجملة الحقيقية
الشارحة من الانفتاح الواعي على الأعيان ، ويمكن الجملة الاستعارية من التخلّص
من الوهم الوجودي (أو التجريبي) الذي يهدد هذا الانفتاح .

وتبرير اختلاف الجمل باختلاف عناصر البنية القياسية التي تظهرها هذه
الجمل ، يقوم في طبيعة مقتضيات التفاهم في الخطاب العادي ، إذ ينطوي هذا
التفاهم على مراتب مختلفة تحت الاستعارة أدناها لما توهم به من تناوّلها للمسميات
ذاتها ، ويحتل التشبيه أوسطها لاحتفاظه بالشاهد وإن حفظاً من الوهم التجريبي ،
وتحتل الحقيقة أعلاها للاستغناء الظاهر عن الشاهد ، مما تنشأ عنه جملة من القواعد
الخطائية تختلف باختلاف هذه المراتب ، منها الآتي ذكرها :

- على «المستعير» ألا يوقع المخاطب في مساوئ الوهم التجريبي .
- على «المشبّه» أن يعين المخاطب على رفع الالتباس عن أوجه الشبه .
- على «المحقّق» ألا يبلغ المخاطب ما لا يستطيع تصوّر شواهد .

أما كون القياس يشكل أنسب استدلال لما يحكمه الترتيب في اللسان الطبيعي ، فقد رأينا أن فهم اللفظ يتم بواسطة الشاهد الأمثل المستخرج من مجموعة الأعيان المقابلة له ؛ ويترتب عن هذا ، أن الأعيان تنظم فيما بينها بحسب قربها من هذا الشاهد أو بعدها عنه ؛ بحيث يشكل مدلول اللفظ «سُلماً» يحتل الشاهد مرتبته العليا ، ويحتل غيره من الأعيان المراتب الأخرى آخذة في التنازل حتى تبلغ القدر الذي إذا نقص منه شيء خرج اللفظ عن مدلوله .

ولما كان كل سلم بنيني رياضياً على علاقات ثلاث : أكبر وأصغر ومساو فإن الاستدلال الذي يتناول عناصر السلم لابد وأن يكون استدلال أكبر وأصغر ومساو ، فيُطرَد إذا كان انتقالاً لعين المدلول وينعكس إذا كان انتقالاً لقيسه ، وهذا هو بعينه القياس التقليدي بأصنافه الثلاثة : قياس الأولى وقياس الأدنى وقياس المساواة وباتجاهيه الطرد والعكسي .

وهكذا ، يتبين أن الخطاب لما كان نسقا من مدلولات يدخل «التراتب» في تحديدها ، وكان الانتقال بينها يتم بالإثبات عند الاتفاق ، وبالنفي عند الاختلاف ، كان القياس الآلية الاحتجاجية التي تتوالد بها الجمل وتتركب فيما بينها لتؤلف قطعاً خطافية موحدة ومتسقة ومستقلة ، كل قطعة منها ببيان من طبقات ترتبط ، احتجاجياً ، مثنى مثنى ، ذلك أن محمولات كل زوج من جملها إما أن تماثل أو تباين ، وهي في تماثلها أو تباينها : إما أن تتواجد على مستوى واحد أو على مستويين اثنين ، وإن تواجدت على مستويين ، اتجهت اتجاهين اثنين : إما من الأعلى إلى الأدنى أو من الأدنى إلى الأعلى ، كما أن هذه الأزواج قليلاً ما يوالي بعضها بعضاً باطراد ، وكثيراً ما تتداخل عناصرها شاهدة على ثراء الخطاب : فقد توجد عناصر الزوج المقيس بعضه على بعض في مواضع متباعدة من النص تتخللها أزواج أخرى يزيد تعقدها أو ينقص بل إن كل عنصر من هذه العناصر قد تنشأ عنه جمل تنظم ، على مستوى مختلف ، في أزواج جديدة تفتح بدورها ، اتجاهات احتجاجية أخرى ، وهكذا تأخذ الأزواج في التزايد متشابكة إلى أن يبلغ النص نهايته .

وإذا أدركنا أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي ، تقوم في عملية الجمع والتفريق ، وأن هذه الآليات الاحتجاجية هدفها الإقناع ، نبتأ أن

الأساليب اليبائية ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي ، أصلا ، أساليب للإبلاغ والتبليغ .

بعد أن برهنت على أن الفكر المقوم للخطاب الطبيعي فكر قياسي ، يحمل في أن أفحص بعض خصائص هذه البنية الطبيعية :

أولا : إن المتوالية القياسية نقيم تفاوتنا بين المستعار (الشاهد) والمستعار له ، وتبقى على الاختلاف حيث تثبت التشابه بينها .

فن حيث الصورة ، تتحدد العلاقة بين المستعار والمستعار له بخصائص الانعكاس واللاتناظر واللاتمدي ، ومن حيث المضمون ، تتحدد بكونها علاقة جدلية : فلما لم تكن ، لدينا ، طريقة آلية لحساب أوجه الشبه بين هذين الطرفين ، أدركنا أن يختلف تعيين هذه الأوصاف المشتركة من متكلم لآخر إلى الحد الذي يصير معه الصفة جامعة عند متكلم ومفرقة عند آخر .

ثانيا : إن التباس أوجه الشبه ، يقوي الصفة الإقناعية للمتوالية القياسية ، بموجب القاعدة الخطائية التي تقضي بالألا يضرر المتكلم من المعارف إلا ما هو مسلم به من لدن المخاطب ؛ مما يجعل الاستعارة البلاغية أقوى في الإقناع وأحث على العمل من التشبيه المقابل أو من الحقيقة الشارحة لها .

ثالثا : إن المتوالية القياسية تتحدد بكونها أساسا استدلالا عمليا تداوليا ، ذلك أن الاستعارتين : الصاعدة والنازلة هما فعاليتان خطائتان ناتجتان عن قلب مستمر بين عالم الأعيان وعالم المدلولات ، وتتجلى الوظيفة العملية للمتوالية القياسية المقومة لكل تعبير خطائي في التوجيه العملي الذي يقرن بوجه الشبه . (أمثلة : رأيت أسدا ، فاحذره ؛ زيد كالأسد ، فاحذره ؛ زيد شجاع ، فاحذره) .

ولهذا الاقتران بين وجه الشبه والتوجيه العملي خصائص تجعل منه علاقة غير لزومية وإنما احتجاجية .

من هذه الخصائص :

١ - ان التوجيه العملي كثيرا ما يُطوى ذكره ويترك للمستمع أمراً استنتاجه بفضخص مقام الكلام .

ب — وأنه يستلزم منا أن نرفع عنه قيود الدقة والصورية المشترطتين في العلاقات اللزومية ، ذلك لأنه علاقة تربط بين ميدانين متباينين أقصى التباين : ميدان الوقائع من جهة وميدان القيم من جهة أخرى .

ج — أن مجموعة أوجه الشبه ومجموعة التوجيهات العملية ليستا مغلقتين : فلا يمكن أن نخصي عناصرهما ولا أن نمنع دخول عناصر متباينة فيها ، زيادة أو نقصانا ، لتتوَع مقامات الكلام تنوعا غير محصور .

د — أن اقتران وجه الشبه بتوجيه ما لا يَنبئ أن يَقْتَرِنَ بنقيض هذا التوجيه ، ذلك أن إضمار التوجيه من لدن المتكلم اعتراف منه للمستمع بحق إنكاره ، فالإضمار شاهد على قيام الإنكار .

وعلى ذلك ، تكون «إنكارية» النتيجة صفة قاطعة لتمييز الاحتجاج عن البرهان وإثباته أسلوبا استدلاليا للخطاب الطبيعي دون غيره .

وأخطر من هذا ، فإن الخطاب الطبيعي لا يَحْتَمِلُ دواعي الاعتراض عليه وحسب ، بل هو نفسه اعتراض على غيره . ولما كان هذا الخطاب عرضا واعتراضا ، وكان عرضه عرضين : عرضه هو وعرض غيره ، وكان اعتراضه اعتراضين : اعتراضه هو واعتراض غيره ، كان الجدال مظهره أو وجهَ تعبيره وكان الجدل مَحْبرَه أو وجه تفكيره .

وختاماً ، لا أدعي لنفسني الإحاطة بتفاصيل تقنيات الاستدلال الاحتجاجي والطبيعي ، وإنما كان كل هـي أن أبين أن الالتباس والقياس صفتان ذاتيتان للخطاب الطبيعي ، متلازمتان تلازما مرده إلى استعارتي الفعالية الخطائية : الصاعدة والنازلة ، وأن أساليب القياس أساليبُ جدل طبيعي ، إذا سلمنا بأن الجدل قوامه التناقض والممارسة .

وهذا الاعتبار إذا كان المنطق الرياضي يتولى رفع الالتباس ويتَشَدُّ تواطؤ الألفاظ وتزايُلها ، فإن المنطق الطبيعي ، بعكس ذلك ، يسعى جاهدا لحفظ الالتباس في وجوه الاستدلال القياسي ، هذا الاستدلال الذي يطبع النطق والفهم ، وَيَقْرِنُ النطق بالجدل والفهم بالعمل .

عرض العدد السابع من مجلة جغرافية المغرب (السلسلة الجديدة . 1983)

فضل الله عبد اللطيف الجامعي

كلية الآداب - الرباط

أصدرت أخيرا الجمعية الوطنية للجغرافيين المغربية ، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، العدد السابع من السلسلة الجديدة لمجلة جغرافية المغرب التي صدر العدد الأول من سلسلتها القديمة سنة 1916 .

ويحتوي هذا العدد على ثماني مقالات ، اثنان منها بالعربية (ثلاث الصفحات) والأخرى بالفرنسية وكما كان الشأن بالنسبة للأعداد السابقة ، فإن مواد هذا العدد متنوعة . ويجدر هنا ابداء ملاحظتين :

الأولى (ويمكن تعيمها على الأعداد السالفة من السلسلة الجديدة) هي أن اهتمامات ما يسمى بالجغرافيا البشرية والاقتصادية تأخذ الحيز الأوفر من صفحات المجلة (هنا أكثر من $\frac{9}{10}$) على عكس ما كان في الماضي لما كان ما يسمى بالجغرافيا الطبيعية إذ يمثل 40% إلى أكثر من 50% أحيانا من أعمدة المجلة . وهذا يعكس بجلاء مدى التحولات التي حدثت على صعيد البحث الجغرافي بالمغرب استجابة للتحولات الهائلة التي تلحق المجتمع والاقتصاد ببلادنا .

أما الملاحظة الثانية ، فهي كون نصف مقالات العدد ، مشتملة على نحو $\frac{3}{5}$ صفحاته ، تتطرق لجوانب شتى من مشاكل الفلاحة ونتاجها .

فهناك أولا دراسة لباحثين فرنسيين من معهد الزراعة والبيطرة بالرباط . هما Ph. Jouve و Papy حول الأنظمة الزراعية بالطواقين الجاف وشبه الجاف

بالجهات الغربية من المغرب ، وتؤلف الجزء الثاني من مقال لها (بصحبة زميلها : أوسيل) صدر بالعدد 5 من هذه المجلة . كان من جهة قد تطرق إلى إبراز الصعوبات التي يقيمها المناخ والتربة في وجه النشاط الفلاحي ، ومن جهة أخرى اقترح تقسيم الجهات الحافة وشبه الحافة إلى مناطق متميزة ذات امكانيات انتاجية خاصة . أما هنا فيتم صاحبا المقال بضبط الحدود البيئية لكل صنف من الحبوب المزروعة بهذه المناطق مع اظهار وظائف كل منها داخل الحيازات . كما يدرسان التعاقب الزمني الذي تخضع له تلك المزروعات في علاقاتها الدقيقة والمعقدة مع حدة الجفاف وطبيعة التربة ، مقترحين في الأخير بعض السبل الكفيلة بتطوير الأنظمة الزراعية نحو فاعلية أفضل .

أما المقال الثاني ، فهو لجغرافي ألماني H. Popp . اهتم منذ سنين بالمشاكل الاجتماعية التي تطرحها الزراعة المسقية العصرية بالمغرب ، فهو هنا يثير الانتباه إلى أخطار ظاهرة تكثيف الضخ بوادي سوس قصد ري مغارس الحمضيات الموجودة بالحيازات العصرية التي أنشأها المعمرون الأجانب ووسعها الرأسماليون المغاربة . فهذا الضخ الكثيف أدى إلى استغلال جائر للمياه الجوفية في منطقة جافة ، خاصة بالقطاع الأسفل من الوادي حيث هبط مستوى السدبة المائية بنحو 40 إلى 50م ، ومن ثم إلى قلة امكانيات السقي واتلاف العديد من الضيعات ، اما جزئيا واما كليا . ويختم صاحب المقال دراسته باستعراض السبل المتباعدة التي سلكها أرباب الضيعات للتكيف مع هذه الأوضاع العسيرة ، فيظهر أن المغارس الكبرى ، ذات الامكانيات المالية القوية ، هي التي استطاعت الصمود لحد الآن ، ولكن ذلك على حساب الحيازات المتوسطة وخاصة الصغرى التقليدية التي تلقت ضربة قاضية في هذا السباق المرير وغير المتكافئ نحو الحصول على مياه باطنية تزيد عمقا وندرة .

يعالج مقال آخر ظاهرة الري ، ولكن هذه المرة بمنطقة الدير الشمالي للأطلس المتوسط . فصاحبه ، محمد كربول ، يتناول هنا بالدرس تسعة قطاعات مسقية تقليدية موجودة بين مركزي أفوراي غربا والمزل شرقا ، فيبين من جهة أهمية التوسع الذي لحق الرقعة الزراعية بهذه القطاعات ومدى التحولات التي شهدتها على مستويات ملكية الأرض والماء والتقنيات المستعملة والانتاج الفلاحي ، فيخلص من جهة ثانية إلى أن الأوضاع العسيرة التي تعيشها تلك المجالات لها أسباب تاريخية

(التدخل الاستعماري) وأخرى سياسية (عدم اعتناء الأوساط الرسمية بالسقي التقليدي) إضافة إلى عوامل ديمغرافية (التكاثر السكاني السريع) واجتماعية (تزايد نسبة الحضريين وطفح الباني على حساب الأراضي الزراعية) وجغرافية (ادماج هذه المجالات المهمة سابقا في شبكات العلاقات الجهوية والوطنية) .

أما المقال الرابع الذي يعني بالجانب الفلاحي ، فهو باللغة العربية لصاحبه فضل الله عبد اللطيف الجامعي الذي حاول فيه القيام بدراسة مستفيضة (مدعمة بسبعة عشر جدولاً احصائياً وستة بيانات واحدى وأربعين خريطة) لظاهرة التقلبات الكبيرة التي لحقت زراعة وانتاج الحبوب بالمغرب منذ الاستقلال حتى اليوم . ويتجلى من خلال هذه الدراسة الاحصائية انه نظرا لضعف التربة بصفة عامة وسيادة الجفاف في جل المواسم الفلاحية وأغلبية المناطق ، يبقى الشعير هو الزراعة الأكثر انتشارا والأوفر انتاجا ، وذلك باحتلال نحو نصف المساحة المخصصة سنويا للحبوب ونحو نصف محصولها الاجمالي ، في حين أن الاستهلاك يتوجه أكثر فأكثر نحو القمح ، وذلك بسبب التكاثر السكاني المتواصل بقوة وتضخم نسبة الحضريين وتغير العادات الاغذائية . وهكذا مع ركود مراديد القمح ، وتعذر توسيع مساحته في الظروف الاقتصادية والاجتماعية الحالية ، ومع استفحال الجفاف ... أصبحت واردات المغرب من القمح تزيد سنة بعد أخرى لتؤلف حاليا أزيد من نصف الاستهلاك الوطني من هذه المادة الأساسية ذات البعد الاستراتيجي الكبير . وهذا يطرح من جهة ، أكثر من أي وقت مضى وبحدة متزايدة ، قضية الأمن الغذائي ببلادنا في وقت غدا فيه سلاح الغذاء وخاصة سلاح القمح أفثك ما يكون ، وينبه من جهة ثانية إلى تفاقم التفاوتات الجهوية في ميدان الاكتفاء الغذائي .

هناك أيضا مقال مقتضب عن السياحة استطاع فيه صاحبه ، محمد بريان ، عبر مثال مدينة أكادير ، أول محطة سياحية بالمغرب من حيث استقبال الزوار ، إظهار مدى الدور الهزيل الذي يقوم به القطاع السياحي في حقل التشغيل بصفة مباشرة (الفندقة) وغير مباشرة (التجارة والخدمات التابعة للسياحة) بالمقارنة مع أهمية المجال الحضري الذي تستهلكه التجهيزات السياحية باستمرار وضخامة الاستثمارات التي تخصص لهذا النشاط من طرف الدولة والخواص .

ويناقش محمد الغوات ، في مقال ذي طابع نظري ، المكانة التي تحتلها فئة

المدن الصغيرة في عملية التحضر والدور الذي تقوم به في اشكالية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب . فهو يقترح أن تتخذ هذه المدن كنقطة ارتكاز مفضلة لتعميم وتدعيم ظاهرة التمدين بالجهات الريفية ، لكن شريطة أن تفتح الأوساط المسؤولة أن التمدين الشامل للبلاد هو شيء إيجابي يلزم تشجيعه وتنظيمه لصالح المجتمع ورفقه .

أما عبد الله العويطة ، فهو يقوم بتحليل تمهيدي لظاهرة التغليف الكلسي من خلال دراسة القشرة السطحية لسهل البصارة بالمغرب الشرقي ، فيخلص إلى أن هذا النوع من القشرات هي ظاهرة سطحية أو قرب سطحية تنشأ وتتطور عبر مراحل متعددة ، كما أنها تتمايز إلى مسكات مختلفة وتعرض بدورها لعملية التفسخ ، وتظهر بها أشكال كرسية دقيقة علاوة على الدور الذي تلعبه في التشكيل المرفوجي السطحي .

ويتطرق المقال الثامن والأخير للتغيرات الحولية الحديثة التي لحقت التعمير بالمغرب ، فهنا يقوم كاتبه ، عبد اللطيف فضل الله الجامعي ومحمد بريان وعبد الله برادة ، بدراسة احصائية وجغرافية مدققة لظاهرة نمو السكان مع ما صاحب هذا من تحولات جذرية في تعمير المدن والأرياف خلال الربع قرن المنصرم ، كل ذلك اعتمادا على معطيات الاحصاءات الرسمية للسكان المنجزة في السنوات 1960 و1971 و1982 ، فأظهروا أهمية الاختلافات الجهوية في جبهة الأرياف وكذا ما ترتب عن ذلك من تضخم متباين لسكان المدن وتعددتها ، كما بينوا ، بالخرائط والأرقام ، تفاقم عدد التوازنات السكانية الإقليمية .

المحاضرة السابعة عشرة
المصادر التاريخية
المدونة في العصر العلوي الثالث
1204 - 1276هـ / 1790 - 1860م

محمد المنوني
كلية الآداب - الرباط

القسم الأول

نقط المحاضرة :

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| — تراجم الجماعات الصوفية . | — مدخل . |
| — تراجم ولوائح متنوعة . | — التاريخ العام . |
| — تراجم الأفراد . | — تاريخ الدول . |
| — تراجم المناقب . | — أخبار القائمين . |
| — الفهارس والإجازات . | — تاريخ البلدان . |
| — مدونات الأنساب . | — تراجم ووفيات على الطبقات . |
| — مؤلفات تاريخية من خارج المغرب . | — تراجم الأسر . |

° ° °

العرض

: المدخل :

يبتدئ العصر العلوي الثالث من عام 1204 / 1790 ، إلى أن ينتهي عند 1276 / 1860 ، حيث تعاقب على حكم هذه الفترة ثلاثة من السلاطين العلويين :

- اليزيد بن محمد 3 : 1204 / 1790 — 1206 / 1792 .
- سليمان بن محمد 3 : 1206 / 1792 — 1238 / 1822 .
- عبد الرحمن بن هشام : 1238 / 1822 — 1276 / 1860 .

وعند التاريخ الأخير وقعت «حرب تطوان» ، وعقبها تصاعدت الأخطار التي تهدد استقلال المغرب ، فكانت ظاهرة تاريخية تحدد نهاية العصر الثالث .

وعلى العموم : تابع المؤلفون — في هذه الحقبة — منهجية التدوين المصدري خلال العصرين الأخيرين ، مع تضخم في مؤلفات الأنساب ، وتقلص في تدوين الرحلات .

غير أن العصر الثالث شهد صدور أول تاريخ عام كتبه مؤلف مغربي هو أبو القاسم الزياتي ، وهو الذي أثرى مستندات هذه الفترة بمجموعة من المؤلفات الموضوعية ، بينها أول كتاب يستوعب تاريخ العلويين إلى عام 1228 / 1813 . وإلى هذا لمع — في العصر ذاته — مؤلف اهتم برصد الأحداث التي عايشها . ولم

يهمل تسجيل الوقائع التي اعتاد معظم كتاب التاريخ تجاوزها ، وكان هذا هو محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي .

* * *

ومن الجدير بالملاحظة أن العصر العلوي الثالث : واكب ازدهار الحضارة الحديثة بأوروبا ، مما جعل قلة من المؤلفين المغاربة يتجاوبون مع هذه الظاهرة إيجابا أو سلبا .

فالزياني يعلق على خريطة فرنسية بتأليف خاص يحلل فيه محتوياتها ، ويرسم صورتها ، مسميا لها بالكرة المبسوطة التي أحدثها حكاء الفرنسيس (كذا) ومهندسوهم .

ثم يشيد مؤلف «الابتنام» بالتنظيمات الأوربية التي نشرها - بمصر - محمد علي باشا .

هذا : إلى أن الكردودي ينادي بالدعوة إلى تجديد الجيش المغربي على الطراز الحديث .

ويلوح إلى المطالبة بالنظام البرلاني ، عن طريق إشارته لقيام هذا التنظيم بأوروبا وتركيا .

* * *

ومن الأحداث التي تركت بصماتها في مصادر هذا العصر : الانتفاضة السلفية التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب بالجزيرة العربية ، فينتقدها كل من الزياني ومؤلف الابتنام ، ويعارضها آخرون في رسائل على حدة . كما أن بعض المؤلفين والأدباء والدعاة سجلوا مواقف إيجابية ضد حملة نابليون على مصر ، وضدا على احتلال الجزائر .

* * *

وهكذا تتبين ظاهرة تجديدية طبعت - إلى حد - بعض مؤلفات العصر الثالث ، لتشير إلى تفتح مصدري يسر الأحداث خارج المغرب .

* * *

١ - التاريخ العام :

652 - «الترجمان العرب» عن دول المشرق والمغرب» ، الزباني : أبي القاسم بن أحمد بن علي تزيل فاس ، ت 1249 / 1833 .

هدف به إلى وضع تاريخ عام ، ينطلق من بدء الخليقة إلى عصره ، فيذكر آدم عليه السلام وما بعده من الأحداث ، ثم يلم بالدول التي قامت قبل الإسلام ، واختصر - بعد هذا - عروض الدول الإسلامية بالمشرق والمغرب ، غير أنه توسع في الفصول الخاصة بالأتراك العثمانيين والسعديين والعلويين إلى عام 1228 / 1813 ، على ما في بعض نسخ الكتاب .

لا يزال «الترجمان» - بكامله - مخطوطا في نسخ معدودة تختلف بزيادة بعضها على البعض .

خ.ع.د 658 : 491 ص .

خ.ع.د 2221 : متور الطرفين .

خ.ع.د 3713 .

خ.ع.ك 223 .

وطبع منه القسم الخاص بالعلويين بمبادرة الأستاذ هوداس ، الذي نشر معه ترجمته للفرنسية - في باريس سنة 1886 - بعنوان : «المغرب من 1631 إلى 1812» .

ثم قام الأستاذ بروفنسال بتحليل موسع لكتاب الترجمان ، وقارن بين مخطوطتين منه ، ونشر ذلك في «مؤرخو الشرفاء» : الترجمة العربية ص 116 - 121 .

653 - وبعد الترجمان ألف الزباني كتاب «البستان الطريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف» .

دون فيه تاريخ الدولة العلوية من نشأتها حتى عام 1233هـ ، وصدره بمقدمة تشتمل على لوائح بأسماء خلفاء وملوك الإسلام إلى أواخر عصر السعديين ، وبهذا كان «البستان» من قطاع التاريخ العام .

وبعد المقدمة توسع المؤلف في عروض تاريخ العلويين ، موزعا أخبار دولتهم بين ثلاثة عشر بابا وأربعة فصول وجامعة وخاتمة .

خ.ع.د 1577 : في سفر يصل إلى أوائل عام 1233 / 1818 .

خ.س 165 : في سفر مبتور الآخر ، ويقف أثناء أخبار السلطان اليزيد :
280 ص .

خ.س 242 : في سفر يشتمل على 364 ص .

خ.س 11542 : في سفر بعضه بخط المؤلف .

خ.ع.ك 303 .

مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 173 .

حلل البستان ، الأستاذ بروفنصال ، وقارن بينه وبين الترجان ، حسب «مؤرخو

الشرفاء» : الترجمة العربية ص 121 — 124 .

أشار الزباني — في «الترجمة» ص 546 — إلى مصادره في أخبار العلويين بكل من «البستان» و«الترجان» وقال في هذا الصدد : «...فا كان من أخبار الرشيد ، وإسماعيل وأولاده ، وآثاره وحركاته وأجناده : نقلتها من تقايد غير مجموعة ، وأحاديث أسانيد غير مرفوعة : للسادات القادريين والفاسيين والبكريين ، فالدرك عليهم .

وما كان في دولة أمير المؤمنين سيدي محمد : أيام خلافة وملكه ، وحركاته ووقائع وآثاره إلى يوم وفاته ، وفي دولة ولده اليزيد ، من الابتداء إلى أن بلغ ما يريد ، وفي دولة مولانا المريد بالرحمن ، مولانا سليمان : فبالمشاهدة والعيان ، والتقلب في خلعها بالبيان» .

654 — ونشير — بعد البستان — إلى «الروضة السليانية ، في ملوك الدولة الإسماعيلية ، ومن تقدمها من الدول الإسلامية ...» : من تأليف الزباني أيضا . وهي — في الواقع — نسخة من الابتسام الظريف ، مع بعض الزيادات إلى عام 1823 / 1239 .

خ.ع.د 1275 : في سفر يشتمل على 237 ورقة .

خ.ع.ك 257 .

مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 14 .

655 — «ألفية السلوك في وفيات الملوك» للزباني التكرار الذكر .

أرجوزة من ألف بيت ، أوجز فيها تاريخ دول الإسلام مشرقا ومغربا ، فذكر خلفاءهم وملوكهم ووفياتهم ، وابتدأ من الهجرة إلى عصره عند عام 1222هـ ،

ورمز للوفيات بطريق حساب الجمل .
مخطوطة ضمن شرحها الآتي وشيكا .

656 — ولنفس المؤلف «أرجوزة ألفية» أخرى : نظم فيها تاريخ الدول السابقة للإسلام ، ولم يتعرض للوفيات .
مخطوطة ضمن شرحها الآتي تَوَّأ .

657 — وعلق الزباني على الألفيَّتين — معا — بشرح سماه : «بغية الناظر والسامع ، والميكل الجامع ، لما في التواريخ الجوامع» .
فوضح فيه الأرجوزتين بالشرح والجداول البيانية ، وخلل ذلك بإفادات نادرة .
استني بعضها من مؤلفات ووثائق تعتبر — الآن — ضائعة ، كما استند إلى ارتساماته وما سمعه عن الفترة التي عاصرها أيام السلطان محمد الثالث وابنيه يزيد وأني الربيع .

خ . س 678 : سفر مبتور الأول في 113 ورقة بعضها بخط المؤلف .
خ . س 1250 : سفر يشتمل على 127 ورقة .
خ . ع . ك 224 .
خ . ع . ك 1220 .

ب - تاريخ الدول :

658 — «تقايد تاريخية» للقادري : عبد السلام بن عبد الله الحياط بن محمد الحسيني القاسمي ، ت 1228 / 1813 .
ابتدأه بترجمة الإمام محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ، وتخلص بعد التعريف بذريته إلى عروض ذات إفادات نادرة : فذكر تاريخ العلويين إلى عصر اليزيد ، وختم بلوحة عن تاريخ السعديين .
خ . س 248 : جزء يشتمل على 24 ص في قطع متوسط .
خ . س 11485 : ضمن مجموع .
خ . ع . ح 111 : ضمن مجموع .

659 — «تاريخ الدولة العلوية» للضَّيْف : محمد بن عبد السلام بن أحمد الرباطي ، استمر بقيد الحياة إلى عام 1233 / 1818 .

مبتور من أوله ، وتخلله ياضات ، على أن أكبر نقص به يمتد من عام 1124 إلى 1172هـ ، فيتناول الموجود منه تاريخ الدولة العلوية من نشأتها إلى أواخر أيام أبي الربيع : عند رابع جادى الأولى 1233 / 1818 .

وسار المؤلف قبل أن يصل إلى عصره على تقديم عروضه في شكل حوليات وجيزة ، ومن عام 1172هـ : يتدئ في تسجيل شبه يوميات عن الأحداث التي رآها أو سمع بها ، وخصوصا أخبار مدينتي الرباط وسلا ، وهو في يومياته لا يتحرج من تدوين الوقائع التي يعتمد إتمامها مؤرخون آخرون ، وبهذا فإن معظم الكتاب مدون في شكل مذكرات .

وبالإضافة إلى ارتسامات المؤلف : يعتمد - ولاسيما في العصر العلوي الأول - على عدة مصادر ، من أغربها «زهر الأكم» للحاج عبد الكريم بن موسى الريني ، وكذلك «تاريخ» محمد المسناوي مرينو الرباطي .

ومن جهة صياغة الكتاب يوخذ على المؤلف استعماله - أحيانا - لتعابير دارجة صرفة .

كان أول من استخدم تاريخ الضعيف هو مؤرخ الدولة الحسنية : أحمد بن محمد بن الحاج القاسي ، حيث أفاد منه في تاريخه : «الدر المنتخب المستحسن ...» ج 8 عند ذكر أبناء السلطان أبي القداء .

ثم اختفى ذكره إلى عام 1339 / 1921 ، فظهر - بفاس - في نسخة بخط المؤلف ، ومنها أخذت النسخ المتداولة بالمغرب حسب العرض التالي :
خ . س 12162 : بخط المؤلف ، غير أنه مبتور الطرفين وفي أثنائه .

خ . س 277 : في مجلد يشتمل على 502 ص من قطع متوسط .
خ . ع . د 660 : في مجلد يشتمل على 539 ص من قطع متوسط .
خ . ع . د 758 : في مجلد يشتمل على 269 ورقة من قطع متوسط .
خ . ع . د 1706 : في مجلد يشتمل على 432 ص من قطع متوسط .
خ . ع . ك 2290 : في مجلد .

660 - «التاج والإكليل ، في مآثر السلطان الجليل : سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل» : لأبي القاسم الزياني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

زواج فيه بين السياسة والتاريخ ، فاشتمل على جملة من سيرة أبي الربيع وأحداث أيامه .

خ . س 616 : مذيّل بأرجوزة الزباني : «شرح الحال ...» ، آتية الذكر عند رقم 666 .

خ . س 2953 : مذيّل بمقامة الزباني : «تحفة النباه ...» آتية الذكر عند رقم 785 .

خ . ع . ك 241 : مذيّل بمقامة «تحفة النباه ...» وسواها .

661 — وللزباني أيضا : «تكيل الترجمان في خلافة مولانا عبد الرحمان» .
نوه فيه بسيرة أبي زيد بن هشام في فترة خلافته عن عمه أبي الربيع ، وذكر سياسته بعدما استقل بالملك .

خ . س 2 / 126 : من ورقة 9 إلى ورقة 35 في قطع متوسط .
خ . س 2746 .

662 — ولنفس المؤلف : «عقد الحمان ، في شمائل السلطان ، سيدنا ومولانا عبد الرحمن ...» .

وهو في تاريخ أيام أبي زيد : من مبايعته عام 1238هـ ، حتى عام 1245هـ .
خ . ع . ج 40 .

خ . س 1 / 126 .
خ . س 4791 .

663 — «الابتسام عن دولة ابن هشام» : مؤلفه غير مذكور ، ويسميه البعض بإدريس الجعايدي ، بينما يذكر المؤلف أنه انتظم في سلك الكتاب بالبلاط الرحماني سنة 1254هـ ، وآخر تاريخ يشير له هو سنة 1266 / 49 — 1850 .
وللكتاب اسم ثان : «ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر» ، وهو عنوان يطابق عروض المؤلف ، حيث يتناول أيام العاهلين : أبي الربيع وأبي زيد بن هشام : إلى عصره .

وبالإضافة إلى الأحداث ، يذكر الأعلام وكبار الموظفين : من كتاب وقضاة وعمال .

ثم يتوسع في تحليل الحوادث المهمة ، ويهتم بالكوارث الاجتماعية : غلاء ، ومجاعات ، وأوبئة .

كما يعرض الأحداث البارزة خارجا عن المغرب : احتلال فرنسا للجزائر ،
وحملة نابليون على مصر ، وإصلاحات محمد علي باشا ، والدعوة الوهابية
بالحجاز ...

وإلى ذلك يتحدث عن دراسته بالأزهر ، ونظام التعليم به .

من الابتسام نسخة مخطوطة خ . س 12490 .

وله ملخص موسع كنه المرحوم محمد الحجوي ، حيث يوجد بخطه :

خ . ع . ح 113 .

664 — «الدر المنضد الفاخر» بما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن
والمفاخر : مؤلفه هو الكرودودي : محمد بن عبد القادر بن أحمد الحسني الكلاي.
الفاشي ، ت 1268 / 1852 .

قصد به أن يدون تاريخ الدولة العلوية إلى عصره ، مع تراجم الأعيان الذين
عاشوا هذه الفترة ، غير أن المؤلف وقفت به وفاته لما أكمل ترجمة العاهل إسماعيل
بن الشريف .

منه مخطوطة خ . ع . د 1584 ضمن مجموع : من ورقة 87 ب إلى ورقة

230 ب .

ونسخة أخرى خ . س 11676 : بخط المؤلف .

ج — أخبار القائمين :

665 — «نزهة الجلاس في قصة أبي أحلاس» أو «الفوائد المرضية للأنفس
الزكية» ، تأليف ابن يعقوب : محمد بن أحمد المرباط بن محمد السوسي السملالي
الأدوزي ، ت 1221 / 06 — 1807 .

بها معلومات عن فترة شبت في آيت بعرمان بسوس أول سنة 1207هـ ،
وأثارها من يكنى «بوحلاس» ، فيذكر المؤلف بعضا من أخبار ثورته إلى أن انتهت
بمصرعه قتلا في نفس السنة .

من مخطوطات خ . س 4625 .

خ . ع . ك 970 .

ولها ملخص وجيز كنه مؤرخ سوس محمد المختار السوسي ، وأثبته في «المعسول»

146 / 5 — 146 .

666 - «شرح الحال . والشكوى للكبير المتعال» لأبي القاسم الزباني المتكرر الذكر.

أرجوزة نظمها - على روي القاف - عن أحداث الانتفاضة التي عرفتها فاس عند مبايعة الأميرين إبراهيم ثم السعيد ابني السلطان اليزيد - عامي 35-1236هـ - ضد السلطان المولى سليمان .

أدرج الزباني الأرجوزة مذيلا بها كتابه «التاج والإكليل ...» .
خ . س 616 .

ومنها نسخة على حدة : خ . س 126 / 4 من ورقة 60 / ب إلى ورقة 73 / ب : في قطع متوسط .

666ك - ولفس الأرجوزة شرح من تأليف محمد بن إدريس العمراوي آبي الذكر عند رقم 699 .

خ . ع . ك 241 : ضمن «التاج والإكليل ...» ، سابق الذكر عند رقم 660 .

د - تاريخ البلدان :

667 - «رسالة في تاريخ سجلاسة» من تأليف الحسيني : محمد الهاشمي بن محمد بن عمر العلوي المدغري ، قاضي سجلاسة ومدغرة أيام السلطان أبي الربيع : تقييد صغير غير تام .
خ . س 11997 .

668 - «نزهة الإخوان ، وسلوة الأحزان ، في الأخبار الواردة في بناء تطوان ، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان» ، مؤلفها هو سكتيج : عبد السلام بن أحمد التطواني ، ت 1250 / 34 - 1835 .

تقع - أصالة - في سفيرين من حجم متوسط : كل سفر لا يقل عن 250 ورقة ، والذي وقف عليه المؤرخ محمد داود هو نحو 80 ص ، فحلل مضمونها في «تاريخ تطوان» 1 / 48 - 49 ، ثم جاء ذكره بنفس المصدر 6 / 286 .
ومن «نزهة الإخوان» قطعة أخرى في حوزة السيد محمد اللوارجي التطواني ، بها 103 ص .

وأوراق أخرى في حوزة بعض الأسر التطوانية .

هـ - تراجم ووفيات على الطبقات :

669 - «أزهار البستان ، في طبقات الأعيان» لابن عجيبة : أحمد بن محمد بن المهدي ، الإدريسي اللانجري ثم التطواني ، ت 1224 / 1809 .
عرض المترجمين - في الغالب - حسب تواريخ وفاتهم ، وذكر تراجم كل مائة على حدة ، مبتدئا من زمان الإمام مالك إلى عصر المؤلف .
فبدأ بأئمة المذاهب ، ثم ترجم للمالكية من المائة الثالثة الهجرية حتى عصره ، وأتبع الفقهاء بتراجم المشاهير من النحاة والبيانين واللغويين والقراء والمفسرين ، وعند عرض المحدثين ينتهي الموجود من الكتاب ، بعدما قدم مجموعة مهمة من المغاربة .

خ.س 417 : في سفر .

خ.س 583 : في سفر .

خ.س 11481 : النصف الأول .

خ.ع.ك 286 : في سفر .

حلله محمد داود في «تاريخ تطوان» 6/ 222 - 223 .

670 - «الإعلام بوفيات العلماء الأعلام» للواديوني : أحمد بن محمد الأمين بن الفاضل العباسي الرصافي اليعقوبي ثم الماسي : ت بعد 1271 / 1854 .
أرجوزة نظم فيها وفيات المالكية مرتبين على المعجمية المغربية ، لكل إسم بيت يرمز فيه للوفاة بالحروف الأيجمدية على الطريقة المغربية ، حتى استوعب 920 إسم ، اختارهم من «الديباج المذهب» لابن فرحون ، ثم «نيل الابتهاج» للتنبكي ، مع «الإكليل والتاج» للقادري ، وفرغ من المنظومة عام 1261هـ .

منها مخطوطة خ.س 12060 .

وأخرى خ.ع.د 505 / 4 .

و - تراجم الأسر :

671 - «تقيد في أسرة البيجريين بمكناس» ، مؤلفه هو البيجري : محمد بن محمد بن عبد السلام الأندلسي ثم المكناسي ، ت 1205 / 1791 .
عرف فيه بيضعة أعلام من الأسرة المنوّه بها ، إلى أن انتهى به المطاف لترجمته ، فذكر دراسته ورقائه حيث انتهى الموجود من التقيد ، فجاء - على

صغر حجمه - يتوفر على معلومات مهمة عن النشاط الفكري بمكتاس خلال المائة
الهجرية الثانية عشرة .
منه نسخة - بخط المؤلف - في خزانة خاصة ، بها 19 ص في قطع قريب من
الصغير .

672 - «إغاثة اللهفان ، وسلوة المومم والأحزان : بالقادرين عظام
الشان ...» ، للفاسي : عبد الواحد بن محمد بن أحمد الفهري ، ت 1213 /
1798 .

أرجوزة - من 365 بيتا - ذكر فيها مناقب الأشراف القادرين ، وترجم
لمشاهيرهم بالمشرق وبفاس من المغرب .
منشورة بتونس في حجم متوسط يشتمل على 20 ص عدا ثلاثة تقاربط تذيل
الأرجوزة .

673 - «البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية» : لأبي الربيع
الحوات : سنيان بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي الموسوي الشفاواني نزير
فاس ، ت في ربيع الأول سنة 1231 / 1816 .
وهو يصنف عروضه في ثمانية أبواب مقسمة إلى فصول ، فيوزع بينها التعريف
بعيون الدلائيين ، فهد بذكر نسيم وأسلافهم ، لينتقل إلى تراجم رؤساء وأعلام
الزاوية الدلائية أيام ازدهارها ، وسار مع المتنقلين منهم إلى فاس وسواها حتى
استوعب 42 ترجمة ، بينها تراجم مطولة تختزن إفادات تاريخية نادرة ، فضلا عن
عدد من الوثائق والنصوص الأدبية ، مع بعض المقيدات النادرة .
من مخطوطات :

خ . ع . د . 261 : 12 - 516 ص في حجم طويل .

خ . ع . د . 1454 : 728 ص في حجم متوسط .

خ . ع . ك . 294 : 526 ص في حجم متوسط .

خ . س . 11104 / 2 .

674 - وللحوات : «الروضة المقصودة ، والحلل الممدودة ، في مآثر بني
سودة» .

هدف بها إلى ترجمة أستاذه محمد التاودي بن سودة على طريقة التيوب ،

فوزع الموضوعات بين تسعة أبواب ، بدءا من نسب المترجم ومتعلمه الأولي ، فأشياخه في العلوم والتصوف ، ثم نشاطه في التدريس والتأليف ، وعدد المصنفات التي أقرأها ، والمؤلفات التي دونها ، إلى أن ختم بذكر تلاميذ المترجم وبعض أبنائه وأحفاده .

غير أن أهمية الكتاب تأتي من الاستطرادات والتفاصيل الوافية للنقط الموضوعية .

وهكذا : تتناول الروضة المقصودة تحقيق عدد من الأسباب المغرية : عربية وأمازيغية ، هاشمية وأندلسية ، مع لمحة عن الأندلس وخصوصا في فترة سقوطها . والمؤلف يستهل الباب الثالث بعرض موسع لتقسيم العلوم حسب تصنيف ابن خلدون ، مع إضافات مكملة .

كما يقدم تراجم ضافية لأسلاف المترجم في الباب الأول ، وتراجم لأشياخه في العلوم والتصوف : عند البابين الرابع والسابع .

ثم يخصص الباب السادس للتعريف بالطرق الصوفية في نفس طویل يتناول تاريخ التصوف في عصر المؤلف وقبله .

وفي مكان آخر يقدم معلومات جديدة ومهمة عن مركز «تازروت» : كأحد المعاهد التعليمية المشعة على شمال المغرب .

هذا إلى وصف يستوعب جغرافية جبل العلم ، ويعدد مجاشره واحدا فواحدا حتى المجشر الثاني والعشرين ، وبهذه المناسبة يثبت معظم كتاب «الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم» ، تأليف محمد بن قاسم بن زاكور ، سابق الذكر عند رقم 409 .

وفي الكتاب أخبار عن النشاط العلمي أيام العاهلين العلويين : محمد الثالث وأبي الربيع .

ومن هذه التماذج يتبين أن هذا المصدر شبه موسوعة عن تاريخ المغرب العلوي إلى عصر المؤلف ، حيث يسند في عروضه إلى المصادر المتداولة ، وإلى الأصول النادرة التي اطلع عليها ، ومرات يستمد من تحرياته الخاصة غير أن المعلومات المنوه بها ، جاءت — في غالبيتها — متناثرة بين أبواب الروضة المقصودة ، حيث يقع البتر في أثنائها وآخرها ، كما يقع التباس في تحديد رقم بعض الأبواب .

وعلى هذه الصفة جاءت مخطوطات الكتاب التالية :

- نسخة كانت في الخزانة الأحمديّة بفاس : في مجلد .
- خ.ع. د 2211 : في مجلد .
- خ.ع. ك 2351 : في مجلد .
- خ.ع 1767 : مصورة على الشريط .
- لها ملخص وجيز عند الكتاني في «فهرس القهارس» ط. ف 1 / 186—
187 .
- وأشار لها ابن ابراهيم في «الإعلام» 6 / 141 ، فحدد أبوابها كأنه وقف على نسخة من الروضة المقصودة غير الثلاث المشار لها .
- 675 — ولنفس المؤلف : «السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر» .
- ابتدأه بمدخل مطول عن الأنساب العلوية عموما والنسب القادري خصوصا ، وانتقل — بعده — إلى تراجم عيون القادريين بالشرق والمغرب إلى عصره ، فضلا عن تراجم لعدد من النسابين والمؤرخين ، ونثر خلال ذلك إفادات وتحقيقات في مادة الأنساب .
- منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية ، في جزء يشتمل على 155 ص من قطع متوسط .
- ومن مخطوطاته نسخة خ.ع. د 2619 : أول مجموع .
- 676 — «عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي بن الجدة» تأليف السلطان العلوي : أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني ، ت 1238 / 1822 .
- عرف فيه بالبيت الفاسي الفهري ، وعرض به ما يناهز 60 ترجمة لأعلامهم وصلحاتهم ، فضلا عن مجموعة من الأسماء — دون ترجمة — بذيل الكتاب .
- منشور — مع أرجوزة موضوعية — في المطبعة الجديدة بفاس عام 1347هـ : من ص 1 إلى ص 86 .
- 677 — «حداائق الأزهار الندية ، في التعريف بأهل الزاوية الدلائية» : أرجوزة من نظم اليازي : محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم الزهني الفاسي ، ت 1823 / 1238 .
- تشتمل على 276 بيتا ، توزعت فيها تراجم الدلائين بين 14 حديقة : الاسم

الذي يعنون به الناظم كل فصل من فصول الأرجوزة .
مخطوطة أول نسخ «الروضة السليانية» : خ . ع . د 261 : ص 1 - 11 .
خ . س 11104 / 1 .

678 - «نزهة الأخيار المرضيين في مناقب الدلائين البكرين» مؤلفها هو
التازي : عبد الودود بن عمر بن أحمد الأندلسي الأصل ، الشفشاوني ثم
القاسي⁽¹⁾ ت 1247 / 1831 .
إفتتحها بمقدمة قصيرة ، ليتخلص منها إلى تصنيف تراجم الدلائين وأخبارهم
في ثلاثة أبواب اقتضب فيها التعريف بهم .

لاتزال مخطوطة :

خ . ع . د 2581 : أول مجموع ورقة 1 ب - 33 ب .
خ . ع . ك 1264 / 7 .
خ . س 12458 /

679 - «الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس» تأليف الوليد
العراقي : عبد الله بن العربي بن الوليد الحسيني القاسي ، ت 1265 / 1849 .
عرف فيه بالنسب العراقي الحسيني ، وترجم لزمرة من علماء وصلحاء أسرته ،
ثم ختم بترجمته الذاتية ، وهو يشير خلال حديث نسبه إلى مصادر كان بعضها - في
عصره - يعتبر من أندر النواذر .

خ . ع . ك 1283 / 2 .
خ . ع . ك 2277 .
خ . س 1119 .

680 - ولفس المؤلف ذيل على الدر النفيس باسم «التذيل المنتخب ، فيما
لفضلاء الشعة العراقية من المآثر وجب» .
خ . ع . ك 1283 / 3 .

(1) له إجازة كتبها لابن رحمون ذكر فيها مشايخه ، حسب نصها - بخطه في مجموعة التهامي
ابن رحمون بجزاة خاصة ص 214 - 217 .

ز - تراجم الجماعات الصوفية :

681 — «دوحة البستان ، ونزهة الإخوان ، في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن» : تأليف الزبادي : محمد — بفتح أوله — بن علي بن محمد المنالي الحسيني القاسي ت 1209 / 1794 .

صنفها في تسعة أبواب وخاتمة ، ووزع بينها التعريف بالشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي دفين تَمَجَّتْ دائرة واويزغت : عمالة بني ملال ، والمتوفي عام 1091 / 1680 .

وبين مواضيع الكتاب تراجم — تطول أو تقصر — لأشياخ المترجم ، وتلاميذه المنشئين بالجهات التي تأسست بها زواياه ، وهي مراكش والرباط ومكناس وتطوان وفاس ومنطقة التسول .

هذا فضلا عن تسجيل مجموعة من رسائله وأجوبته .
وفي الكتاب إشارات للأزمة التي عاناها أصحاب الزوايا أواخر القرن 17 .
لا يزال مخطوطا : خ .ع .د 390 .
خ .ع .ك 2339 .

682 — «النور القوي ، في ذكر شيخنا مولانا عبد الواحد الدباغ وشيخه مولانا العربي الدرقاوي» : تأليف ابن القاضي : محمد المهدي بن محمد بن أحمد التاودي العباسي ثم القاسي ، ت 1271 / 1855 .
ترجم فيه للشيخين المنوه بهما في عنوان الكتاب ، وذكر جملة مهمة من تلاميذهما وأشياخهما ، وأشياخهم وتلاميذهم : طبقة بعد طبقة ، وتوسع في تحليل الأسانيد الجزولية والزروقية إلى نهاية مطافها ، وسار في عروضه دون تبويب .
مخطوط : خ .ع .ك 2301 : في سفر من حجم متوسط يشتمل على 340 ص .

683 — «كتر الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار» : مؤلفه هو أبو زيان : محمد بن أحمد الإغريسي العسكري نزيل فاس ، توفي سنة نيف وسبعين ومائتين وألف .

عرف فيه بشيخه المشار له في العنوان ، ثم قي بذكر ثلة من أصحابه في 18 ترجمة ، أكثرها من المغرب واثان من الجزائر ، وتوفي قبل إكماله ، بعدما وزع

مضامينه بين خمسة أبواب .
مخطوطة في مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 8 : في 187 ص من حجم متوسط .

خ . ع . د 2339 .

خ . ع . ك 2514 .

دار الكتب المصرية ، 4759 : في سفر يشتمل على 147 ورقة .

ح - تراجم ولوائح متنوعة :

684 - «سلوك الطريق الوارية بالشيخ والمريد والزواوية» : تأليف محمد الزبادي سابق الذكر عند رقم 681 .

رتبه مؤلفه على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة ، وعلى العموم كانت الأبواب من الأول حتى الخامس تهتم بشرح ألقاب العنوان : الشيخ ، والمريد ، والزواوية ، مع ملحقات ذلك .

غير أن معظم الكتاب تستوعبه الأبواب الباقية : في تراجم جد عديدة ، تأتي بمعلومات جديدة عن الحياة الفكرية والروحية في مغرب القرن 12 / 18 ، وفي فاس بالخصوص .

وهكذا : فإن المؤلف يقدم - في الباب السادس - تراجم العلماء الذين أدركهم : من أشياخه وسواهم .

وفي الباب السابع : يترجم لمن صحبه من المتممين للتصوف : موزعين بين إحدى عشرة من الطوائف الصوفية التي عرف بها في هذا الباب .

الباب الثامن : ترجم فيه لمن اجتمع به وصاحبه من السالكين أو الملامية . ثم ختم بذكر الملامية الذين أدركهم حال صغره .

لا يزال سلوك الطريق الوارية مخطوطا في نسخ قليلة ، ومنها واحدة خ . س 12444 .

مع مصورة على الشريط عن مخطوطة أخرى : خ . ع 190 .

685 - «تكيل قضاة فاس ، على ما في جذوة الاقتباس ، وولاة الدولة العلوية وقضاتها وأمراتها وملوكها» .

العنوان - بطوله - لأرجوزة من نظم أبي القاسم الزباني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

عرض فيها لوائح لأصناف الحكام المشار لهم في عنوان الأرجوزة ، حتى انتهى إلى أيام السلطان عبد الرحمن بن هشام ، وختم بلمتس إلى العاهل المتو به : في شأن إعادة الحرية للعمل بقبول الفتاوي العلمية لدى القضاة ، بعدما كانت منعت بالمرة .

تشتمل الأرجوزة على 292 بيتا ، ومنها مخطوطتان :
خ . س 3 / 126 : من ورقة 36 .أ إلى ورقة 60 .أ في حجم وسط .
خ . س 13150 .

686 - «مناقب الحضيكي» أو «الحضيكيون» : من تأليف الجبشيمي : عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السوسي التلي ، ت 1269 / 1853 .
بناه على ترجمة محمد بن أحمد الحضيكي سابق الذكر عند رقم 595 ، وترجم معه لبعض الآخذين عنه من الفقهاء والصلحاء ، ولأصحابه من العلماء ومعاصريهم ، فاستوعب بذلك تراجم مجموعة متنوعة من نخب سوس أواخر القرن 12 / 18 وصدر الذي بعده .
مخطوط :

خ . س 12573 ضمن مجموع .
خ . ع . د 1123 : مصور - على الورق - في 40 لوحة عن مخطوطة من سوس .

وهناك ملخصات من المناقب وذيلها ، أثبتها مؤرخ سوس محمد المختار السوسي في المسول 11 / 302 - 317 ، مع ج 6 ص 22 وبعدها .
وفي «سوس العالمة» ص 212 : «تقييم لأهمية الكتاب بين مصادر تاريخ سوس» .

687 - «رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجواهر الفرد» لابن الحاج : محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن السلمي المرداسي القاسي ، ت 1274 / 1858 .

والمعني بالجواهر الفرد هو الشيخ حمدون بن الحاج والد المؤلف ، حيث كان

التعريف به هو الموضوع الرئيسي لرياض الورد ، مع إضافة تراجم - موسعة -
لأعلام قبيل المترجم بالأندلس ثم بالمغرب .

خ . ع . د . 111 .

خ . ع . ك . 2313 .

خ . س . 1 / 12451 .

ط - تراجم الأفراد :

688 - «التحفة القادرية» : لعبد السلام القادري سابق الذكر عند رقم

658 .

ألفها في ترجمة المولى عبد الله الشريف دفين وزان ، وتوسع في عروض حياته
وأسانيده العلمية والصوفية ، واستطرد - إلى ذلك - إفادات بالغة الأهمية ، تناولت
- بالخصوص - أنساب فاس ، ونقطا من تاريخها وخططها : في أسلوب يكشف
عن حس تاريخي يتميز به القادري عن معاصريه ، على ضعف في بعض تعابيره .

لا تزال التحفة القادرية مخطوطة في سفرين :

الأول : خ . ع . ك . 2321 : مبتور الأول .

الثاني : خ . ع . ك . 2310 .

689 - «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» لسليمان الحوات ، سابق الذكر عند

رقم 673 .

وفي إحدى نسخ «ثمرة أنسي» يكتب المؤلف أسفل العنوان هذا التوضيح :
«الحخير عن النشأة الأولى، إلى تمكن الاستقرار بفاس الإدريسية»، فتحدد هذه
الإضافة فترة حديث الحوات عن ترجمته الذاتية ، وكانت - بالضببط - أيام
السلطان اليزيد .

وهو يبدأ بذكر حياته الأسرية ، فولده ونشأته ومؤدبيه الثلاثة عند متعلمه
الأولي ، ويتقل إلى تسمية أساتذته في العلوم بيلدته شفشاون ، ثم بفاس في رحلته
الدراسية إليها ، مع الإلمام بمن لقيه من الصلحاء ، وخلال ذلك ترد معلومات
نادرة عن مدينة شفشاون وما إليها ، مع ارتسامات عن الحياة العلمية بفاس أواخر
القرن 12 / 18 .

خ . ع . ك . 4 / 1264 .

690 — «المقصد السامي في التعريف بالشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الحمومي وشيخه المولى التهامي» : مؤلفه ولد أول المعرف بهما : محمد التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي القاسي ، كان بقاء الحياة عام 1209 / 1794 . ترجم فيه لوالده المنه به ، ولشيخه المولى التهامي بن محمد بن المولى عبد الله الشريف دفين وزان .
خ. ع. ك 1309 .

691 — «الكوكب الأسعد...» .
تأليف محمد بن محمد بن حمزة المكناسي القبيل ثم التازي ، ت بعد عام 1230 / 1814 .
استوعب فيه ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد حفيد المولى عبد الله الشريف دفين وزان ، مع التعريف بأسلافه وبعض أبنائه .
منشور بالمطبعة الحجرية القاسية ، على هامش «تحفة الإخوان» ، سابقة الذكر عند رقم 605 .

692 — «إتحاف الخلل الموالي ، ببعض مناقب الإمام السكياتي» : مؤلفه هو الأوبيري : محمد التهامي بن محمد الحمري ، كان بقاء الحياة أواخر عام 1249 / 1834 .

ألفه في ترجمة رفيقه عبد الله بن علي بن مسعود الرجراجي السكياتي ، فاستوعب التعريف به مع الاستطرادات نحو ثلاث التقييد ، ثم عقب بذكر شيوخ المترجم بمراكش وما إليها ، وفي قاس ، وعرف بهم في تراجم وجيزة أو موسعة .
مخطوط خ. ع. ك 5 / 1036 .

حلله ابن ابراهيم في «الإعلام» : المطبعة الملكية 6 / 251 — 253 ، مع ج 8 / 333 — 336 .

693 — «تحفة القاصد التاوي ، في التعريف بالشيخ سيدي عبد السلام المساوي» : نسباً في سلوة الأنفاس لبعض أقارب المترجم دون تحديد اسمه .
والعني بالترجمة هو عبد السلام بن محمد بن محمد (مرتني) ، الدلافي الشهير بالمساوي ، قاضي صفرو ثم مكناس في العهد السلياني .

منها مخطوطة مبنورة الأخير في مكتبة خاصة بالرباط : 6 ورقات في دفتر من حجم طويل .

694 — «بغية الراي» ، في التعريف بالشيخ أبي عبد الله سيدي محمد المكي بن محمد بن أبي بكر الدلائي : تأليف أبي عبد الله محمد ولد المترجم ، ت 1264 / 1847 .

مخطوطة خ . ع . ك . 2996 : 24 ورقة من حجم متوسط .

695 — «ترجمة محمد الطيب بن كيران» : من تأليف قريبه ابن كيران : محمد — بفتح أوله — بن العباس بن محمد الفاسي ، ت 1271 / 1855 . تبسط بها في التعريف بالمترجم ، موزعا لموضوعاتها بين مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

مخطوطة في خزانة خاصة ضمن مجموع من حجم صغير : ص 444 — 579 .

696 — «ترجمة محمد التاودي بن سودة» : مؤلفها غير مذكور :

مخطوطة خ . س 7173 .

ي — تراجم المناقب :

697 — «جواهر المعاني ، وبلوغ الأماني ، في فيض أبي العباس أحمد التجاني» : تأليف علي حرازم بن العربي برادة الفاسي ، ت حدود عام 1218 / 1803 .

تكرر طبعها بمصر .

698 — «القول الوجيز في تهذيب الإبريز» : مؤلفه هو المعداني : محمد بن محمد (مرتين) بن عامر التادلي ثم الفاسي ، ت 1234 / 1818 .

اختصر فيه كتاب «الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز» سابق الذكر عند رقم 426 ، وصدره بمقدمة من أربعة فصول ، وأتى في أولها بلمحة مفيدة عن معارف مؤلف الأصل أحمد بن مبارك اللمطي .
خ . ع . ك 2256 : بخط المؤلف .

699 — «أرجوزة في صلحاء مكناس» نظم ابن إدريس : محمد بن إدريس بن محمد العمراوي الفاسي ، ت 1264 / 1847 .

خ.ع.ك 1249 / 3 ناقصة الورقة الأولى .

700 — «رياض أنس الفكر» : أرجوزة من نظم غريط : محمد بن عبد الهادي الأندلسي ثم المكتاسي نزيل مراكش ، والمتوفى — بها — عام 1271 / 54 — 1855 .

وجاء عنوان المنظومة عند أواخرها باسم : «نزهة الأبصار والأفكار في روضة التصح والاعتبار» ، وهي تسمية تطابق موضوع الأرجوزة ، حيث صاغها ناظمها على نسق الإرشاد الصوفي ، ووزع بين موضوعاتها تفاصيل وافية لسيرة شيخه الشيخ عبد القادر العلمي دفين مكتاس .

فرغ من نظمها عام 1254 هـ ، حيث كانت تشتمل على 2980 بيتا ، ثم أضاف لها زيادات كثيرة في نسخة تالية ثبتت فيها إضافات الناظم بخطه . والنسختان — معا — تحتفظ بهما خزانة خاصة .

تضاف لها مخطوطة مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 61 . مع نسخة خ.ع.د . 512 : 432 ص من حجم متوسط .

701 — «الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالده تأليف الكنتي محمد بن المختار بن أحمد ، ت 1270 / 1853 .

وهو في ترجمة ومناقب والذي المؤلف : الشيخ المختار الكنتي الكبير وحرره ، وكان هذا الشيخ هو مؤسس الطريقة الكنتية القادرية ، حيث ظهرت في مغرب القرن 19 ، واعتنقها محزن هذه الفترة ، وبعض الولاة والأعيان ، فضلا عن زمرة من أهل العلم والفضل .

خ.ع.ج 14 .

خ.ع.ك 2294 : 698 ص في حجم متوسط .

خ.س 690 : 566 ص في حجم فوق المتوسط .

ك - الفهارس والإجازات :

والفهارس من ملحقات التراجم ، حيث يدون بها المؤلف أسماء أساتذته وتراجمهم : مطولة أو وجيزة ، مع ذكر أسانيده للكتب ، وحينا يضيف البعض نصوص الإجازات التي كتبها له أسيادهم ، وبهذا يأتي الفهرس شبه الترجمة الذاتية لصاحبه ، وقد خلف هذا العصر مجموعة من الفهارس والإجازات .

702 — انطلاقاً من «إتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد» ، بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإِسْنَاد ، وهو عنوان فهرس البصري : مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ثلاثاً) بن عبد الرحمن الوهاصي المكتاسي ، كان بقيد الحياة عام 1206 / 1791 .

{ في مجلد من حجم متوسط ضاعت بعض أوراقه في موضعين	مخطوط : خ.ع.ك 1280
	خ.س 11635 : بخط المؤلف : في 239 ورقة
	خ.س 11267 : بخط جديد

حلله الكتاني في «فهرس الفهارس» 165 / 1 — 168 .
 ثم ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 147 / 4 — 158 .

703 — «الفهرست الكبرى» لابن سودة : محمد التاودي بن محمد الطالب بن محمد المري الفاسي ، ت 1209 / 1795 .

خ.ع.د 725 : 50 ورقة من حجم متوسط .

خ.ع.د 952

خ.ع.د 2018

خ.ع.د 2572

خ.ع.ك 6 / 1254 : مبنورة الأول .

خ.ع.ك 3251

خ.س 3 / 647

خ.س 1119

خ.س 6 / 12203

لخصها ابن إبراهيم في «الإعلام» 139 / 6 — 140 .

704 — ولمحمد التاودي بن سودة : «تقييد في الصلحاء الذي لقيم» ، وهو الفهرست الصغرى .

مخطوط في مكتبة الزاوية الحمزية رقم 178 : ثالث مجموع ، يائر الفهرسة الكبرى لنفس المؤلف .

705 — «فهرست البيوركي»: محمد بن عمر بن محمد السومي الهشتوكي
الاسفاريكي، ت 1213 / 98 — 1799 .

خ. س 12933 / 2 دون ذيل الفهرس .

لخصه وذيله الكتاني في «فهرس الفهارس» 2 / 463 — 464 .

ثم مؤلف «الإعلام المراكشي» 6 / 143 — 145 .

وأشار للإثنين — معا — في المعسول 14 / 283 — 284 .

706 — «الفهرسة النثرية» للفاسي : محمد بن عبد السلام بن محمد الفهري ،

ت 1214 / 1799 .

اقتصر فيها على أسانيد القرائية ، فذكر أسانيد إلى قراءات الأئمة السبعة من طريق روايتهم الأربعة عشرة : ورش وقالون : عن نافع ، واليزي وقنيل : عن ابن كثير ، إلى تمام عدد الرواة ، محتذيا مضمون التيسير للداني ، وحرز الأماني للشاطبي ، وقد عرض — بتوسع — الأسانيد المغربية ، مع سند حرز الأماني ، ثم عقب بالإلام بالأسانيد الشرقية ، وأخيرا يذيل بمسائل تتصل بأسانيد قرائية غريبة .

707 — ولنفس المؤلف «أرجوزة» اختصر فيها مضمون الفهرست النثرية .

خ. س 1051 {
الفهرسان النثرية والمنظومة، كلتاها ضمن مجموع .
خ. س 1057 }

أثبت المؤلف معظم الفهرسة النثرية عند مدخل كتابه : «إنحاف الأخ الأود والمتداني» بمحاذاي حرز الأماني ووجه التاني : مخطوط خ. ع. ك 312 : ص 10 — 28 .

708 — «إجازات» لمحمد بن المهدي بن عبد الرحمان السجلاسي قاضي مدينة

زرهون وخطيب جامعها ، ت 1214 / 1799 — 1800 .

أجازته بها أشياءه من فاس وغيرها ، ومعه رفيقاه محمد بن عبد السلام الناصري . والحسن حنكر السومي .

خ. ع. ك 2 / 936 .

709 — «إجازات» لمحمد بن المهدي المنوه به .

خ.ع.ك 609 : آخر مجموع .

710 — «فهرست الورزازي الصغير» : محمد بن علي بن أحمد التطواني ،
كان حيا عام 1214 / 1799 — 1800 .

خ.ع.ك 1070 : قطعة منها بخط محمد بن عبد الملك السوسي الرمموكي
نزيل فاس .

أشار لها في «فهرس الفهارس» 2 / 431 .
وحللها محمد داود في «تاريخ تطوان» 6 / 191 — 192 .

711 — «المواهب القلمية» ، في أسانيد بعض المشايخ الصوفية ، مع بعض
المصنفات البية ، والمسلسلات النبوية : إسم فهرسة ابن ياسين : محمد بن الحاج
العباس بن الحسن ، السوسي الجزولي ثم الفاسي ، كان بقيد الحياة عام 1221 /
1806 .

عرض بها سلاسل مجموعة من الطرق الصوفية : مغربية ومشرقية ، مع أسانيد
بعض الأذكار وكتبتها ، إلى قليل من المسلسلات الحديثة ، وختم بنصوص إجازات
أشياخه .

خ.ع.ج 97 .

خ.س 9979 .

حللها في «فهرس الفهارس» 2 / 470 — 471 .
وفي «الإعلام» المراكشي 6 / 163 — 170 .

712 — «فهرست ابن عجيبة» : أحمد بن محمد بن المهدي الحسني اللنجري
ثم التطواني ، سابق الذكر عند رقم 669 .

وتتميز بتوسع مؤلفها في عرض أطوار حياته .

خ.ع.د 1845 .

حللها في «فهرس الفهارس» 2 / 228 .

713 — «اتحاف الخلل المعاصر» ، بأسانيد أبي المحاسن يوسف بن محمد بن
ناصر . أو «البذور الطالعة السنية في الحديث المسلسل بالأولية» .

إسمان لفهرس من تأليف ابن ناصر : سليمان بن يوسف بن محمد الكبير بن
الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التكمروقي ، ت بعد 1220 / أوائل ق 19 .

صنفه في أسانيد والده أبي المحاسن يوسف المنوه به ، ورتبه على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

فتناولت المقدمة ترجمة ضافية لوالد المؤلف المعني بالفهرس .

وكان موضوع الفصل الأول سلسلة سند الطريقة الناصرية .

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف ما وقف عليه من نصوص الإجازات الصادرة لوالده ، وهنا تأتي الإشارة لفهرس ثاني باسم أبي المحاسن جمعه حفيده من بته : المقداد بن الحسن .

الفصل الثالث في أسانيد المسلسلات التي هي الموضوع الرئيسي للفهرس ، مع تذييله ببعض الإجازات الصادرة للمؤلف من والده وغيره .

وفي الخاتمة : يذكر من وقف عليه من أشياخ والده .

خ . س 5263 : 29 ورقة من حجم صغير .

خ . ع 186 : مصورة على الشريط .

714 — «بغية المرام المعلوم في أسانيد الأئمة الأعلام في العلوم» : اسم فهرست مهيز : محمد بن عبد الكريم بن الحاج عبد السلام بن أبي جيدة الأشقر الزهرهوني المكناسي المولد ، ثم القاسي ، ت 1233 / 1818 .

استعرض فيها أشياخه في 27 إسما ، بينهم أربعة مشاركة روى عن ثلاثة منهم بالإجازة مكاتبه ، وواحد زار فاسا فأخذ عنه وأجازته ، وبالمكاتبه — أيضا — أجازته مغربي ساكن المدينة المنورة : محمد بن الطيب الشرقي ، وباقي أساتذته — وعددهم 22 — هم الذين درس عليهم بمكناس وفاس ، فيحدد ما أخذه عن كل شيخ من أصناف العلوم ، مع الإشارة إلى إجازاتهم للمؤلف .

وبعد هذا يعقب بذكر أسانيده للكتب الدراسية ، ثم لبعض الأحاديث المسلسلة ، ويختم بأسانيده لعدد من القهارس الجامعة .

خ . ع . ك 7/1362 : قطعة منها .

ومنها نسخة تامة في خزانة خاصة ضمن مجموع ص 150 — 175 في حجم متوسط ، وهي بخط محمد التهامي بن رحمون ، آتي الذكر عند رقم 724 .

715 — «فهرست ابن ريسون» : محمد بن محمد الصادق بن أحمد الحسيني

العلمي اليوسفي التطواني ، ت 1234 / 18 — 1819 .

خ . ع . ج 71 . في حجم طويل .

خ. س 11861 / 1 .

أشار لها في «فهرس القهارس» 1 / 334 .

ثم حللها. محمد داود في «تاريخ تطوان» 6 / 269 - 271 .

716 - «مجموعة إجازات» للناصري : محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن

محمد الكبير الدرعي التكمروفي ، ت 1239 / 1823 .

خ. ع. ج 88 : ضمن كناشة ص 117 - 130 .

717 - «مجموعة إجازات» للناصري المنوه به .

خ. س 12740 / 8 : ورقات 128 - 149 .

وفي «الرحلة الناصرية الكبرى» أثبت المؤلف مجموعة مهمة من إجازات أشياخه
المغاربة والمشاركة .

718 - «مجموعة إجازات» يرسم ابن الشيخ : محمد بن عبد الواحد الأموي

العماني المكناسي ، ت 1246 / 1830 .

تشتمل على 12 من نصوص الإجازات الصادرة له من شيوخه بفاس ومكناس
وسواهما ، مع تذييلها بإجازتين من المجاز - بخطه - إلى تلميذه محمد التهامي بن
رحمون آلي الذكر عند رقم 724 .

وبخط الأخير توجد الإجازات 12 في خزانة خاصة ضمن مجموع في حجم
قريب من المتوسط : ص 177 - 199 .

وينفس الخزانة توجد أصول ستة من الإجازات - المشار لها - بخطوط أصحابها
- في أوراق على حدة - بأول وآخر مخطوطة من الفهرست الكبرى للتاودي بن
سودة : أول المجيزين لابن الشيخ .

719 - «جمهرة التيجان ، وفهرس الياقوت واللؤلؤ والمرجان ، في أشياخ أمير

المومنين مولانا سليمان» .

تأليف أبي القاسم الزباني سابق الذكر عند رقم 652 .

عرض بها أشياخ وأسانيد وإجازات السلطان العلوي مولاي سليمان ، وصنفها في
صياغة منظومة على بحر الرجز ، ثم علق عليها بشرح وضح فيه نقطها الموضوعية
بسلاسل مرسومة في مربعات أو دوائر .

ومهد للفهرس بمدخل مطول استوعب المقدمة وأربعة أبواب : في ذكر الملوك
الأشراف من الأدارسة والسعديين والعلويين ، تحليلًا لفقرة «جمهرة التيجان» في
العنوان ، وبعد ذلك جاء الباب الخامس في أشياخ السلطان ، والباب السادس في
أسانيد ، وفي الباب السابع نصوص الإجازات التي كتبها له أشياخه ، تلو ذلك
خاتمة ملخصة لما في الفهرس من الأشياخ والأسانيد ، ثم كان الفراغ من التأليف
يوم رابع ربيع الأول عام 1233هـ .

خ . س 3771

خ . س 6778

خ . س 11485

خ . ع . ك 1220 : خالية من الرسوم التوضيحية .

أشار لها الزباني في «الترجمة» ص 577 قائلا : «ولا فرغت من شرح ألفية
السلوك ، وأتبعنا بفهرسة أشياخ أمير المؤمنين وجمهرة الملوك...» ثم لخصها ابن
إبراهيم في «الإعلام» 10 / 117 - 118 .

720 — «سمط الجوهر في الأسانيد المتصلة بالفنون والأثر» : اسم فهرست
الدمنتي : العربي بن محمد القاسي ، ت 1253 / 1837 .

خ . ع . ك 12/1254 : مبتورة الطرفين .

خ . س 12028 : مبتورة الطرفين .

حللها في فهرس القهارس 1 / 301 .

721 — وللمنتي «مجموعة إجازات من مشايخه المشاركة» بخطوطهم . في
خزانة خاصة .

722 — «إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإنسان» : اسم فهرست
الكوهن : عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة القاسي ، ت 1254 / 1838 .

خ . ع . ج 103 .

خ . س 1 / 12203 .

حلله الكتاني في «فهرس القهارس» 1 / 369 .

ونقده في رسالة بعنوان «غاية الاستناد في أغلاط إمداد ذوي الاستعداد» ،
مخطوط خ . ع . ك 1 / 68 : ص 4 - 29 على بتر يتخلله .

- 723 — «ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح» اسم فهرست الجراي : يحيى بن عبد الله بن مسعود السوسي البكري ، ت حوالي 1260 / 1844 .
 خ.ع. ج 71 ص 309 — 341 في حجم طويل .
 خ.س 4275 .
 خ.س 11861 / 4 .
 حله في «فهرس الفهارس» 2 / 119 — 120 .
- 724 — «الدر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان» تأليف ابن رحمون : محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام القاسي ، ت 1263 / 46 — 1847 .
 اختصر به «جمهرة التيجان» سابقة الذكر عند رقم 719 ، مع إضافات مهمة .
 خ.ع. ك 1311 / 3 .
 خ.ع. د 724 .
 خ.س 561 .
- 725 — ولنفس المؤلف «الفتح الوهي فيمن أجاز لسيدي الحاج الهاشمي الرثبي» .
 وهو ثبت دون به أشياء وإجازات شيخه محمد الهاشمي بن الحاج علي بن أحمد الصادقي الرثبي القاسي .
 خ.ع. ك 1362 / 6 .
 حله في «فهرس الفهارس» 2 / 279 .
- 726 — ولابن رحمون «مجموعات إجازات وأسانيد» تفرقت بين عدة خزائن :
 خ.ع. ك 1362 / 6 .
 خ.س 12303 .
 خزائن خاصة .
- 727 — «فهرست الفيضي» : مبارك بن عبد الله بن محمد السجلهاسي ثم المكتاسي ، ت 1274 / 1857 .
 دون بها أسامي أشياخه ومعظمهم من مكناس ، مع مقروءاته عليهم : توحيدا

وفقها وعربية وأذكارا ، ثم عقب بذكر أسانيد الكتب من طريق فهرس أبي العباس الملاي .

مخطوط بخزانة خاصة ، ضمن مجموع من حجم متوسط : ص 113 — 136 .
ل — مدونات الأنساب :

728 — «أرجوزة في الفروع العلوية» ، ناظمها هو الحسيني : محمد التهامي بن عبد الله بن الشريف بن قاسم ، العلوي اليوسفي الشاكري ، ت 1210 / 1795 .
اشتملت على 220 بيتا ، تتبع ناظمها فيها — بعد مدخل قصير — فروع المولى علي الشريف ، وحدد منازل كل فريق بتأفيلات وخارجها ، ثم ذيل بالإشارة إلى الأزمات التي مني بها الأشراف من جهة جيرانهم .

مخطوطة خ . ص 4777 .

مخطوطة خ . ص 12305 .

729 — «غاية الأمنية» ، وارتقاء الرتبة العلية ، في ذكر الأنساب الصقلية ...
من تأليف عبد الواحد القاسمي سابق الذكر عند رقم 672 .

خ . ع . د 3 / 2563 .

خ . ع . ك 1 / 1283 .

خ . ع . ج 1 / 97 .

730 — «قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون» لأبي الربيع سليمان الحوات
سابق الذكر عند رقم 673 .

تقييد صغير استعرض فيه جملة من الوثائق والمؤلفات وحلل بعضها ،
ليستخلص منها أصالة نسب الأشراف الدباغيين (بياءين) ، وهم الذين اشتهروا
بالسكنى في حي العيون من فاس القرويين .

خ . ع . ك 2 / 1256 .

خ . ع . ك 1480 .

731 — وللحوات «تقييد في نسب أسرة الدريج بفاس وتطوان» : باسم
«المسك الأربع في نسب أولاد الدريج» .

رسالة وجيزة حقق فيها رجوع نسب هذه الأسرة إلى الأنصار الخزرجيين ،

وترجم لجدهم أبي يعلى طلحة بن عبد الله الدريج دفين تطوان .
خ . س 1339 .

لخص منه المؤرخ محمد داود في «تاريخ تطوان» 1/ 77 - 79 .

732 - «النور اللامع ... بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع» ، لبناني (البليغ) : أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد القاضي ت 1234 / 1818 .
ألفه انتصاراً لمحمد بن عبد الرحمن بن زكري في تأليفه «السيف الصارم ...»
سابق الذكر عند رقم 471 ، ورد على محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني»
لما شنع على ابن زكري ، وتوسع المؤلف في العروض والاستطرادات حتى تضخم
الكتاب وصار في سفرين توزعها خزانتان :
خ . ع . ك 650 : السفر الأول بخط المؤلف : 407 ص .

خ . س 345 : السفر الثاني بخط المؤلف .
ومن هذا المصدر نسخة أخرى تحمل ثلاثة أسماء بينها «الوجد المغربي بنصرة
العلامة ابن زكري» ، خ . ع . د 2100 : مبيضة المؤلف ضمن مجموع ص 286 -
386 ، ولا تختلف هذه عن النور اللامع إلا بما يقع من الاختلاف بين النسخ
للكتاب الواحد .

وبين استطرادات الكتاب : ترد إشارة المؤلف - في السفر الثاني - إلى حملة
نابليون على مصر ، مع الموقف البطولي الذي قام به الشيخ محمد الجيلاني السباعي
للدفاع عن مصر .

733 - «فتح العلم الحبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير» : محمد بن
محمد الصادق بن ريسون ، سابق الذكر عند رقم 715 .

ألفه بتوجيه من السلطان العلوي محمد الثالث ، ودون به فروع الأشراف
العلميين ، متبعا منازلهم يجبل العلم وغيره ، مع تمييز الأصلاء من الدخلاء ، وعند
مدخل الكتاب يشير المؤلف إلى جملة من الأعلام والمرشدين من قبيلة الأحماس
بغارة .

خ . س 1/ 112 : ص 2 - 62 .

خ . س 2/ 159 : ص 64 - 131 .

خ . س 5291 .

خ. س 5707 .

المكتبة العامة بتطوان : 855 .

وصفه المؤرخ محمد داود في «تاريخ تطوان» 6 / 271 — 272 .

734 — «تحفة الحادي المطرب» ، في رفع نسب شرقاء المغرب» لأبي القاسم الزياتي ، سابق الذكر عند رقم 652 .
أثبت المؤلف نصها بذيل كتابه «البستان الطريف...» مار الذكر عند رقم 653 .

ومنها مخطوطة على حدة : خ. س 6057 .

735 — ولأبي القاسم الزياتي «أرجوزة حول بعض فرق الجوطيين بفاس ومكناس» .

ناقش فيها أرجوزة خلاصة الدر النفيس مارة الذكر عند رقم 587 ، فجاءت تشتمل على 98 بيتا .

خ. ع. ك 14 / 1264 : ص 307 — 312 .

736 — «قصة المهاجرين بفاس وتاريخهم» ، مؤلفها غير مذكور ، وينسبها البعض — غلطا — لأبي القاسم الزياتي .
وهي تتناول معضلة طبقية انتهت عصرها .

خ. ع. د 1 / 1115 وروقات 1 . ب — 12 . أ

خ. ع. ك 8 / 270 .

خ. س 11942 .

737 — «أرجوزة في فروع الأشراف الشيبين بمكناس وزرهون» ، نظم الشيبني : محمد الفاطمي بن محمد بن محمد (مرتين) بن عبد القادر النقيب ، الحسيني الإدريسي الزرهوني ، ت . نيف وخمسين ومائتين وألف .
نظم فيها فروع أبناء الشريف أحمد الشيه دفين مكناس ، ووزع تفاريعهم بين 52 بيتا .

مخطوطة في خزانة خاصة .

738 — «الدرة الفاتقة في أبناء علي وفاطمة» ، مؤلفها هو الحسيني : محمد

الزكي بن هاشم بن الكبير العلوي المدغري ، ت 1270 / 1853 .
وكما يشير عنوان المصدر : فهو يستعرض أنساب الهاشميين بالمغرب : حسين
وحسينين ، كما يتوسع في عروض فرقهم وتبريز أعيانهم .
خ . ع . ج 48 .

739 — ولنفس المؤلف : «الشجرة الزكية ...»
وهي على غرار سابقتها في عروض مختصرة .
خ . ع . ج 375 .

740 — وللمؤلف ذاته : «المطالع الزهرا الجامعة لأسماء بني الزهراء» .
وهذه قصرها المؤلف على فروع المولى علي الشريف دفين سجلماسة بالريصاني .
خ . س 148 : 328 ص يتخللها بياض .
خ . س 656 : 134 ورقة .
خ . س 5063 : 180 ورقة .
خ . س 1352 ز .

741 — «الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف» ، لمحمد
الطالب بن الحاج ، سابق الذكر عند رقم 687 .
وهو يسير في عروضه عنوان الكتاب : في تحليلات وافية ابتداء من الإدارة ،
وثنية بالعلوين ، إلى القادريين ، إلى الحسينيين ، مع تتبع فروع غالب الأسر إلى
عصر التأليف .
خ . س 11732 : في سفر صغير من قطع متوسط ، بخط تونسي عام
1318هـ : رسم السيد عربي باشا زروق .
ونسخة أخرى خ . ع . د 653 : 124 ورقة .

742 — ولنفس المؤلف «نظم الدر واللؤلؤ» ، في شرفاء عقبة بن صوال .
والقصد إلى الأشراف الكتانيين ، حيث كانت سكنت أسلافهم بأعلا عقبة بن
صوال من فاس القرويين ، فينوه الكاتب بشرفهم ، ويرفع سلسلة نسبهم بدءا من
الجد القادام لفاس ، ثم يذكر من تفرع عنه : طبقة بعد طبقة حتى عصر المؤلف .
منحطوط في خزانة خاصة خامس مجموع : ص 21 — 152 في حجم قريب من
الصغير .

م - مؤلفات تاريخية من خارج المغرب :

وتسير موضوعاتها في موازاة عدد من الأبواب السابقة ، على أن عرضها يأتي حسب التسلسل التاريخي لوفاة مؤلفيها :

743 - بدءا من «معجم المشايخ» للزيدي : محمد مرتضي بن محمد بن محمد بن محمد (ثلاثا) بن عبد الرزاق الحسيني نزيل مصر ، القاهرة ب 1205 / 1790 .

ومعجم المشايخ يشتمل على 606 ترجمة من مشايخ المؤلف والأخذين عنه ، بينهم عدد مهم من المغاربة ، وفيهم من ينفرد هذا المصدر بالترجمة له ، غير أن تأليفه لم يتم ، ويقف أثناء المحدثين من حرف الميم . وعلى هذه الصفة توجد نسخته الأولى في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بخط المؤلف .

وعن هذه أخذت النسخة المغربية ، وكان كاتبها هو الشيخ محمود بن محمد الطرابلسي ثم المدني ، وبوامشها إصلاحات بخط الشيخ أحمد أبي الخير الهندي ثم المكي .

خ. س 12827 : 792 ص في مجلد من حجم متوسط .

744 - وللزيدي أيضا : «ألفية السند» .

أرجوزة تشتمل على 1464 بيتا ، وزع الناظم بينها 58 ترجمة لمشايخه الذين أجازوه عامة ، منهم 54 : شيوخ السماع والإجازة مشافهة ، وشيوخ الإجازة بالمراسلة : أربعة ، وضمن هؤلاء تراجم وأسانيد مغربية .

في المكتبة الوطنية بالجزائر بخط المؤلف .

خ. س 13029 : مصورة منها في 93 لوحة .

745 - «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي : محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني البخاري ثم الدمشقي ، ت 1206 / 1791 . به مجموعة كبرى من تراجم ق 12هـ : مشاركة وبعض المغاربة .

منشور في أربعة أجزاء من قطع متوسط خال من الفهرس : ثلاثة أجزاء عدا صفحة نشرت بالإستانة ، وباقيه في المطبعة الميرية بالقاهرة سنة 1301هـ : 278 × 268 × 330 .

ثم أعيد نشره — بالأوفيسيت — بمبادرة مكتبة المثنى ببغداد .

746 — «الضوابط الحلية في الأسانيد العلية» للفرغلي : شمس الدين بن عبد الله بن فتح السيرباني المصري ، ت 1210 / 1795 .
وهو فهرس دون به المؤلف أسانيد شيخه علي بن محمد بن العربي السقاط الفاسي ، نزيل مصر ودفنها .
خ . ع . ك 1462 .

747 — «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور» ، تأليف البرتلي : الطالب محمد بن أبي بكر الصديق بن محمد الولاقي ، ت 1219 / 1805 .
يشتمل على عدد من التراجم والأسماء المغربية ، فضلا عن إشارات للصلات الثقافية بين المغرب والسودان الغربي .

منشور بتحقيق الأستاذين محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي : بمبادرة دار الغرب الإسلامي في بيروت : 1401 / 1981 ، في قطع متوسط يستوعب 299 ص : تقديمًا ونصًا وفهارس .

748 — «نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار» مؤلفها هو مقديش : محمود بن سعيد التونسي الصفاقسي ، ت 1228 / 1813 .
معظمها في أخبار صفاقس وأعلامها ، وبها بعض إفادات عن المغرب .
نشرت في المطبعة الحجرية بتونس في جزأين من عام 1321 هـ .
ومنها مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم 642 : تاريخ :
جزءان في مجلد .

ومخطوطة أخرى : خ . س 12550 : ج 2 بخط تونسي كتبه أحد تلاميذ المؤلف .

749 — «عجائب الآثار» في التراجم والأخبار ، مؤلفه هو الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن بن إبراهيم القاهري ، ت 1237 / 1822 .
صنفه على ترتيب الحواريات ، ودون به حوادث مصر وأخبار ولايتها ، وتراجم أعيانها ووفياتهم : ابتداءً من القرن الهجري 12 حتى صدر الذي بعده إلى عام 1236 هـ : في عروض يظلب عليها طابع الإيجاز .
وإلى جانب مصر وما إليها : ترد أخبار عن مناطق أخرى ، فتوجد بالكتاب

تراجم ومعلومات —منوعة— عن المغاربة المقيمين بالكنانة أو المارين عليها ، وبين ذلك نماذج مشرقة من التبادل الثقافي بين هؤلاء وأعلام من مصر وسواها . تكرر طبعات عجائب الآثار ، وكانت أولاها في دار الطباعة بالقاهرة ، فصدر — عام 1297هـ — في أربعة أسفار من القطع الكبير .

750 — «زهر الشاربخ في علم التاريخ» تأليف أبي رأس : محمد بن أحمد بن عبد القادر الجليلي الجزائري العسكري ، ت 1239 / 1824 . وهو في التاريخ العام من بدء الخليفة إلى البعثة النبوية ، وضمن موضوعاته عروض مهمة عن شمال افريقية وسكانها الأمازيغيين وآثرهم . مخطوط بخرانة خاصة في الرباط في سفر من حجم كبير .

751 — ولأبي رأس : «الخبر المغرب ، عن الأمر المغرب ، الحال بالأندلس وثقور المغرب» .

اسم شرح موسع على منظومة للمؤلف في بحر البسيط ، باسم «الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية» ، وحسب اتجاه الكتاب : تتناثر به معلومات عن المغرب الأقصى في فترة التدخل البرتغالي والإسباني أيام الشرفاء .
خ . ع . ك 2263 / 2 .

خ . ع . ك 2273 : في سفر على حدة .
المكتبة العامة بتطوان 559 .

ولمنظومة «الحلل السندسية» ترجمة فرنسية انجزها اللواء فور يجه ، ونشرت بالجزائر سنة 1903 .

752 — ولنفس المؤلف : «فتح الإلاه ومته في التحدث بفضل ربي ونعمته» .

وهو ترجمة ذاتية لأبي رأس ، صنفها في خمسة أبواب وزع بينها الحديث — بتوسع — عن ابتداء أمره وشيوخه ورحلاته بالشرق والمغرب ، ثم أجوبته ومؤلفاته ، وبمناسبة زيارته لفاس يسجل صفحات ناصعة عن ازدهارها العلمي ، ومحاوراته مع علمائها ، ومع السلطان أبي الربيع .

وفي تطوان يشير إلى أحد الأسئلة المرفوعة إليه ، ويتحدث عن تأليف أحد كتبه في مرساها بمرتيل ، وهو الشرح الأول لقصيدة الحلل السندسية أنفة الذكر ، حيث

سماء «روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان» .

خ.ع.ك 1/2263 .

خ.ع.ك 2332 : في سفر على حدة .

753 - «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» تأليف ابن فوديو : الأمير

محمد ييلو بن عثمان بن محمد بن صالح السوداني الفلاني ، ت 1827م / 42 -

1243هـ .

يحتزن هذا المصدر رسالتين من السلطان العلوي المولى سليمان : الأولى تحمل تاريخ أواسط جادى الثانية 1225هـ : كتب بها إلى سلطان آهر وأمير الطوائف الإسلامية بالسودان الغربي : محمد الباقر بن السلطان محمد العدل ، وكانت جوابا عن كتاب من العاهل السوداني ، فتوه الرسالة المغربية بسلطان آهر ، وتشيد بالجهاد الذي يضطلع به وزيره الشيخ عثمان الفلاني والد مؤلف إنفاق الميسور .

الرسالة الثانية بتاريخ 18 جادى الثانية 1225هـ ، وهي من العاهل المغربي إلى الشيخ عثمان المنوه به ، وفيها تمجيد لمبادراته في سبيل نصرته الإسلام ونشره بجهاته .

طبع إنفاق الميسور في لندن سنة 1951 : بعناية المشرق الإنكليزي ويتنچ ، ومعاونة أعضاء مدرسة الدراسات العربية في كانو بنجريا : 212 ص في قلع متوسط ، ووردت به الرسالتان المغربيتان عند ص 178 - 181 .

ومن هذا المصدر مخطوطة خ.ع.ك 2384 ، حيث جاءت به الرسالتان عند

ص 210 - 214 .

ولهذه المخطوطة دراسة منشورة بعنوان : «عثمان بن فوديو وسياسة الجهاد الإسلامي التي اتبعها : في ضوء مخطوط فريد بوثائق الرباط» : إعداد الدكتور شوقي عطاء الله الجمل ، مجلة «البحث العلمي» : بالعدد 26 ص 41 - 64 .

754 - «درر نحر الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته

الميامين» : تأليف جحاف : لطف الله بن أحمد بن لطف الله البني الصنعاني ، ت

1243 / 27 - 1828 .

دون فيه تاريخ اليمن في عهد الإمام المنصور علي المنزه به في عنوان الكتاب ، وبهنا من هذا المصدر فصل مطول عن المبادرة الشجاعة التي تبناها مغربي ضد حملة نابليون على مصر ، فيبرز المؤلف الموقف البطولي الذي نادى به الشيخ محمد

الجيلاني السباعي ، وكان يعقد حلقات يلقي فيها خطبا حماسية ، لحث جواهر المومنين - بالحرمين الشريفين وسواهما - على الجهاد لإتقاذ مصر .
وكانت النساء يشهدن مجالسه ، فيستمنعن إلى ما يليه من أحاديث الحوض على الجهاد فيلقين إلى الحلقة خواتمهن وعقودهن وملابسهن ... ، هذا فضلا عن المعونات الضخمة التي قدمها المحسنون من رجالات الحجاز .

وبفصل المؤلف مسار الشيخ المغربي من مكة المكرمة يجمع المجاهدين ، فينضم إليهم المتطوعون من الجهات التي يملكون بها ، حتى انتهوا - في جيش ضخم - إلى ميدان المعركة عند صنعيد مصر ، وهنا يسرد جحاف أنباء المعارك التي خاضها المجاهدون بقيادة العالم المغربي ...

والمصدر الذي فصل هذه المواقف لا يزال مخطوطا في أربع نسخ باليمن ، وكان الدكتور سيد مصطفى سالم نشر منه مقتطفات ، ومن هذه اقتبس الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى فقرة مطولة ، تقدم لها ونشرها في مجلة «العربي» : بالعدد 250 سبتمبر 1979 ص 35 - 39 .

والشيخ محمد الجيلاني السباعي شهير الذكر كعالم مرموق بالمغرب ، وله ترجمة موسعة عند ابن ابراهيم في «الإعلام» المطبعة الملكية 147/6 - 155 .

755 - «النهل الروي الراقق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق» : مؤلفه هو السنوسي : محمد بن علي الخطاطي الجزائري الشلبي ، نزيل مكة المكرمة ثم جغوب ، ت 1276 / 1859 .

وهو فهرس مختصر ترد به الإشارة إلى زمرة من أشياخ المؤلف المقاربة . منشور في مطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1373 / 1954 في 107 ص من قطع متوسط ، ثم أعيد نشره في بيروت ضمن مجموعة مختارة من أوضاع المؤلف سنة 1388 / 1968 .

ومن مخطوطاته نسخة خ . ع . ك 1243 في جزء على حدة .

756 - وللسنوسي «السلسل المعين في السلاسل الأربعين» : اسم فهرس لخص فيه رسالة المجيمي في الطرق الأربعين ، ووصل سلسله بها من طريقه ، وزاد عليها بعض أسانيد مشايخه ، وبين ذلك مغريات متناثرة . منشور في بيروت ضمن المجموعة المشار لها وشيكا .

757 — «مجموعة إجازات»: برسم المشرفي: عبد القادر دعي بن عبد الله،
بن مصطفى بن عبد الله، الغريسي الراشدي العسكري، ت بعد 1270 / 53 —
1854.

تتضمن — أصالة — على 15 نصا، ضاع منها الإجازة الأولى وأول الثانية،
وسائرهما صدرت عن أعلام من الجزائر ومصر والحرمين الشريفين.
كاتب المجموعة هو محمد التهامي بن رحمون المتكرر الذكر، وهي في خزنة
الأستاذ العالم محمد إبراهيم الكتاني، ولها مصورة على الشريط خ.ع.

• • •

وإلى هنا ينتهي القسم الأول من عروض المصادر العربية المدونة في العصر
العلوي الثالث، وقد قدم 106 من المؤلفات في فروع التاريخ، وفي القسم الثاني
تعرض المحاضرة 18 بقية المصادر المدونة في العصر ذاته.

إستدراك خمسة مصادر:

758 — «سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود» لابن
إبراهيم: أحمد بن محمد الحياط بن قاسم الدكالي المشتزاني، ثم الفاسي، ت بعد
1160 / 1747.

هدف به إلى التعريف بأعلام أسرته فوات قبل إكماله، وشرع أخوه أبو عبد الله
محمد في إتمامه فلم يتفق له ذلك.

خ.ع. د. 4240.

خ.س. 12373: ثالث مجموع.

759 — «مختصر نتيحة العقود الوسطى»: مختصرها هو الشرقاوي: محمد
المكي بن محمد المعطى العمري البجعدي.

وهو تلخيص موسع — مع إضافات — لنتيحة العقود الوسطى، سابقة الذكر
عند رقم 604، غير أن هذا الاختصار لم يتمه مؤلفه.

مخطوط في خزنة خاصة ثالث مجموع ص 106 — 339.

760 — «جمهرة من حكم بفاس وقضى في الدولة العلوية وجرى به
القضا...»: لأبي القاسم الزياني المتكرر الذكر.

- أرجوزة تشتمل على 246 بيتا ، استوعب فيها أحكام وقضاة قاس من بداية الدولة العلوية حتى أيام السلطان أبي زيد بن هشام .
مخطوطة في خزنة خاصة ضمن مجموع .
وهي غير أرجوزة «تكيل قضاة قاس...» ، سابقة الذكر عند رقم 685 .
- 761 / 1 — «ترجمة فاطمة بنت إبراهيم بن عجيبة» تأليف أحمد (بن محمد) ابن المهدي بن عجيبة ، سابق الذكر عند رقم 669 .
دار الكتب المصرية 816 مجاميع : 175 — 177 بخط المؤلف .
- 761 / 2 — «إرشاد الطلاب إلى حسن الآداب» تأليف الملوّي : أحمد بن عبد الفتاح المهيدي القاهري ، ت 1181 / 1767 .
خ.ع. د 1882 : ضمن مجموع ورقة 33/أ — 126/أ .
بين محتوياته توجد جملة قصائد في مديح شيخه عبد الله الكنكسي القصري المغربي ، لما ختم عليه قراءة الشئال الترمذية ، إلى أخبار مغربية متنوعة .
- 761 / 3 — «الثغر الجباني في ابتسام الثغر الوهراني» تأليف أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي وهو شرح لأرجوزته في فتح وهران ، مطبعة البعث القسطنطينية 1973 ، تحقيق المهدي البوعبدلي 477 ص (به معلومات عن المغرب والعلاقات بين الملوك والبايات) .

القسم الثاني

نقط المحاضرة :

- الرحلات .
- مجموعات أدبية فصيحة .
- مجموعات الأدب الشعبي .
- مجموعات الفتاوي .
- مؤلفات ضد البدع .
- أوضاع تتجارب مع أحداث جدت خارج المغرب .
- مؤلفات في الإدارة والتعليم .
- الكناشات .
- مؤلفات تحتزن معلومات تاريخية دقية .
- الوثائق .

. . .

المعرض

ن - الرحلات :

(١) رحلات حجازية :

762 — «رحلة» الفاسي : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفهري ، ت 1214 / 1799 .
وكانت عام 1211هـ .
مخطوطة في بعض الخزائن الخاصة ، ومنها مقتطفات ضمن كناشة خ . ع . ج .

وصفها الأستاذ الكبير محمد القاسمي في مجلة «دعوة الحق» : السنة الثانية بالعدد 4 ص 24 - 25 ، وأشار إلى وجود نسخ منها بالمغرب ومصر .

763 - «رحلة» الأمير العلوي : عبد السلام بن السلطان محمد بن عبد الله الحسيني ، ت 1228 / 1813 .

وكانت حجته عام 1185هـ ، واهتم في رحلته - أكثر - بتاريخ مصر في ماضيها وحاضرها .

من مخطوطات خ . س 12392 : في جزء من حجم صغير ضاعت منه الورقة الأولى .

764 - «الرحلة الناصرية الكبرى» : لمحمد بن عبد السلام الناصري ، سابق الذكر عند رقم 716 .

دون بها أخبار رحلته الحجازية الأولى عام 1196هـ .

خ . س 5658 : 456 ص في حجم كبير : بخط المؤلف .

خ . س 6904 : 629 ص في حجم متوسط شبه مربع .

خ . ع . د 2651 : مصورة على الورق عن نسخة قابلهما المؤلف بتاريخ 4 جمادى الأولى 1200هـ ، وفي آخرها خطه بمقابلتها ، وهي في حجم كبير يشتمل على 513 لوحة ، وينقصها من أولها نحو عشر لوحات .

خ . ع . د 2327 : النصف الأول منها مبتور - يسيرا - من بدايته .

لخصها ابن ابراهيم في «الإعلام» 6/ 197 - 217 .

765 - ولابن عبد السلام الناصري «رحلة حجازية صغرى» ، دونها عن حجته عام 1211هـ .

وإلى جانب ارتسامات المؤلف الموضوعية ، ينثر بالرحلة إفادات متنوعة ، فيصف هيئة ركب الحجاج يوم خروجه من فاس ، ويشير إلى رحلته للدراسة بفاس ، مع تحديد المؤلفات الحديثة التي رواها عن شيخه ادريس العراقي المحدث ، هذا إلى نصوص نادرة، بينها قصيدة بائية نظمها أمير تونس حمودة باشا في مدح السلطان العلوي محمد الثالث : 60 بيتا من بحر البسيط ، ثم قصيدة دالية لمرتضي الزبيدي في رثاء نفس العاهل وتغزية ابنه اليزيد : 55 بيتا من بحر الكامل فضلا عن عدد

من أجوبته الفقهية عن النوازل التي سئل عنها خلال رحلته .

خ. س 121 : 217 ص من حجم متوسط .

خ. س 147 : ص 7 - 205 من نفس الحجم ، مصدرة في أولها - ص

2 - 6 - بتقريب لها من جهة تلميذ المؤلف : محمد بن محمد التهامي بن عمرو الأوسمي ، الأندلسي ثم الرباطي ، بتاريخ 18 جمادى الأولى 1224 هـ .

766 - «رحلة المني والمنة» : إسم رحلة حجازية ، من تأليف ابن طوير

الجنة : الطالب أحمد المصطفى الشنقيطي الشنقي الوادني ، ت 1266 / 49 -

1850 .

استوعب في رحلته قرابة خمس سنوات من 1245 إلى 1250 هـ ، ومر خلالها

بالمغرب عند ذهابه وإيابه ، فكانت فرصة ليتحدث الرحالة عن المغرب أيام السلطان

أبي زيد بن هشام ، حيث اقتبله وكان في رعايته .

منها مصورة على الشريط : خ. ع 1534 : 138 لوحة .

حللها ابن إبراهيم في «الإعلام» : المطبعة الملكية 3 / 260 - 262 .

ثم الأستاذ عبد القادر زمامة : في مجلة «البحث العلمي» بالعدد 28 ص

291 - 304 .

وعلق على ترجمتها الإنكليزية الدكتور أبو القاسم سعد الله في «مجلة المجمع

العلمي العربي» بدمشق : ج 3 مجلد 54 ص 685 - 693 .

ثم الأستاذ المغربي : الدكتور محمد المنصور في مجلة «المناهل» بالعدد 17 ص

392 - 398 .

ب) رحلات سفارية :

767 - «الإكسبر في فكاك الأسير» : اسم رحلة لابن عثمان : محمد بن عبد

الوهاب المسطاسي ثم المكناسي ، ت 1214 / 1799 .

كتبها عن سفارته الأولى عن السلطان محمد الثالث سنة 1193 / 1779 ،

وكانت إلى ملك إسبانيا كالوص الثالث : في شأن عقد معاهدة لتجديد الصلح مع

إسبانيا ، مع افتكاك الأسرى الجزائريين بإسبانيا .

منشورة بتحقيق الأستاذ الكبير محمد القاسمي ضمن منشورات المركز الجامعي

للبحث العلمي بالرباط ، مطبعة أكڭدال سنة 1965 : 194 ص ، فضلا عن

768 - ولابن عثمان : «البدو السافر ، لهداية المسافر ، إلى فكك الأسارى من يد العدو الكافر» .

وهو اسم رحلته الثانية ، وكان فيها سفيرا عن نفس العاهل لدا حاكم مالطة ثم امير نابلي عام 1195 / 1781 ، قصدا لاقضاء الأسرى المسلمين بالولايتين . من مخطوطات خ . ع . ح 52 : 164 ص في حجم صغير ، وعليها خط المؤلف .

خ . س 12523 : في حجم صغير بخط جديد .
لخصها ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 3 / 320 - 329 .
ثم عبد الهادي التازي ، وأضاف نشر النص الكامل - من الرحلة - الخاص بصقلية : مجلة «المناهل» بالعدد 10 ص 163 - 206 .

769 - ولابن عثمان : «إحراز المعلى والرقيب ، في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والحليل والتبرك بقبر الحبيب» .
وهو عن سفارته الثالثة عن السلطان ذاته : إلى إسطنبول ثم الحرمين الشريفين : سنة 1200 / 1785 .

خ . س 5264 : 348 ص من حجم صغير .
خ . س 12307 : 330 ص من حجم صغير ، مصدرة بثلاث قصائد من بحر الكامل نظمها ثلاثة شعراء تقرظا للرحلة :
- محمد العربي بن اسماعيل الناصري بتاريخ جمادى الأولى 1210 هـ .
- موسى بن محمد المكي الناصري .
- الشاعر الثالث : اسمه غير مذكور .

لخص الرحلة ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 3 / 301 - 305 .

770 - «الترجمة الكبرى التي جمعت أخبار المعمور برا وبحرا» لأبي القاسم الزباني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

جمع فيها مقيدات رحلاته الثلاث : الأولى : حجازية ذهب فيها مع والده سنة 1170 هـ ، والثانية : سفر فيها لإسطنبول عن السلطان محمد الثالث عام 1200 هـ ، والثالثة حجازية عام 1216 هـ ، وحج فيها مرتين .

فيصف الرحالة الجهات التي مر بها : مسالك ومدنا ، ومنها إصطنبول ومدن الشام والحرمين الشريفين ومصر وتونس والجزائر .
ويخلل ذلك باستطرادات مطولة عن تاريخ المغرب والأنساب وتاريخ الأمم والبلدان ، فضلا عن إشارات لدراسه وأساتذته ووظائفه ومؤلفاته ونكباته السبعة ، دون إغفال التعليق على الاتجاهات الإسلامية التي ظهرت في عصره ، ومنها التجانية والرواية .

والترجمة منشورة بمبادرة الأستاذ عبد الكريم الفيلاي : في مطبعة فضالة : 1387 / 1967 : 663 ص تقديمًا ونصًا وفهارس .

علق على هذه النشرة المؤرخ المرحوم عبد السلام بن سودة في مجلة «البحث العلمي» بثلاثة أعداد :

العدد 13 ص 162 – 177 .

العدد 14 – 15 (مزدوج) ص 214 – 237 .

العدد 16 ص 173 – 201 .

ج) رحلة داخل المغرب :

771 – «رحلة المنصوري» : أبو عسرية بن منصور ، كان بقيد الحياة أول المائة الهجرية 13 / أواخر ق 18 .

صاغها منظومة في بحر الرجز ، وذكر فيها سفره مع قبيلته إلى الأمير الذي لم يذكر اسمه ، ويغلب أن يكون أحد أبناء العاهل محمد الثالث ، فذكر خروجهم من موطنه : قبيلة المناصرة شمال مدينة القنيطرة ، ثم أخذ يعدد المراحل عبر قبائل الغرب والسهول وزعير وتادلا ، وفيها التقوا بالأمير ، وساروا في رفقة مرورا بزمران على زاوية ابن سامي حتى وصلوا مراكش ، وهنا يترحم على السلطان محمد 3 ، مما يشير إلى أن الرحلة وقعت بعد وفاته .

وأهمية هذه الرحلة أن نازلمها يصف المراحل والقبائل التي مر بها ، ويتوسع في التعريف بقبيلة زعير .

يشتمل الموجود منها على 336 بيتا ، على نقص في أولها ، وبياض في بعض آياتها ، وذلك هو الذي نشره ابن ابراهيم في «الاعلام» : المطبعة الملكية 1 / 348 – 362 .

ص - مجموعات أدبية فصيحة :

(١) دواوين شعرية :

772 - «مجموعة أشعاره» للمساري : العربي بن عبد الله بن أبي يحيى ، ت صدر المائة الهجرية 13 .

تحتفظ خزانة خاصة بقطعة من ديوانه تشتمل على 24 ورقة مكتوبة في دفتر مدرسي .

773 - «مجموعة أشعاره» للحسني : أحمد بن علي بن أحمد العلوي المدغري ثم المكناسي قاضيها ، ت 1224 / 1809 .

خ . س 12285 : ضمن مجموع ، مع ملاحظة أن أشعارها نازلة .

774 - «ديوان» لسليان الحوات ، سابق الذكر عند رقم 673 .

جمع فيه مدائحه الشعرية في السلطان مولاي سليمان .

خ . س 101 : 90 ص من حجم متوسط .

خ . ع . د 753 : من نفس الحجم في مجموع ورقات 4 / ب - 50 / أ .

775 - وفي نفس الاتجاه يوجد «ديوان ثان» للحوات ، من جمع قريه

وتلميذه شقور : أحمد بن محمد بن الطيب الحسني العلمي الموسوي ، ت 1235 /

19 - 1820 .

رتبه على المعجمة المغربية ، وفرغ منه في ربيع الأول 1232 هـ .

خ . س 2941 : 230 ص من حجم صغير⁽²⁾ .

776 - «الوافع الغالية في الأمداح السلطانية» إسم أحد ديواني ابن الحاج :

حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمي المرادسي ثم القاسي ، ت 1232 /

1817 .

دون فيه أشعاره في مديح السلطان مولاي سليمان ، وخله بثان مقامات

موضوعية .

خ . س 222 : 266 ص من حجم قريب من الصغير .

(2) من إفاذات الديوان - عند ص 178 - تحديد تاريخ وفاة أبي الربيع الحوات في ربيع

الأول 1231 هـ .

- خ. ص 225 : 288 ص من حجم قريب من الصغير.
- خ. ص 1/ 226 : 168 ص من حجم متوسط - مزيل بأشعار لصاحب الديوان وغيره : ص 168 - 219 .
- خ. ع. د 250 : 238 ص .
- خ. ع. د 1/ 2423 .
- خ. ع. ك 963 : ضمن مجموع .
- خ. ع. ك 2707 : 244 ص .
- مع ملاحظة التفاوت بين هذه النسخ بالزيادة والنقص في الأشعار وعدد المقامات .
- حلله ابن إبراهيم في «الإعلام» : المطبعة الملكية 120/3 - 124 .
- ثم كان موضوع تحقيق معمق قام به الأستاذ أحمد العراقي ، وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها ، فصدر في طبعة مرقونة تشتمل على 599 ص : تقديمًا ونصًا وفهارس .
- 777 - ولحمدون بن الحاج «ديوان عام» ، به بعض أشعاره في أغراض متنوعة .
- خ. ع. د 383 .
- خ. ع. د 2727 .
- 778 - «ديوان المعداني» : محمد بن محمد بن عامر التادلي ، سابق الذكر عند رقم 698 .
- خ. ص 5601 : بخط الشاعر أول «كناشة» له .
- 779 - «ديوان الهلالي» : أحمد بن عبد العزيز ، سابق الذكر عند رقم 608 .
- قام يجمعه أبو الريح سليمان بن محمد بن عبد الله ، وهو اسم يشترك فيه كل من مولاي سليمان السلطان وأبي الريح سليمان الحوات .
- رتبه جامعه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ، ووزع بينها التعريف بقيمة الأدب ، ثم موضوعات أشعار الديوان ، وختم بالتعريف بالشاعر .
- خ. ص 3/ 158 : ص 259 - 487 .

- 780 — «ديوان الروداني»: مَحمَد بن مَحمَد بن صالح السجلماسي ثم الصحراوي نزيل تارودانت ، ت 1241 / 1826 .
صدره بعشرين قصيدة في المديح النبوي ، وعقب به 26 قصيدة ومقطوعة في مدح السلطان مولاي سليمان .
وللديوان مقدمة موسعة عن ترجمة الشاعر وشيخه أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي .
والمقدمة مع أكثر الأشعار : لها خلاصة وافية في «المعول» 6 / 32 — 52 ،
أما أصل الديوان بمقدمته فلا يزال مخطوطا في خزانة خاصة بتارودانت .
- 781 — «قطعة من ديوان ابن عمرو» : محمد بن محمد التهامي بن محمد الأوسي الأندلسي ثم الرباطي : ت 1243 / 1828 .
خ . س 6489 : 22 ورقة من حجم صغير .
خ . س 4797 : عشر ورقات من حجم صغير .
- 782 — «ديوان الحراق» : محمد بن محمد بن عبد الواحد الحسني العلمي الموسوي نزيل تطوان ، ت 1261 / 1845 .
منشور بالمطبعة الحجرية القاسية .
وفي تونس بالمطبعة التونسية سنة 1331 هـ : 37 ص تشتمل على 61 بين قصائد ومقطوعات وموشحات ويراول .
ومن الديوان نسخ مخطوطة :
خ . ع . د 275 .
خ . س 404 : ضمن مجموع ص 132 — 160 .
خ . س 4774 : في جزء على حدة .
مكتبة كلية الآداب بالرباط 2 / 74 .
- 783 — «ديوان ابن ادريس» : محمد بن ادريس العمري سابق الذكر عند رقم 699 .
من جمع والده الحاج ادريس ، ت 1296 / 1878 .
خ . ع . ك 436 .
خ . ع . ج 845 .

خ. س 12057 .

خ. س 10928 : مصور على الورق .

ولم تستوعب هذه النسخ أشعار ابن ادريس ، حيث يذكر جامع الديوان
— عند افتتاحه — أن أشعار والده تفرقت شذر مذر ، وإنما جمع ما عثر عليه
منها .

أنبت ابن زيدان مختارات كثيرة من أشعار ابن ادريس وبعض نثره ، حسب
«تحاف أعلام الناس» 4 / 194 — 238 .

ثم اختار ابن ابراهيم جملة من أشعاره ، ونشرها في «الإعلام» 6 / 278 —
288 .

ب) مقامات :

784 — «ثمان مقامات» في مديح السلطان مولاي سليمان لحمدون بن
الحاج ، سابق الذكر عند رقم 776 .

خ. ع. ك. 963 ، حيث وردت ثمانيتها بديوانه الواقع ضمن مجموع .

785 — «نخبة النباء في التزيين بين الفقهاء والسفهاء» : لأبي القاسم
الزباني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

هدف بها إلى التشجيع على أعيان فاس الذين ساهموا في عزل السلطان أبي الربيع
عام 1236هـ .

أنبتها الزباني ضمن كتابه : «التاج والإكليل ...» مار الذكر عند رقم 660 ،
ومنها مخطوطتان على حدة :

خ. س 2752 .

خ. س 6180 .

786 — وللزباني «مقامة» أخرى : نوه فيها بالذين قرظوا كتابيه الترجان
والترجانة ، وندد بالمتخلفين عن تقريرتها .

مخطوطة في خزانة خاصة .

787 — «دواء الموت» من إنشاء محمد السليطن السملالي المراكشي ، ت
أواخر أيام س أبي زيد بن هشام .

رسالة أدبية يشير عنوانها إلى طابعها الفكاهي .
نشرها وقدم لها الأستاذ الكبير محمد القاسي في مجلة «البينة» بالعدد 10 سنة
1382 / 1963 : ص 11 — 21 .

ج) تقريران :

788 — «سفر التقارير المغربية لذخيرة المحتاج تأليف الشيخ المعطي
الشرقاوي» : من جمع بعض تلاميذ المؤلف .
أثبت به نصوص هذه التقارير الصادرة عن مجموعة من أعلام وأدباء المغرب
والجزائر وتونس وليبيا .

خ.ع.ك 1181 : في جزء على حدة .
خزانة الجامع الكبير بوزان 519 : السفر الأول من ذخيرة المحتاج : بأوله وآخره
عدد من أصول هذه التقارير بخطوط أصحابها .

789 — «سفر التقارير المشرقية لذخيرة المحتاج» — من جمع بعض تلاميذ
المؤلف .

خ.س 1 / 7958 .

د) رسائل الأدب الصوفي :

790 — رسائل البوزيدي : محمد بن أحمد الحسني الفاري السلفاني الفزري ،
ت 1229 / 1813 .

خ.س 111 : 108 ص .

791 — «رسائل أبي العباس التجاني» (الشيخ) : أحمد بن محمد بن المختار
الحسني الكاملي نزيل فاس ، ت 1230 / 1815 .
المكتبة العامة بتطوان 659 .

792 — «شورا الطوية في مذهب الصوفية» : إسم مجموعة الرسائل لأنبي
حامد الدرقاوي (الشيخ) : العربي بن أحمد الشريف الحسني ، ت 1239 /
1823 .

نشرت في المطبعة الحجرية الفاسية مرتين : الأولى عام 1318هـ ، والثانية :
1334هـ : في حجم متوسط يشتمل على 164 ص : نصا وتقديما .

ولهذه الطبعة مصورة - بالأوفيسط - بمبادرة دار الطباعة الحديثة في الدار البيضاء.

ومن مخطوطاتها نسخة خ.ع. د 1856 / 1 من ورقة 1 / ب إلى 99 / أ.

793 - «رسائل ابن عبد المومن» : أحمد بن محمد بن قاسم الحسني الغفاري ، ت 1262 / 1846 .
المكتبة العامة بتطوان 149 : في سفر صغير.

794 - «رسائل الحراق» ، محمد بن محمد بن عبد الواحد ، سابق الذكر عند رقم 782 .

خ.س 404 : ضمن مجموع ص 161 - 183 .
المكتبة العامة بتطوان 656 .

795 - «المناجات الفردية الإلهية في تبين معالم عزائم الطريقة المحمدية ...» :
إسم المجموعة الكبرى لرسائل زويتن : أحمد البدوي بن أحمد القاسمي ، ت 1275 / 1858 .

خ.ع. د 1869 : في سفر يشتمل على 315 ورقة .
خ.ع.ك 990 : ضمن مجموع .
خ.س 2546 .

796 - ولأحمد زويتن «مجموعة رسائل» : (صغرى) .
خ.ع. د 1845 : في مجموع من ورقة 33 / ب إلى 41 / أ .
797 - ولأحمد زويتن «خمس رسائل» : في وضعها الأصلي .
خ.ع.ك 3 / 140 ص 83 - 93 .

ع - مجموعات الأدب الشعبي :

798 - «ديوان بوخريص» : عبد القادر بن عبد الرحمن القبلاي ثم القاسمي ، كان حيا عام 1226 / 1811 .
مخطوطة تامة تستوعب 161 قصيدة .
مكتبة كلية الآداب بالرباط 133 : 381 ص .

799 — «أشعار ولداززين» : محمد بن علي الشريف العمراني ، الفيلاي ثم القاسي ، ت 1237 / 1822 .

مكتبة كلية الآداب بالرباط 193 ، حيث توجد أشعاره وغيرها ضمن كناش يشتمل على 78 ص .

والشاعر هو ناظم القصيدة «المصرية» بعد حملة نابليون على مصر ، حيث ترد الإشارة لها عند رقم 818 .

800 — «أشعار سيدي قلدور العلمي» : عبد القادر بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي الحمداني المكناسي ، ت 1266 / 1850 .

ولما كان زجالا مجيدا شاع تدوين أشعاره في عدة كنانيش نشر منها إلى أربعة :

واحد في مكتبة كلية الآداب بالرباط 62 : 128 ص ، مبنور الطرفين .

وثان بنفس المكتبة 1/73 : ص 1 — 151 .

وثالث بالمكتبة ذاتها 78 : 106 ص .

مع مجموعة مهمة من أشعاره ضمن كناش خ . س 12358 .

وبين ما نشر من أزجاله نشر إلى مقاطع منها عند ترجمته من «اتحاف أعلام

الناس» 342/5 — 351 .

801 — أشعار المدغري : التهامي بن أحمد المسعودي نزيل فاس ، ت

1273 / 1856 .

مكتبة كلية الآداب بالرباط 16 : في كناش يشتمل على 120 ورقة ، معظم

أزجاله للمدغري .

نفس المكتبة 71 : ضمن كناش .

خ . س 12358 : مجموعة من أزجاله تستغرق 52 ص من كناش .

ف - مجموعات الفتاوي :

802 — «أجوبة محمد الطاودي بن سودة» ، سابق الذكر عند رقم 703 .

من جمع ابنه الحاج محمد ، ت 1194 / 1780 .

منشورة بالملطبعة الحجرية القاسية سنة 1301 هـ ، في سفر يشتمل على 227 ص

من حجم متوسط ، ويلاحظ أنها نسب جمعها — هنا — لابن المؤلف : القاضي

أحمد بن سودة .

منها مخطوطة تنسب لجمع الأجوبة التأودية : لـ محمد بن التاودي بن سودة :
خ. س 5590 .

وفي الروضة المقصودة : أن ما جمع من هذه الأجوبة بالنسبة لما لم يجمع :
كنقطة في بحر .

803 — «نوازل الطالب» محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنجيطي ،
كان حيا قبل عام 1218 / 03 — 1804 .

رتبها القاضي أبو بكر بن محمد بن الحاج أحمد الولائي ، ومزج معها بعض
أجوبة محمد بن أبي بكر الهاشم الغلاوي .

خ. س 5742 : في جزء يشتمل على 95 ورقة من حجم بين الصغير
والمتوسط ، بخط مدمج .

انظر عن المؤلف «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» ص 539 .

804 — «نوازل السجلماسي» : محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد
الجليل ، الزيزي نزيل الرباط ثم يبعد ، ت 1214 / 1799 .

من جمع بعض تلامذته الذي لم يذكر اسمه .

خ. س 9016 : مجلد ضخيم متلاش .

خ. ع. د 3484 : قطعة منها ثلاثة مجموع .

805 — «الجواهر النفيسة فيما يتكرر من الحوادث الغريبة» : اسم النوازل التي
جمعها التسولي مديش : علي بن عبد السلام بن علي القاسمي ، ت 1258 /
1842 .

خ. س 12574 : ست مجلدات يتخللها بياض ، مع بتر قليل من أولها
وآخرها وأثناءها .

خ. ع. د 882 : مجلد منها يبتدئ بنوازل الاستحقاق إلى القراض .

في — مؤلفات ضد البدع :

806 — «التحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة» للرهوني : محمد بن

أحمد بن محمد نزيل وزان ، ت 1230 / 1814 .

رسالة دلل فيها على تبديع ذكر الهيلة عند تشيع الجنازة ، وهي الظاهرة التي

شاعت بالمغرب إلى عصر المؤلف وبعده .
منشور في الطبعة الحجرية الفاسية سنة 1309هـ : 24 ص من حجم متوسط .
ومنه مخطوطة في المكتبة العامة بتطوان 606 .

807 - وللرهوني : « الرسالة الوجيزة المحررة في أن التجارة إلى أرض الحرب
وبعث المال إليها ليس من فعل البررة » .

تصور هذه الرسالة الموقف الحذر من انفتاح المغرب على أوروبا ، فضضي مخالفتها
— مع مر الزمن — إلى ضياع استقلال البلاد ، وقد مقوماتها الحضارية .
وقد كان سفر المغاربة للتجارة بأوروبا حديث الشيوع في العصر السلياني ، تأثرا
بالتفوق الاقتصادي للغرب ، بالإضافة إلى ظهور البدايات الأولى لتسهيل
المواصلات البحرية .

ويشير المؤلف إلى شيوع هذه الظاهرة في وقته ، فيسجل عند افتتاحية الرسالة :
« أنه عمت البلوى في هذا العصر بمسألة ، وهي سفر تجار المسلمين إلى أرض الحرب
والكفر ، ومن لم يسافر بنفسه بعث معهم البضائع بأجر وبغير أجر ... » .
خ . ع . د 194 : في مجموع من ورقة 187 إلى 197 .

808 - « إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم الساع » : تأليف السلطان
مولاي سليمان ، سابق الذكر عند رقم 676 .

وهو يبرز في افتتاحية التأليف الحافز له على مبادرته : « لما رأيت الكثير من
العوام ، بل الفقهاء الأعلام ، يحضرون مجالس الغناء بالعود والرباب والطار ،
وأشعار الخمر والمرد وغير ذلك مما للفساق فيه أوطار ... أردت أن أولف تأليفا أبين
فيه ما هو متفق على حرمة . ومختلف فيه ، حتى يمتاز الفرق بينهما لكل نبيه » .

خ . ع . د 2 / 3460 .

خ . ع . ك 1 / 963 .

خ . س 6040 : 126 ص في حجم متوسط .

خ . س 1114 .

خ . س 4764 .

خ . س 4864 .

خ . س 6430 .

809 — ولنفس المؤلف «تقييد في الرد على من قال بأفضلية بني إسرائيل على العرب» .
خ.ع. د 2/2600 .

810 — وللمؤلف نفسه : «حسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويسلب كماله» .

رسالة في آداب الحج والزيارة ، مع ذكر جملة من بدع الحجاج ، ويرى المؤلف بينهم الأمراء والمترفين ، منددا بمظاهر ترفهم وهم في طريقهم ، ثم عند أداء مناسك الحج .

خ.ع. ك 4/963 — مصدرة بتقرؤها من جهة الشيخ محمد الأمير المصري .
خ.س 1/12032 .

811 — ونشير — الآن — إلى «الخطبة الوعظية التي أنشأها نفس السلطان ضد بدع المواسم الشعبية» .

تكرر نشرها ، فصدرت في «كراسة» على حدة بمبادرة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني ، وكان نشرها في المطبعة الجديدة بفاس دون تاريخ في حجم صغير : 12 ص نصا وتقديم وتذيلا .

ثم نشرها ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 5/465 — 470 .
وفي «الترجمة الكبرى» ص 466 — 470 .

812 — ولولاي سليمان «رسالة ضد بدع الزيارة للصلحاء» .
اقتبس الناصري منها «فقرة مطولة نشرها في «الاستقصا» 8/123 ، ولا يزال نصها الكامل غير معروف الآن .

813 — والموجود هو مناقشة بعض فصولها في «الكواكب السيارة في البحث والحث على الزيارة» تأليف ابن مريدة : محمد المكي بن محمد السرخسي الصيحي ثم المراكشي ، ت 1234 / 1818 .

خ.ع. د 1/3551 : ص 1 — 318 .

خ.ع. ك 1/479 : ص 1 — 225 — كلامها في حجم متوسط .

814 — «رسالة في بدع ليلة عاشوراء بمراكش» ، مؤلفها هو الرّشاي :

مُحمد بن العربي عاشور الأندلسي الرباطي ، نزيل مراكش وقاضيا ، ت 1261 /
1845 .

كتبها بتوجيه من السلطان مولاي سليمان ، ونقد فيها بدع ليلة عاشوراء
بمراكش ، وخلال ذلك يبرز وقائع هذا المهرجان ، فيذكرها واحدة واحدة .

خ . س 12458 / 1 .

خ . س 12584 : في جزء على حدة مبدع الآخر .

لخصها ابن إبراهيم في «الإعلام» 6 / 298 — 302 .

• • •

815 — نلحق هنا «شكاية الدين المحمدي إلى رعاية المتوكلين...» اسم رسالة
مطلوبة لمؤلف سوداني يقدم اسمه هكذا : «أحمد بن القاضي أبي بكر بن يوسف بن
إبراهيم ، الفوتي أصلا ، الدوجتي مولدا ، التنبكتاوي أقفا ، الجناوي قرارا» ، كان
حيا عام 1224 / 1809 .

رُفعها إلى السلطان مولاي سليمان ، ونقد فيها بدعا مغربية يقرّفها البحارة
والحمّارون والحمّالون ، وهو يشكو إلى العاهل المغربي ما عاينه من البدع الشنيعة التي
دأب عليها رؤساء السفن في مناطق شمال إفريقيا ، فتصدر منهم — حين سيرهم في
البحر — منكرات حفزته أن يرجو من السلطان زجر البحريين المغاربة عن
ضلالاتهم ، ويرجوه — مرة أخرى — أن يرسل — بمثل ذلك — الباشوات الأتراك
بالجزائر وتونس وطرابلس .

ثم يشكو إليه مبتدعات الحمّارين والحمّالين بالمغرب ، حتّى يكفهم عن تصرفاتهم
المنكرة .

وهو يؤرخ فراغه من كتابة الرسالة بعد صلاة العصر من يوم الأحد 15 رجب
1224 هـ ، ذاكرة انه ابتداء كتابتها على ظهر السفينة قرب جبل طارق قاصدا مدينة
فاس ، وبهذه المناسبة ينوه بستة من علماء هذه المدينة .

وأهمية الرسالة : في التعريف بعادات البحارة المغاربة في أسفارهم البحرية
خلال بدايات القرن 19 .

خ . س 6831 .

ق - أوضاع تتجارب مع أحداث جلت خارج المغرب .

١) الدعوة لمساندة المصريين بعد حملة نابليون :

816 - والمعني بالأمر - أولا - ثلاث خطب جمعية أقيمت بعد حملة نابليون على مصر عام 1213 / 1798 ، وكانت «أولاها لمحمد بن أحمد الرهوني» سابق الذكر عند رقم 806 فيأتي خلالها :

«... فلهذا تسلط أهل الكفر على أهل الإسلام ، واستولوا على أعظم البلاد بلا ضرب بالسيوف ولا رمي بالسهام ، فما أعظمها من مصيبة أصابت الخاصة من المسلمين والعامة فليس في الحياة بعد هذا من خير ، ولا يزداد الحال إلا لعظيم الضرر .

... هذا وما وقع بمصر وغيرها من عظيم الفساد ، يخشى أن يقع مثله بسائر البلاد ، فإن الناس قد شغلوا بالنساء والأموال والأولاد ، وتركوا أخذ الأبهة للجهاد والاستعداد ...» .

وإلى هذه يحضر نفس الخطيب في مناسبة أخرى على مساندة المصريين بالرجال والمال ضد المعتدين .

مجموعة الخطب المنبرية للرهوني .

مطبعة حجازي بالقاهرة ص 11 ، 6 .

817 - «خطبة لأبي الربيع سليمان الخوات» ، سابق الذكر عند رقم 673 . جاء فيها : «... وهل نسيتم ما كان في هذا العصر ، من دخول الكفار أهل مصر ، وعتوهم فيها ، وإفسادهم فيها وقتلا يكاد يفضي إلى ارتداد أكثر أهلها ، لولا أن الله تداركهم بلطفه رحمة منه وفضلا... فكيف يغتر العاقل بقول القاتل : إن النصارى يعلمون أن المغرب يجيوش المسلمين صائل ، فلا قدرة لهم على الخروج إليه ، والإسلام يعلو ولا يعلى عليه ...» .
خ . س 2 / 4269 .

818 - «القصيد الماصرية» بإشباع الميم ، حسب ناظمها الرجال ولدأرزين سابق الذكر عند رقم 799 .

وهي مساهمة من الأدب الشعبي لمساندة مصر ، فيصف الشاعر واقع مصر بعد حملة نابليون ، ويبرز أعمال الظلم والصف التي ارتكباها المعتدون ، ثم يذكر وفرة

المغاربة الذين شاركوا في الدفاع عن أرض الكنانة ، وبنوه بشجاعتهم ومعداتهم الحربية ، وأخيرا يشيد بانتصار المسلمين على المحتلين .
وقد اعتنى بهذه القصيدة الأستاذ الكبير محمد الفاسي ، قدم لها وحللها ، ونشر - مع ذلك - نصها مدعيا بوثيقة عثمانية موضوعية ، وصدر ذلك في مجلة «دعوة الحق» : السنة 16 بالعدد 4 - 5 «مزدوج» ص 57 - 66 .

(ب) مؤلفات في مناقشة دعوة محمد بن عبد الوهاب .

819 - «رسالة حول الدعوة الوهابية» تأليف ابن كيران : محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام الفاسي ، ت 1812 / 1227 .
ألّفها بأمر السلطان أبي الربيع ، وناقش فيها رسالتين للأمير سعود الكبير ، وحسب تعبير المؤلف : فإن إحدى الرسالتين صغرى : نحو ورقتين ، والأخرى كبرى : نحو كراسة .
نشرت على هامش كتاب موضوعي يحمل اسم «إظهار العقوق ...» مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة 1327هـ : 53 ص .

820 - ولنفس المؤلف «رسالة مختصرة من سابقتها» .
كتبها على لسان السلطان أبي الربيع ، الذي بعث بها إلى الأمير سعود الكبير ، مع ولده الأمير إبراهيم عند حجته عام 1226هـ .
خ . س 1/4624 : خمس ورقات في حجم قريب من المتوسط .

821 - «الصواعق والدواهي الواردة على المبتدع الوهي المشتغل بالناكر والمناهي» : تأليف بناني (البلح) : أحمد بن عبد السلام بن محمد ، سابق الذكر عند رقم 732 .

وكما يشير عنوان الكتاب : فهو رد صارخ ضدا على الوهابية ، فيبتدئ بمناقشة الشاعر حمدون بن الحاج في قصيدته الميمية المطولة ، التي راجع فيها الأمير سعود الكبير على لسان السلطان أبي الربيع .

ومن هنا يتخلص للرد على الدعوة الوهابية ، فيذكر أن للأمير السعودي رسالتين : إحداهما تملكها المؤلف من المشرق ، والثانية انتسخها بقسنطينة من عالمها

أحمد بن سعيد ، ثم أطلع على الرسالتين السلطان مولاي سليمان ، حيث أمر شيخ المؤلف محمد الطيب بن كيران بكتابة رد عليها ، ونقل المؤلف قطعة كبرى من هذا الرد .

كما نقل معظم رسالة أحمد بن سعيد القسنطيني في الموضوع ذاته ، وكان مؤلفها بعث إليه بنسخة منها .

وخلال ردود الصواعق والدواهي : تتخللها استطرادات مطولة ضخمت حجم الكتاب الذي يحمل أكثر من اسم ، ومن ذلك «البرهان الواضح الكسبي في الرد على المبتدع الوهبي» ، حيث يذكر المؤلف أن الكتاب - بمختلف أسمائه - جرده من تأليفه الكبير : «النور اللامع ...» سابق الذكر عند رقم 732 .

فرغ من تأليفه بعد زوال يوم الخميس 8 ربيع الثاني 1229هـ .
خ. س 13082 / 2 ص 31 - 138 في حجم قريب من الكبير ، وهو مسودة المؤلف يتخللها التشطيب والإلحاق .

ج) في مناصرة الجزائر :

822 - «رسالة» لعلي التسولي سابق الذكر عند رقم 805 .
تناول الجواب عن الأسئلة التي رفعها الأمير عبد القادر الجزائري إلى علماء فاس ، حول مواقفه لصد المد الاستعماري ضد الجزائر ، فيأتي الجواب المغربي في شكل خطاب تاريخي مطول لنصرة القضية الجزائرية .
والرسالة منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية دون تاريخ ، في جزء يشتمل على 83 ص من حجم متوسط .
ومن الرسالة مقتبسات في «مظاهر يقظة المغرب الحديث» : الطبعة الثانية 27/ 1 - 30 .

823 - وللتسولي «جواب وجيز» في النازلة ذاتها .
منشور عند الوزاني في «المعيار الجديد» 42/ 3 - 46 .
824 - «جواب في نفس النازلة» للحسني : عبد الهادي بن عبد الله بن التهامي ، العلوي اليوسفي الشاكري قاضي فاس ، ت 1856 / 1272 .
منشور ومعه الجواب الوجيز للتسولي : في «المعيار الجديد» 10 / 205 - 212 .

د - في اتجاه حديث :

825 - يلحق بهذا الباب «رحلة الحداق لرؤية البلدان والأفاق» لأبي القاسم الزباني ، سابق الذكر عند رقم 652 .
وهي تعليق على خريطة فرنسية يسميها المؤلف بالكرة المبسوطة التي أحدثها حكماء الفرنسيس ومهندسهم حسب تعبيره ، في رسم صورتها ، ويحلل محتوياتها .
خ . س 2 / 2470 من ورقة 24 / أ إلى 39 / أ ، بعضها مكتوب بخط المؤلف .

ر - مؤلفات في الإدارة والتعليم .

أولاً : في الإدارة .

826 - «كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم بها بيت المال» تأليف محمد التاودي بن سودة ، سابق الذكر عند رقم 703 .
خ . ع . ك 12 / 1154 .
خ . س 13 / 12377 .
خ . س 1 / 12397 .
خ . س 5 / 12428 .
827 - «رسالة في تحديد مقادير السكك المغربية» للكروسي : عمر بن عبد العزيز السوسي المرغي ، ت 1214 / 1799 .
حدد فيها مقادير السكك المغربية حسب تطورها ، انطلاقاً من عصر بني مرين ، فالسعديين ، فالعلويين إلى أيام السلطان محمد الثالث : عند ربيع الثاني 1197 هـ ، وهو تاريخ فراغ المؤلف من تدوين الرسالة . وتناول فيها تقديرات القطع السكية على هذا الترتيب : الدرهم والقيراط والدانق والنواة والنش والأوقية والدينار والمثقال والحبات والحبوب .
خ . س 4 / 1877 .

828 - وللكرسني «رسالة في تحرير السكك المغربية» ألفها عام 1208 / 1894 .

مخطوطة في حوزة الأستاذ عمر أفا .

829 - «المصباح الواج المستغني عن سراج الداج» : لابن شهبون محمد

التهامي بن محمد بن قاسم البصوفي الحمصي ثم الشفشافي ، كان حيا أواسط المائة 18 / 13⁽³⁾ .

شرح فيه أرجوزة نظمها في الإمامة ووظائفها .

خ . ع . د 245 : آخر مجموع .

خ . ع . ك 3 / 970 .

830 — «رسالة السلوك فيما يجب على الملوك» لأبي القاسم الزباني ، سابق

الذكر عند رقم 652 .

ألفها عام 1230 هـ ، وصنفها في مقدمة وعشرين بابا وخاتمة ، وماعدا الخاتمة اقتطفه من كتاب «الروح» الذي ألفه — في تاريخ العثمانيين — كمال باشا ، فاختار منه ما استحسنة من فصول السياسة ، وفي الخاتمة تحدث عن سفارته إلى اصطنبول ، وتوسع في تعداد الذخائر والأموال والمرافق التي كان يبعث بها السلطان محمد الثالث إلى العثمانيين .

خزانة القرويين 3 / 708 .

وصفه ولخص خاتمته الأستاذ المرحوم محمد العابد القاسي في «فهرس مخطوطات

خزانة القرويين» 2 / 299 — 300 .

831 — «أرجوزة في إلتباس إطلاق حرية الفتوى» لأبي القاسم الزباني المتكرر

الذكر .

رفعها ناظمها إلى السلطان أبي زيد بن هشام ، ليلتمس منه رفع الحجر الواقع

على المفتين ، حيث صاروا ممنوعين من الفتوى في التوازل القضائية ، وقصر الإفتاء

على القضاة .

وقد بدأ هذا القرار من أيام السلطان أبي الربيع ، فكان أمر — مرارا — بقطع

الفتوى ثم أباحها ، ولا يبيع السلطان أبو زيد بن هشام بت الأمر بقطعها واستمر

ذلك .

منا مخطوطتان في خزانتي خاصتين ، ضمن شرحها أبي الذكر عند العصر

الرابع .

(3) لا تعرف له ترجمة ، وله شرح على لامية العجم ، باسم «إحياء النسم ، بنسم الزهر الذي

أرج وسم ، من أفنان دوحة لامية العجم» ، اختصره من شرحها للصفدي ، يعرف

— الآن — منه مخطوطتان الأولى : خ . ع . ك 1688 ، والثانية : خ . ع . ج 1004 .

832 — «كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة» : تأليف محمد بن عبد القادر الكردودي ، سابق الذكر عند رقم 664 .
صنفه في عشرة أبواب وخاتمة ، وهدف به إلى المطالبة بتحديث الجيش المغربي ، وخلال عروضة يلوح إلى اقتراح النظام البرلماني في مغرب القرن 19 .
منشور في المطبعة الحجرية الفاسية دون تاريخ ، في جزء يشتمل على 111 ص من قطع متوسط .
منه مقتبسات في «مظاهر يقظة المغرب الحديث» : الطبعة الثانية 1 / 23 — 24 .

833 — «رسالة العبد الضعيف إلى السلطان الشريف» : منسوبة لابن عزوز .
ألّفها باسم السلطان مولاي عبد الرحمن ، ليقدّم له مقترحات حول تنظيم الجيش المغربي ، موزعا لمضمونها بين أربعة فصول .
خ . ع . د 1623 : قطعة من أولها تنتهي أثناء الفصل الثاني ، وتشتمل على 11 ص .
من الرسالة مقتطف في «مظاهر يقظة المغرب الحديث» الطبعة الثانية 1 / 26 — 27 .

ثانيا : التعليم :

والمعنى بالأمر المؤلفات المهتمة بالتعليم عموما أو في مادة معينة ، وإلى مؤلفات هذا العصر تضاف بعض الأوضاع من العصر قبله لاتصال موضوعاتها .
(1) مؤلفات في التعليم عموما :

834 — «مواهب النان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان» : تأليف السلطان العلوي : محمد الثالث بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف الحسني ، ت 1204 / 1790 .
قصد بتأليفها توعية معلّمي المكاتب القرآنية ، حتّى يتفقهوا في العقائد والشعائر ، وبالتالي يلقّنون ذلك للصبيان المكاتب .
خ . ع . ك 795 .
خ . ع . ح 50 .

خ.س 3747 : 43 ورقة من الحجم الصغير.

خ.س 7307 / 4.

خ.س 10148.

835 — «بلوغ أقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام» :
تأليف الطرنباطي : محمد بن مسعود بن أحمد ، الأموي العثماني الأندلسي ثم
القاسي ، ت 1214 / 1799 .

خ.ع.د 256 .

خ.ع.د 2 / 483 .

خ.ع.د 2 / 1643 .

خ.ع.د 2 / 2560 .

خ.ع.ك 445 : بخط المؤلف .

خ.ع.ج 1 / 348 .

المكتبة العامة بطولان 424 .

حلله الأستاذ المرحوم علال القاسي عند مدخل محاضرة بعنوان «مهمة علماء
الإسلام» مجلة «تطوان» بالعدد 5 سنة 1960 ص 59 — 61 .

836 — «سراج طلاب العلوم» : أرجوزة من نظم العربي المساري ، سابق
الذكر عند رقم 772 .

نظم فيها توجيهات للأستاذة والطلبة حسب أعراف التعليم القديم ، فيحدد المواد
الملحة في الدراسة ، ويذكر أخلاق المهنة في سلوك الشيوخ والطلاب ، وفي تعاملهم
مع الكتاب : إغارة واستعارة ونساخته ، دون أن يهمل الإشارة لطريقة المطالعة
والتدريس ، مع حياة الطلبة يوم الخميس : موعد عطلة الأسبوع .
عدد أبيات الأرجوزة 209 ، موزعة مواضعها بين مقدمة وثمانية أبواب
وخاتمة .

منشورة في المطبعة الحجرية القاسية في عشر صفحات من حجم متوسط دون
تاريخ ، ومرة ثانية نشرت ضمن شرحها آلي الذكر عند العصر الرابع .
وفي بعض مخطوطاتها توجد إضافة باب تاسع يتناول كيفية التصنيف وأدابه ،
ويشتمل على 56 بيتا .

837 — «تقيد في منع البيع لبيوت سكنى الطلبة بالمدارس» ، تأليف محمد

بن أحمد الرهوني ، سابق الذكر عند رقم 806 .

خ.ع.ك 11/1061 .

خ.ع.ح 1/106 .

لخصه المولى أحمد البلغيتي في «الابتهاج بنور السراج» 12/2 — 15 .
838 — «نظم لأبي السمط في حسن تقوم بديع الخط» : أرجوزة من نظم
القسطالي : أحمد بن محمد بن محمد (مرتين) بن قاسم ، الرفاعي الرباطي ، ت
1256 / 40 — 1841 .

عرض بها قواعد كتابة الخط المغربي في 143 بيتا .

خ.ع.د 1/1649 : ورقة 1/أ — 6/ب .

نشرت مرتين : الأولى : في مجلة «لسان الدين» بتطوان : السنة 5 ج 7 ، ص
20 — 26 سنة 1370 / 1951 .

والثانية : في مجلة «دعوة الحق» : بالعدد 246 سنة 1405 / 1985 ، ص
144 — 148 .

839 — وعمد القسطالي إلى التعليق على أرجوزته بشرح موسع سماه «حلية
الكتاب ومنية الطلاب» .

خ.ع.د 254 : 150 ورقة بخط المؤلف عدا الصفحة الأولى .

صدر القسطالي حلية الكتاب بمقدمة موسعة نشرت في مجلة «دعوة الحق» :
بالعدد 246 سنة 1405 / 1985 ، ص 148 — 150 .

840 — «أزهار طيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر» :
تأليف محمد الطالب بن الحاج ، سابق الذكر عند رقم 687 .

عرف فيه — بعد مدخل موضوعي — بمجمل من العلوم المتداولة في الدراسات
القديمة : 18 مادة ، دون أن يفتل الإشارة إلى المؤلفين والمؤلفات المغربية في أغلب
المواد التي يعرضها ، غير أنه لم يتم تأليفه .

منشور بالمطبعة الحجزية القاسية سنة 1317هـ : في سفر يشتمل على 202 ص
عدا الكلمة الختامية والفهرس : في حجم متوسط .

(ب) مؤلفات في الصناعة المنفعية :

841 — «روض الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق» : أرجوزة من نظم

التسائي : أحمد بن أحمد الريني ثم العراشي ، كان حيا عام 1195 / 1780 .
تناول فيها كيفية صنع القنابل الكروية حسب الأساليب المحلية ، ثم طريقة
استخدامها في الحروب ، عدد أبياتها 147 .

خ . ع . د 1 / 1342 : ورقات 1 / ب - 5 / أ .

خ . س 2 / 490 .

خ . س 1942 .

842 - وفي اتجاه هذه الأرجوزة جاءت رسالة «النشر اللائق لمن أراد الجهاد
بالصواعق» : لمؤلف غير مذكور كان يعيش أيام السلطان محمد 3 ، ووزع مواضيع
الرسالة بين عشرة أبواب وخاتمة .

خ . ع . د 2 / 1342 : ورقات 5 / ب - 23 / ب .

خ . س 1 / 490 .

خ . س 1942 .

843 - «نزهة المجالس في علم أحكام المدافع والمهاريس» : أرجوزة من نظم
المعلم الشديد : عبد النبي بن العباس الصنهاجي الرباطي ، كان حيا عام 1266 /
1850 .

تشتمل على 394 بيتا مهلهلة التركيب والوزن .

خ . س 1 / 1043 : ص 1 - 30 .

844 - «الباز في علم المدفع والمهراز» : رسالة لمؤلف مجهول الاسم كتبها أيام
السلطان أبي زيد بن هشام (هـ) .

مبتورة الآخر ومن أولها بنحو ورقة ، وينتهي الموجود منها آخر الباب 17 .

خ . ع . د 2 / 3368 : ص 177 - 185 .

وهذه الرسالة والأرجوزة قبلها : مذكورتان في «مظاهر بقطة المغرب الحديث»

(هـ) يذكر المؤلف سنده في هذه المادة ، ويسلله من أستاذه الحاج أحمد البوقيوي الشريف
المدعو بقنفذ ، الأخذ عن الشيخ محمد بن المهدي البقالي ، الأخذ عن الحاج علي مدينة
التطواني الأندلسي . وأستاذ المؤلف الحاج أحمد البوقيوي : ورد ذكره عند الناصري
هكذا «...وفي هذه الأيام قتل المعلم الأكبر أبو العباس أحمد عنيقيد التطاوي ، وكان
عجبا في صناعة الرمي بالمهراز...» ، «الاستقصاء» ط . الدار البيضاء 154 / 8 .

جا مؤلفات في الرماية :

845 - والقصد إلى موضوعات تتعامل مع تنظيمات شعبية لتعليم الرماية ،
ويأتي في مقدمتها «شبه رسالة» دفينة عن تعليم الرماية بقبيلة أحمر ، تأليف
الفزكاري : أبي القاسم بن الهاشمي بن قاسم بن عثمان الحسني العمراني ، كان حيا
عام 1211 / 1797 .

فيزب موضوعاتها في سبعة فصول :

الأول : في فضل الرماية .

الثاني : في وصف المدفع : (ما كان يسمى بالمكحلة) .

الثالث : في كيفية صنع البارود : (حسب الأسلوب القديم) .

الرابع : في أخلاق الشيخ معلم الرماية .

الخامس : في طريقة تعليم الرماية على الوجه المفضل .

السادس : في حكم الاصطياد بيندية الرصاص .

السابع : في كيفية اصطياد الحيوان البري .

وردت هذه القطعة غميسة خلال شرح مؤلفها لقصيدة «روضة السلوان» لأبي

القاسم الفجيجي ، مخطوط خ . ص 506 .

ثم نشرت منها الفصول من الثاني حتى السادس بتقديم وتحقيق محمد المنوفي :

مجلة «الباحث» : العدد الأول ص 107 - 136 سنة 1972 .

846 - «إحكام التحقيق وما يدل أهل الرماية على الطريق» ، وهو شرح

لرسالة وجيزة في أحكام الرماية ، مؤلفها - معا - غير مذكور .

وجاءت صياغة الرسالة المشروحة في أسلوب يحاكي تعبيرات المختصر الخليلي ،

ثم توزعت موضوعاتها بين ثلاثة أبواب وملحق :

يتناول الأول واجبات من يتعلم الرماية ، ويحصرها في ثلاثة :

إخلاص الاتجاه ، والمعلم الذي يتعارف على تسميته بالشيخ ، ثم آلات الرمي من

البندقة وما تقوم به من البارود والرصاص .

الباب الثاني : واجبات الشيخ حال تعليمه .

الباب الثالث : الصفات التي يتحلّى بها أستاذ الرماة : من الشيوخ والمقدمين والمتعلمين .

وأخيرا ملحق في التعريف بطريقة العمل في الرماة بدءا ونهاية ، وكيفية تعليمها على الوجه الأكمل .
مخطوط في خزانة خاصة .

847 «أرجوزة في الرماة» : ناظمها هو العماري : محمد بن محمد بن عبد الكريم الحمسي العمراني الوزناني اليزيدي ثم الزرهوني .
والأرجوزة مصدرة بمقدمة نثرية ، وتتناول الصفات المفضلة في كل من الأشياخ والمقدمين والمتعلمين ، كما تعدد طريقة تعليم الرماة والكيفية التقليدية لصنع البارود .
ويبدو من عروض المؤلف أنه عارف بقواعد الرماة ، غير أنه ضعيف الثقافة العربية ، مما جعل الأرجوزة ومقدمتها في أسلوب مهلهل .
مخطوطة في خزانة خاصة ضمن مجموع من حجم متوسط : ص 602 - 617 .

848 - وهي مذبذبة بـ «قصيدة» زجلية في موضوع الرماة لناظم غير مذكور ، وتقع آخر المجموع المشار له : ص 618 - 620 .

(د) مؤلفات في تعليم الموسيقى الأندلسية :

849 - «كناش في أشعار الموسيقى الأندلسية وترتيبا» : مؤلفه غير مذكور .
دونه باقتراح من الأمير العلوي : عبد السلام بن السلطان محمد الثالث ، وفرغ منه في غرة رمضان 1202 / 1788 .
مخطوط في خزانة خاصة بتطوان .

850 - «كناش في أشعار الموسيقى الأندلسية وترتيبا» ، وهو المشهور بكناش الحايك : محمد بن الحسين الأندلسي التطواني ، جمعه عام 1214 / 1799 - 1800 .

تكرر نشره ، وكان أحسن طبعاته هي التي نسخها ورتبها وحققها الأستاذ عبد اللطيف محمد بن منصور سنة 1397 / 1977 ، فصدر في سفر يشتمل على 476 ص : نصا وتقدما وملحقات : في قطع قريب من الكبير .

وللمزيد من المعلومات عن هذه المجموعة وسابقتها : يرجع إلى : «تاريخ الموسيقى الأندلسية بالمغرب» : مجلة «البحث العلمي» : العدد 14 — 15 «مزدوج» ، سنة 1969 : ص 147 — 177 .

نشرة ثانية مزیدة في مجلة «التراث الشعبي» العراقية بالعدد 6 من السنة 10 عام 1979 : ص 31 — 64 .

851 — «كشف القناع عن وجه تأثير الطبع في الطباع» ، لأنبي الربيع سليمان الحوات ، سابق الذكر عند رقم 673 .

أرجوزة في ترتيب طبع الموسيقى الأندلسية حسب اصطلاح فاس في عصر الناظم .

قدم لها وحققها ونشر نصها الأستاذ أحمد العراقي : مجلة المناهل بالعدد 27 سنة 1403 / 1983 : ص 319 — 337 .

س - الكناشات :

تكرر في بعض المحاضرات السابقة الإشارة إلى مفهوم الكناشات ، ودورها في الكشف عن معلومات قد تكون بالغة الأهمية ، ونقدم هنا مجموعة من هذه الدفاتر التي تخلفت عن العصر العلوي الثالث .

852 — بدءا من «كناشة» محمد بن أحمد الطرباطي ، سابق الذكر عند رقم 835 .
خ.ع.ك 3303 .

853 — «كناشة» محمد بن محمد بن عامر المعداني ، سابق الذكر عند رقم 698 .
خ.س 5601 .

854 — «كناشة» المنجرة : أنبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني الفاسي
ت 1240 / 1824 .
خ.ع.ك 464 .

855 — «كناشة» محمد بن محمد النهامي بن عمرو ، سابق الذكر عند رقم 781 .

خزانة خاصة .

856 — «كناشة» العربي الدمناني ، سابق الذكر عند رقم 720 .
خ . س 1952 .

857 — وللدمناني «كناشة» ثانية .
خ . س 3718 .

858 — «كناشة» الحمومي : علي دعي علا لا بن محمد التهامي بن أحمد
الحسني الفاسي ، ت 1843 / 1259 .
خ . ع . ك 1531 .

859 — «كناشة» ابن يحيى : محمد بن محمد الطنجي .
خ . س 12244 .

860 — «كناشة» الأمير العلوي : عبد السلام بن السلطان مولاي سليمان
الحسني ، ت 1845 / 1261 .
خ . س 4001 .

861 — «كناشة» المنجرة : أحمد بن أبي بكر بن محمد الحسني الفاسي ، ت
1855 / 1271 .
خ . ع . ك 546 .

862 — «كناشة» محمد الطالب بن الحاج ، سابق الذكر عند رقم 687 .
خ . س 12324 .

863 — «كناشة» القادري : محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله
الخطاط الحسني الفاسي ، كان حيا خلال العهد الرحاني .
خ . ع . ك 1574 .

للمزيد من المعلومات عن الكناشات في العصر العلوي الثالث : يحسن الرجوع
إلى : محمد المنوني : «الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن
التاريخية» : مجلة «المناهل» بالعدد الثاني ص 196 — 232 : سنة 1395 /
1975 .

ت - مؤلفات تختزن معلومات تاريخية هنية .

864 - «الإرشاد والبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان» ، تأليف المكودي : محمد بن محمد بن عبد الله التازي ، ت 1214 / 1799 .
ألفه لييان حقيقة الأزيمة التي عاناها جماعة من الدرقاويين بتطوان ، فشرح مأساة سجنهم بهذه المدينة ، وكان بينهم المؤلف ، والفقهاء أحمد بن عجيبة وأخوه وأحمد ابن محمد كوهن التازي ...

ومن عرض مسار الواقعة يتبين أنها تطورت إلى اضطهاد سياسي .
خ . ع . د 1856 / 2 : ورقات 100 / ب - 127 / ب .
خ . ع . ك 80 ص 178 - 242 .
خ . س 11948 / 3 .

لخصه المؤرخ المرحوم محمد داود في «تاريخ تطوان» 3 / 213 - 222 .
865 - «إقتطاف الأزهار من حدائق الأفكار» للأمير العلوي : عبد السلام ابن السلطان محمد الثالث ، سابق الذكر عند رقم 763 .
رتبه على أبواب الأدب : النسيب والمديح والتهنئة ... وأودعه مختارات شعرية بينها أشعار المغاربة : معاصريه وسواهم ، مع معلومات مقتضبة عن تراجم أشيائهم ووالده وأخيه الأمير علي ، وعن الشاعر محمد بن عبد الوهاب بن عثمان ...
وذبله بخاتمة تشتمل على أدبيات متنوعة : حكايات ونوادر ومقطعات شعرية ...
ثم فرغ من تأليفه يوم الإثنين 27 محرم 1198هـ .

خ . س 106 : مسودة المؤلف ينخلها التشطيل والإلحاق في 527 ص .
خ . س 1929 .
خ . س 9353 .
خ . س 11527 .

866 - ولفس المؤلف «درة السلوك وريحانة العلماء والملوك» .
دون بها منوعات من الحديث والسيرة النبوية والتاريخ والأدب ... ووزع ذلك بين سبعة أقسام وخاتمة ، وكان موضوع القسم السادس : في وقائع الملوك وأثارهم ... فيقدم المؤلف عروضاً عن الدول التي تعاقبت على المغرب إلى عصره ، وبين ذلك ترد معلومات جديدة .
فرغ من تأليفه عام 1203هـ .

- خ. س 237 : 302 ص .
 خ. س 514 .
 خ. س 1841 .
 خ. س 3137 .
 خ. س 4714 .
 خ. ع. د 3728 .

867 — «الروض المعطار في علم النبي المختار»: مؤلفه هو بناني (البلخ):
 أحمد بن عبد السلام بن محمد، سابق الذكر عند رقم 732 .
 يستطرد به المؤلف معلومات متنوعة، ومن ذلك أنه يمنح إلى استمرار الاجتهاد
 إلى عصره، ويصنف في المجتهدين من اعلام المغاربة: محمد العربي القاسي، وعمر
 القاسي، ومحمد الطيب بن كيران...
 اقتطفه من كتابه «النور اللامع...»، سابق الذكر عند رقم 732، وفرغ من
 تأليفه عام 1229هـ .
 خ. ع. ح 66 : 483 ص عدا تقاريط الكتاب وعددها أربعة .

868 — «رقم الديباج الملحق بالفخر بأمر المومنين وأبي الشمقمق»: تأليف
 ابن الفقيه: محمد بن أحمد الجريري السلوي، ت 1240 / 1824 .
 شرح فيه القصيدة القافية المعروفة باسم «الشمقمقية»، ولا تخلص ناظمها إلى
 مديح السلطان محمد الثالث علق ابن الفقيه — شارح القصيدة — بترجمة موسعة
 للعاهل المنوّه به .
 منه نسخة — بخط المؤلف — في خزانة خاصة، مبنورة الأول .

869 — «الأنيس النفيس المغني عن الجليس» لأبي القاسم الزباني التكرر
 الذكر .
 المكتبة العامة بتطوان 692 .

870 — «مجموعة قصائد»: من نظم سبعة شعراء من مراکش وما إليها، في
 مدح الأمير عبد الملك بن عبد السلام بن السلطان محمد 3 .
 خ. س 2182 / 6 .

871 — «الدور اللّائي من نفائس سيدي أحمد الهلاّلي» ، مؤلفها غير مذكور .

جمع فيها فتاوي ومقيدات وأشعارا من آثار الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلاّلي ، سابق الذكر عند رقم 608 ، ورتبها في سبع تراجم ولاحقة ، فصنف — في التراجم الست الأولى — فتاواه في المعتقدات والفقهيات .

وسمى الترجمة السابعة جامعا ، ليعرض بها منوعات المترجم : نثرا ونظما في شتى المواضيع .

وختم بذكر بعض ما نظممه أو نثره تلميذان للهلاّلي : التهامي بن عبد الله العلوي ، سابق الذكر عند رقم 728 ، ثم الحسن الوكيل .
خ . س 2893 : في سفر من حجم كبير يشتمل على 414 ص .

872 — ديوان الرياحي : إبراهيم بن عبد القادر بن إبراهيم التونسي ، ت 1266 / 1850 .

ترد بين محتوياته مجموعة من الأشعار في مخاطبة السلطان مولاي سليمان ومولاي عبد الرحمن وبعض الشخصيات العلمية من فاس وسلا ، مما يحجم العلاقات بين المغرب وتونس سياسيا وأديبا ، مع العلم بأن الشيخ التونسي زار المغرب سفيرا عن أمير تونس حمودة باشا عام 1218 / 1804 ، وبهذه المناسبة امتدت صلته الأدبية بالمغرب إلى أيام السلطان أبي زيد بن هشام .

خ . ع . ك 1763 : 106 ص بخط تونسي في حجم قريب من المستطيل .
نشرت مغريات الديوان ضمن كتاب «تعطير النواحي» . بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي ، تأليف حفيد الشاعر : عمر بن محمد بن علي بن الشيخ إبراهيم الرياحي ، ط تونس 1320هـ في جزءين ، فترد به الأشعار المغريات في الصفحات التالية من الجزء الأول :

14 — 16 ، 21 — 23 ، 24 ، 26 — 27 ، 30 — 31 ، 32 ، 34 — 35 ، 62 — 63 ، 76 — 77 ، 78 — 80 ، 87 — 88 ، 95 — 96 ، 100 ، 107 — 108 .

وبين قصائد الديوان واحدة باسم الأمير إبراهيم بن السلطان مولاي سليمان ، هنأه فيها بعدوته من حجته الواقعة عام 1226هـ ، وبعث بها إلى والده بفاس ، وهي التي مطلعها :

هذي المنا فانعم بطيب وصال

فلطالما أضناك طول وصال

فيذكر الزباني أنها نالت إعجاب السلطان ، وبذلك أثبتا في «البستان» ، ثم نشرها الناصري في «الاستقصاء» 8/ 125 - 126 .

873 - وفي هذا الاتجاه انتدب «الشرح القصيدة» أبو الحسن المتوي : علي بن عبد الله الفاسي ، ت 1247 / 1832 ، وكان الشرح وانتساخه في شكل خزائني : باقتراح من السلطان نفسه ، حيث لا تزال النسخة - ذاتها - محفوظة في خزانة خاصة : 119 ورقة ، مقاس 220 / 176 م ، مسطرة 21 .

874 - وفي الاتجاه ذاته نظم الشيخ حمدون بن الحاج - سابق الذكر عند رقم 776 - «قصيدة» على نهج القصيدة التونسية : موضوعا ووزنا ورويا ، وأثبت نصها في ديوانه «النوافع العالية ...» مار الذكر عند الرقم للشار له ، ثم نشرها أكنسوس في «الجيش العرم» 1 / 201 - 203 .

875 - ومرة أخرى نشير إلى «قصيدة» عبد السلام بن محمد الرموري الفاسي ، ت 1279 / 1862 ، وقد نظمها بمدح بها القصيدة التونسية ، حيث يوجد نصها في «تعطير النواحي» 1 / 80 - 81 ، مع «ركب الحاج المغربي» ص 65 - 66 .

ث - الوثائق :

نظراً لارتباطات بعض الوثائق : سنعود - قليلا - إلى عهد السلطان محمد الثالث ، على أن تمتد العروض - بعده - حتى أيام مولاي عبد الرحمن ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الوثائق الوطنية بدأت تتكاثر من أيام أبي زيد بن هشام ، وذلك ما يجعل ما يقدم منها إنما يمثل نماذج محدودة .

أولا : «مجموعات دبلوماسية» :

876 - «كتاش شروط الأجناس» : يشتمل على عقود ومعااهدات بحرية وتجارية بين المغرب ودول أوروبا : من 1180 هـ إلى سنة 1310 هـ .
خ.ع. د 1694 : 58 ص ، وضاعت منه أربع ورقات .
877 - «الاتفاقات الدولية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله» : نشرها الأستاذ كاي بالرباط سنة 1960 .

878 — «34 رسائل عربية حول المغرب في عهد مولاي اليزيد» للأستاذ مارتيانو أرياس بالاو.

وكانت موضوع أطروحة المؤلف تقدم لها ونشرها بالإسبانية ، مع إثبات نصوصها بالحروف المطبعية العربية وبالتصوير ، ثم نشرها في مطبعة كرماديس بتطوان سنة 1961 : في جزء يشتمل على 193 ص .

879 — وكان قد نشر — سابقا — «نفس الرسائل» بالعربية : تقديمًا ونصوصًا : في مجلة «تطوان» : العددان الثالث والرابع : «مزدوج» سنة 58 — 1359 : ص 109 — 151 .

880 — «خمسة رسائل عن مساعدة إسبانيا للأمير مولاي هشام أيام قيامه على أخيه السلطان اليزيد» : قدم لها ونشرها في نصوصها الإسبانية : الأستاذ طوماس كرتيا فيكتيراس .
مجلة «تمودا» مجلد 1953 : ص 25 — 46 .

881 — «خمسة رسائل عن مبايعة مولاي مسلمة بطنجة عقب وفاة مولاي اليزيد» : نشرها — بالعربية تقديمًا ونصوصًا — الأستاذ مارتيانو أرياس بالاو .
مجلة «تطوان» : العدد الخامس سنة 1960 : ص 175 — 186 .

882 — وعاد نفس الناشر فأصدرها بالإسبانية مع كتابة النصوص بالعربية :
في مجلة «هيسيس» مجلد 1960 ص 223 — 233 .

883 — «أربع وثائق عن العلاقات الفرنسية المغربية» : قدم لها ونشرها بالفرنسية الأستاذ حانون هوست رينو (1810 — 1794) .
مجلة «هيسيس» مجلد 1960 ص 549 — 561 .

884 — «الوثائق العربية في دار المحفوظات بمدينة دوبروونيك» (يوغوسلافيا) : حققها وترجمها — إلى اللغة السرية — الأستاذ بسم ثورفوت ،
وصدرت عن المعهد الشرقي بسرانيو في جزءين الأول : سنة 1960 ، والثاني :
1961 .

فيشتمل الجزء الأول على الوثائق حول العلاقات التجارية البحرية بين المغرب وجمهورية دوبروونيك : (يوغوسلافيا) ، أواخر القرن الهجري الثاني عشر وبداية

الثالث عشر: أيام السلاطين: سيدي محمد بن عبد الله ، ومولاي اليزيد ، ومولاي سليمان .

وعندها 27 وثيقة منشورة في نصوصها العربية بالحروف العربية ، مع ترجمتها : 85 ص ، ثم مصورات أصولها في 27 لوحة .

حلل هذا الجزء الأستاذ قاسم الزهيري في مجلة «البيئة» : السنة الأولى : العدد 6 — جادى الأولى 1382 / أكتوبر 1962 : ص 121 — 125 .

885 — ثلاث رسائل من المغرب إلى ليبيا أيام السلطان مولاي سليمان : تقديم ونشر محمد المنوفي .

مجلة «دعوة الحق» : السنة 12 : العدد 4 سنة 1388 / 1969 : ص 42 — 47 .

ثانيا : إتفاقيات دبلوماسية مفردة .

(أ) مع إسبانيا :

886 — «إتفاقية بين المغرب وإسبانيا عام 1195 / 1780» .

قدم لها ونشر نصها العربي الأستاذ ماريانو أرياس بالاو .

مجلة «تودا» : المجلد 6 سنة 1958 ص 327 — 335 .

887 — «إتفاقية بين المغرب وإسبانيا عام 1213 / 1799» .

قدم لها ونشر نصها العربي والإسباني : الأستاذ مايانوس أرياس بالاو .

مجلة «تودا» : المجلد 7 سنة 1959 ص 9 — 51 .

(ب) مع أمريكا :

888 — «رسالة — بالإنكليزية — من الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن

إلى السلطان محمد الثالث 1879» .

وفيه يتوسل الرئيس الأمريكي بالعاقل المغربي لاستخدام نفوذه على باشوات

تونس وطرابلس للسماح للسفن الأمريكية بالملاحة في حوض الأبيض المتوسط ، مع

إعفاء أمريكا من الإتاوات المالية لكل من تونس وطرابلس .

والرسالة منشورة — في نصها الأصلي بالإنكليزية مع ترجمتها إلى الفرنسية — في

كل من جريدتي «ماروك سوار» ، و«لوماتان الصحراء» : في تاريخ موحد :

الأربعاء 27 فبراير 1985 / 6 جمادي الثانية 1405 .

889 - وفي نفس العدين نشرت «أول معاهدة مغربية أمريكية» :
في صورتها العربية ومعهما ترجمتها الفرنسية : في وثيقة تشتمل على 25 بنداً ،
وتدليل بتاريخ فاتح رمضان 1200 / 1786 .

890 - وفي العدين مرة أخرى : نشرت رسالة السلطان محمد الثالث إلى
الرئيس جورج واشنطن : في صورتها الأصلية ومعهما ترجمتها الفرنسية ، فعلن
بالمواقة على فصول المعاهدة المشار لها ، مع إشعار العاهل المغربي بكتابته إلى تونس
وطرابلس تلبية للغبة الأمريكية ، ثم ختمت الرسالة بتاريخ منتصف ذي القعدة
1202 / 1788 .

- وكانت وثيقة المعاهدة والرسالة بعدها نشرتا في مجلة «تطوان» : العدد الثالث
والرابع «مزدوج» : سنة 58 - 1959 : ص 209 - 216 .

ثالثاً : وثائق داخلية :

(أ) مجموعتان :

891 - «وثائق عن ثورة فاس أيام السلطان أبي الربيع» : سنة 1235هـ .
خ.ع. د 2795 أثناء مجموع ص 393 - 406 .
خ.ع. ك 70 أواخر كناشة ص 354 - 363 .
حللها محمد عبد الحفي الكتاني في رسالته : «مفاكهة ذوي النبل والإجادة...»
ط . ف ص 24 - 25 .

892 - «فتاوي حول نازلة طلب فيها اليهود إحداث حمام في حارتهم بفاس
الجليدة» : سنة 1252هـ .

ضمن مجموع في خزانة خاصة .
حللها ابن ابراهيم في الإعلام 6 / 256 - 260 .

(ب) وثائق مفردة .

893 - «بيعة مراکش للسلطان اليزيد» .
الإعلام المراكشي 10 / 249 - 253 .

894 - «وثيقة تفويض لاختيار السلطان» .

ويتعلق الأمر بالترام عدلي من طبقة الرأي العام الفاسي ، يسندون فيه للشيخ محمد التاودي بن سودة مهمة تعيين العاهل الذي يبايعونه خلفا للسلطان مولاي اليزيد التوفي ، ثم تعيين القائد والقاضي والمحتسب .

وكان الملتزمون - المسجلة أسماءهم صدر هذه الوثيقة - يتوزعون بين أشراف فاس ، فأعيان قبائل العدوتين : فاس الأندلس ، وعدوة فاس القرويين ، مع من انضم إليهم من تجار الأسواق والحرفيين .

وأخيرا : تاريخ الوثيقة : 10 رجب 1206هـ .

مصورة من نسخة بخط المؤرخ المرحوم عبد السلام بن سودة .

895 - «بيعة علماء فاس للسلطان مولاي سليمان» ، بتاريخ 18 رجب عام

1206هـ .

«الاستقصاء» 8 / 87 - 90 .

896 - «بيعة فاس وما إليها للأمير إبراهيم بن اليزيد» ، بتاريخ 9 صفر عام

1236هـ .

خ . س 12458 / 3 .

«تاريخ تطوان» 3 / 250 - 257 .

897 - «بيعة فاس وتطوان وما إليها» للأمير سعيد بن اليزيد ، بتاريخ 12

جمادى الثانية 1236هـ .

«تاريخ تطوان» 3 / 259 - 264 .

898 - «بيعة الرباط للسلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام» ، بتاريخ

الخميس 19 ربيع الثاني 1238هـ .

«إتحاف أعلام الناس» 5 / 9 - 15 .

«المرز والصولة» 1 / 10 - 16 .

جاء وثائق من طراز خاص :

899 - «وثيقة غضبة السلطان محمد 3 على ولديه اليزيد وعبد الرحمن» :

عام 1202هـ : قدم لها ونشرها في نصها العربي وترجمها إلى الإسبانية : الأستاذ

عبد الرحيم جبور .

مجلة «تودا» : مجلد 1954 ص 134 — 141 .

900 — «رسالة مولاي سليمان إلى سكان قاس» .

والقصد إلى رسالته عتابا لأهل قاس بعد ثورة عامتهم ضد عاملهم الحاج محمد الصفار عام 1235هـ .

«الاستقصا» 8 / 139 — 141 .

901 — وما يذكر أن لهذه الوثيقة شرحا باسم «الخلل الحسروانية في شرح الرسالة السليمانية» : تأليف محمد بن أبي بكر اليازغي القاسي ، سابق الذكر عند رقم 677 .

أثبت الزباني نصه في «الروضة السليمانية» خ . ع . د 1275 : ورقات 193 / أ — 201 / ب .

ومنه مخطوطة على حدة : خ . س 3398 : منقولة من خط المؤلف في جزء من حجم متوسط يشتمل على 21 ورقة .

• • •

وستكون الخلل الحسروانية آخر النماذج المحدودة من وثائق العصر العلوي الثالث ، ومعظمها متخبر من المستندات الغير المنشورة .

على أن هذه الفترة تتميز — بدءا من أيام مولاي عبد الرحمن — ببقاء مجموعات وثائقية ضخمة أكثرها بالخزانة الحسنية في ربائدها الأصلية ، ومنها أصول ومصورات في مديرية الوثائق الملكية .

غير أن عددا كبيرا من وثائق العصر ذاته عرف طريقه إلى النشر في : «إنحاف أعلام الناس» للمؤرخ ابن زيدان ، و«تاريخ تطوان» للمؤرخ محمد داود ، ومجلة «الوثائق» التي تصدرها مديرية الوثائق الملكية .

فضلا عن الوثائق — المنشورة كلا أو بعضا — بالمصادر الأجنبية ، ومنها كتاب الأستاذ نيفل باربر عن الدبلوماسية الإنجليزية المغربية باسم «المغرب» ، وهو منشور في لندن 1965 : بالإنجليزية . ثم «المغرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر : الحياة الداخلية : السياسية والاجتماعية والدينية خلال حكم سيدي محمد بن عبد

الله : تأليف الأستاذ رامون لوربدو ديات : منشورات جامعة غرناطة بالإسبانية : 1967 .

وثالثا : «تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900» : تأليف ب. ج. روجرز ، تعريب د. يونان ليب رزق ، نشر دار الثقافة بالدار البيضاء 1401 / 1981 .

استلراك مصادر :

902 — «الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية» : تأليف محمد بن علي السنوسي ، سابق الذكر عند رقم 755 .

منشورة في مطبعة الشباب في مصر 1349هـ ، في قطع متوسط يشتمل على 134 ص عدا الفهرس ، ثم أعيد نشرها في بيروت ضمن مجموعة مختارة من أوضاع المؤلف 1388 / 1968 .

903 — رحلة باسم «بيان السيل» : تأليف أحمد بن الحسن المتيوي ، كان ب قيد الحياة عام 1203 / 1788 .

دون فيها أخبار رحلته من فاس إلى تافيلالت بأمر السلطان محمد 3 . منها مصورة في خزنة خاصة بالرباط عن أصلها في مكتبة بمدينة فيينا بالنمسا .

904 — «ديوان» الهوزيوي : محمد بن أحمد بن إبراهيم السوسي ، عاش إلى ما بعد 1202 / 87 — 1788 . من مخطوطات خ. ع. ق 322 .

905 — «ديوان» زبير اللطام : محمد بن محمد الأندلسي ثم السلاوي ، ت 1210 / 95 — 1796 . خ. ع. ج 1019 .

906 — «العجالة . الرائقة في العالة» : اسم رسالة كتبها الشيخ الكنتي : المختار الحفيد بن محمد بن المختار الكبير ، ت 1263 / 1847 . خاطب فيها السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام ، وضمنها توجيهات عن السياسة الإسلامية في إدارة الدولة ، وتوسع في تفاصيلها فجاءت رسالة مطولة . خ. س 2114 .

خ. ص 1199 .

907 - «رحلة حجازية» لمحمد بن علي السنوسي التكرور الذكر .

خ. ع 1258 : الجزء الأول منها مصور على الشريط .

907/2 - «أنيس الغريب والمهاجر في طرائق الحكايات والتوارد» : تأليف

مُسَلَّم بن عبد القادر الوهراني ، ت بعد 1248 / 1832 .

رتبه على أبواب ، وذيله بخاتمة أرخ فيها البايات وهران المتأخرين ، وتوسع في عروض الحروب بين البايات والدركاوين ، بقيادة العالم الصوفي عبد القادر بن الشريف الفلّيتي من تلاميذ الشيخ العربي الدركاوي .

صدرت هذه الخاتمة عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1394 /

1974 : تقديم وتحقيق الأستاذ المرحوم رابح بونار : 127 ص تقديمًا ونصًا

وفهارس .

• • •

وإلى هنا ينتهي القسم الثاني من المحاضرة السابعة عشرة ، بعدما قدم 145 من

المصادر التاريخية العربية المدونة خلال العصر العلوي الثالث .



قائمة الرسائل والأطروحات الجامعية المسجلة بكلية الآداب بالرباط

(القسم الثاني)

من أكتوبر 1980 إلى أكتوبر 1985

نشرت مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط القسم الأول من الرسائل والأطروحات الجامعية التي تشرف عليها كلية الآداب بالرباط في عددها السابع لسنة 1980، صفحات 289 — 305.

ونظرا لتزايد عدد البحوث المسجلة أرادت لجنة التحرير نشر القسم الثاني تسهيلا لتتبع مواضيع الرسائل والأطروحات الجديدة وكذا التي تمت مناقشتها، فهدت بذلك لمصلحة النشر بنفس الكلية، وقد تم ترتيب حصة البحوث المسجلة والمناقشة ما بين أكتوبر 1980 أكتوبر 1985 على الشكل التالي :

أولا : قائمة الأطروحات والرسائل التي وقعت مناقشتها بالكلية لنيل :

1 — دكتوراه الدولة

2 — دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث).

ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل التي تم تسجيلها بالكلية لنيل :

1 — دكتوراه الدولة

2 — دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث).

هذه الأطروحات والرسائل وقع ترتيبها حسب تخصصات الشعب.

أولاً : الأطروحات والرسائل التي نوقشت لنيل دكتوراه الدولة أو دبلوم الدراسات العليا

1 — دكتوراه الدولة :

شعبة اللغة العربية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/4/23	أ. لركون	مفتاح محمد	التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 14/هـ م
83/6/4	أ. الجرازي	الطربسي أحمد	الرؤية والقرن في الشعر الحديث بالمغرب من بداية القرن الحالي إلى أواخر سنوات الخمسين.

شعبة الفلسفة

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
85/9/24	أ. محمد عابد الجابري	بفوت سالم	ظاهرة ابن حزم وتأثيرها في الفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس

2 — الرسائل التي نوقشت لنيل دبلوم الدراسات العليا (السلوك الثالث)

شعبة اللغة العربية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوعات البحث
81/3/13	أ. الطرابلسي	تقوري ادريس	المصطلحات النقدية والبلاغية في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر — دراسة لغوية تاريخية — نقدية.
81/4/30	أ. السطلي	محمد خير شيخ موسى	أبو الفرج الأصبهاني نقدا

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/5/6	أ. السطحي	حركات عديبة	الشعر الزائفة في خلافة المهدي
81/5/20	أ. الطرابلسي	عطا خليل الطويلة	الثقل الأبي القاسمي من فجر النهضة حتى سنة 1948
81/5/22	أ. عزة حسن	المصري محمد	تحقيق كتاب (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل لأبي عبد الله محمد بن الصغير الأخرقي).
81/6/19	أ. الطرابلسي	أبو نهد احمد	المنحى الاخرقي في الدراسات البيانية العربية
82/3/4	أ. الجري	بلشهاب أحمد	المقالة الأدبية في المغرب من 1930 إلى 1956
82/3/5	أ. الطرابلسي	لرحمة عباس	البحوث الاصحافية وتمكساتها في الدراسات البلاغية والتفندية حتى نهاية القرن الرابع الهجري.
82/5/5	أ. الجري	الراجحي عبد الرحيم	شعر أبي عبد الله محمد بن الطيب الطلي - جمع وتحقيق ودراسة -
82/5/14	أ. بختات	شعور عبد السلام	القاضي عيسى الأديب
82/5/21	أ. الجري	مشروح عمر	الشخصية الفلسطينية بين التزوح والعودة خلال أحداث غسان كنفاني الرواية والتقصية
82/12/17	أ. الطرابلسي	يوسف أحمد	الكتابة النقدية عند طه حسين
83/4/11	أ. عزة حسن	يوتيا الحسن	(أعلاق الوهين) بين الواقع والتمن - دراسة تحليلية لكتاب التوحيد وكناته في الهجاء - في النشر المعاصر.
83/6/21	أ. الطرابلسي	بلمليح اندريس	الزفة البيانية عند الجاحظ
83/6/30	أ. الجري	المريني نجاة	عبد العزيز القشتالي شعره - جمع وتحقيق ودراسة -
84/1/27	أ. الجري	خليل محمد	شعر محمد المختار السوسي
84/2/24	أ. الجري	السقاط عبد الجواد	الشعر الدلالي وتصاله وميزاته
84/3/22	أ. الطرابلسي	فرقوان محمد	تحقيق كتاب (الصمدية في محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيرواني.
84/6/13	أ. الجري	المطوي عبد الله	الشعر الغنائي السوسي
84/6/14	أ. الطرابلسي	المزوي اسمد	أدب ميخائيل نعيمة دراسة للمؤثرات والمصادر
84/6/19	أ. الطرابلسي	لهاجر رشيدة	أبو العلاء المعري بين قيود الفن وحرية الفكر
84/6/26	أ. عزة حسن	بنشقرن رضوان	ابن البناء المراكشي المعروف بالمعدي : بحث في عصره وحياته وثقافته الأدبية مع تحقيق كتابه القروض المربع في صناعة اليدع.
84/7/4	أ. البايوري	راجع عبد الله	التقصية الشعرية المعاصرة بين الشهادة والاشهاد
84/7/11	أ. القاضي الشهري	الشكري محمد	بنية القتل الوطنية والاشفاق في العربية
84/11/27	أ. بشرفة	عرباي أحمد	ظاهرة التضام وقمتها في علم النحو
84/11/28	أ. بشرفة	بن حمزة مصطفى	دراسة نظرية العامل في النحو العربي
85/4/15	أ. الجري	دوقاري عبد الله	الظواهر الأخرقي حياته وشعره
85/4/30	أ. الطليل	محمد نصر الدراوية	الحمل الدلالي للأسلوب الانشائي في الاتصال العربي
85/5/17	أ. الكنتوني	طحطح فاطمة	الشعر في عهد المرابطين في الأندلس والمغرب

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الرواية العربية الجديدة 1960 - 1980 (مقارنة سوسولوجية وثنية).	برعلي عبد الرحمن	أ.البابوي	85/5/31 -
تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغزالي وتحلي بالقلائد من جهر القوائد وهو حراسة الأعلام الشترى (تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان المتوفى 476 هـ)	عبداللزي محمد	أ.عزة حسن	85/6/10
الشعر المأثني المنسوب إلى سيدي حمو الطالب ديوان ابن الصاغ الجلبي - تقديم وتحقيق مرث وأشعار في غير ذلك وأخبار ولغة عن أبي عبدالله محمد بن العباس الزبيدي المتوفى سنة 310 هـ	أسمر عمر	أ.عباس الجري	85/6/12
ديوان أبي عبدالله محمد بن ادريس المراري	الشريف الكتاني نورالهدى	أ.بنشرفة	85/6/17
أدب الألفية	الطريفي محمد نيل	أ.عزة حسن	85/6/24
ديوان أبي الحسن علي مصباح الزريبي	شهيد التهامي	أ.عباس الجري	85/6/28
مقارنة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنس.	الزوايلي ابراهيم	أ.أسجد الطرابلسي	85/7/3
	محمدي الحسني	أ.عباس الجري	85/7/8
	الموحي محمد نجيب	أ.عباس الجري	85/7/15

شعبة التاريخ

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب والجزائر، واستغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب من حوالي 1830 إلى حوالي 1902 من خلال رحلة علي السوسي (منتهى القول) القسم الخاص بالحدود مع تحقيق النص.	المصاري أحمد	أ.زبير	81/7/3
مساهمة في دراسة التاريخ الاجتماعي والسياسي لولايات الجنوب المغربي (توات في القرن العشرين).	أعيف محمد	أ.زبير	82/12/13
زائبة أبي الجند	يوكاري أحمد	أ.الشاذلي	84/1/6
قلعية وشكل الوجود الانساني بملييلة 1497 - 1859	الفكيكي حسن	أ.زبير	84/3/16
من مظاهر التطور الاقتصادي والمعماري في غرب القرن السادس عشر	اعوان زراء	أ.حجي	84/4/6
آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المنزون بقبيلة بني مطير (1873 - 1912).	اكينج الميري	أ.الوفيق	84/5/25
ابن أبي محلي ورحلته من كتاب الاصيل	القنوري عبد المجيد	أ.حجي	84/6/25
الحياة الاقتصادية بمدينة مكاس في القرن التاسع عشر (1850 - 1912).	الحمية محمد	أ.الوفيق وأ.المنزني	84/6/29

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
84/7/3 84/7/6	أ. بوطالب أ. عياش	برادة ثريا السودن عبد الرحمان	الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر اسهام في دراسة العلاقة بين المجتمع القروي والدولة في مغرب القرن 19. قبائل ابنون والمغزون (1290 — 1873 — 1902/1320).
85/5/15	أ. عياش	المحمدي علي	مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن 19 — (المجتمع الباعمراني وعلاقته بالمغزون).
85/5/30	أ. عياش	أفا عمر	مسألة التقود المغربية في القرن 19 موسى (1822 — 1906).
83/6/27 85/7/1 85/7/5	أ. جرمان عياش أ. عبد الكريم كرم أ. محمد حمي	الخدفي علال البوندي الشبيخي محمد بنكري حليمة	حادثة الدار البيضاء واحتلال الشالية (1907 — 1908) تاريخ الضعف الراسلي مداخل بيت مال المغرب في عهد السعدين

شعبة الجغرافية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/6/11	أ. العينة	فنان عبد القادر	منخفضات أم الربيع الأوسط بين تساووت وموضع سد السيرة — دراسة جيورفولوجية —
82/12/10	أ. الغرابوي	عباد مصطفى	هضبة الجديدة وساحل أوتور — دراسة في الجغرافية الزراعية —
83/4/29	أ. المحكم	أقديم ابراهيم	اسهام في الدراسة الهيدرولوجية والمرفولوجية لمحوضي دادس وبودعة (الفتح الجنوبي للأطلس الكبير).
83/6/17 84/2/27	أ. الفوات أ. الغرابوي	نشاح عبد السلام رسو محمد	المواصلات الحضرية بين الرباط وسلا. مقعدة الريف الغربية جيورفولوجية وسركية الأوساط الطبيعية.
84/7/10	أ. الغرابوي	كوزاري موسى	الاستثمار الفلاحي في قطاع الري المصري بالضفة اليسرى لمدينة السفلى (ترينة) الواقع والصحيات وأفاق المستقبل.
85/7/11	أ. عبدالله العينة	شاكر البلويد	دراسة جيورفولوجية الهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهورست ممر تهرت الميون.

شعبة الفلسفة

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/11/7 80/11/14	أ.الشاربي أ.الشاربي	الطاطي أحمد الوزاد محمد	مفهوم الزمن في الفكر العربي نشأة الفكر الفلسفي في الأندلس - تمهيد لدراسة القبليّة الأندلسيّة في المغرب
81/4/17 82/2/5 82/6/21	أ.الجباري أ.الشاربي أ.الجباري	كمال عبد اللطيف المصباحي محمد مصطفى عبد القادر غنيمات	سلامة موسى وإشكالية النهضة نظرية القتل عند ابن رشد علم الفلاحة عند الأندلسيين
82/7/3	أ.الجباري	شفيق السليوي	الرحلة والتعدد في الفكر العلمي الحديث : بورتكاري وقمة العلم.
83/6/9	أ.أوليل	سليم رضوان	مساهمة في دراسة الأسس الاجتماعية للتاريخ العربي/ الزمان التاريخي.
85/6/25	أ.محمد عابد الجباري	ملوك محمد	الفلسفة الاجتماعية والسياسة عند الطوطي

علم الاجتماع

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/6/12 84/2/3	أ.الخطيب أ.المريني	بلحاج نادية كرم ادريس	التطبيب والسحر في المغرب مواقف وظلمات الانسان المغربي من خلال أدبه الشعبي (الأدوار والملاقات في ظل المصربة)
84/6/15	أ.فكار	العبد عبد القادر	دراسة اجتماعية عن قبائل هولة بين الأسس والقيم على ضوء عوامل الاستمرار والتغير
84/6/18 84/6/21 84/6/25 85/5/10	أ.جسوس أ.جسوس أ.جسوس أ.نظائر	القلي حماتي الهراي المختار بورقية رحمة نيزي ابراهيم	التراثبات والحركة الاجتماعية في منطقة ولماص تطور الهياكل القبلية شمال غرب المغرب انحراف كنموذج الثابت والمتحول في علاقات الدولة بالقبائل في زور مراحل علم الاجتماع القروي في المغرب - حوض سبو نموذجاً محلياً -
85/7/4	أ.المريني فاطمة	لمراتي الطوي للا كتر	الثابت والمتغير في بنية الأسرة المغربية

علم النفس

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/12/2 85/5/13	أ.فكار أ.فكار	أزي أحمد غريب عبد الكريم	دراسة ميدانية لبعض الاتجاهات النفسية للمراقبين ظاهرة التخلف الدراسي في المدارس الابتدائية في البو والحضر بالمغرب — دراسة ميدانية —

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/11/13	أ.كليطو	ركام عبد الحق	Forme Romanesque et Discours Réaliste: le (s) Protocole (s) d'ouverture du Roman Naturaliste.
82/12/27	أ.الموتكل	بركي مزاد	Le Problème de l'ordre des mots en Arabe
83/2/23	أ.كليطو	الوزاني عبد السلام	L'indetermination du sens dans l'oeuvre de Maurice Blanchet.
83/4/25	Mr.Thomasseau	المطوي حروفي عائشة	Etude Analytique du Para-texte de Victor Hugo.
83/4/27	Mr.Thomasseau	بالمصور أمينة	Etude de l'espace dans la dramaturgie, d'Alexandre Dumas Pere
83/4/28	Mr.Thomasseau	مراد خير الدين	L'image du Monde Musulman. Dans le théâtre Français du consulat et de l'Empire.
83/12/10	Mr Bentoulila	باري الحسين	Etude syntaxique d'un parler de la langue Tamazight : le Tachelhit d'inezgane (sous Maroc) Approche fonctionnelle.
84/2/17	أ.كليطو	عبد الله بديعة	L'écriture et ses doubles dans l'oeuvre de Michel Tournier.
84/6/5	Mme Tamine et Mr Delabre	الزهر مليكة	Etude syntaxique des comparaisons en (plus...que) en français contemporain.
84/6/28	Mr Giles Fauconnier et أ.المديري	حمي عتيقة	La passivation : Evaluation de quelques décisions formelles et Analyse

شعبة اللغتين

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/6/8	Mr Minguet	عولاد أمينة	Estudio de la ciudad latino Americana A Traves de tres Naveles contemporaneas
83/3/9	Mm Clemmessy	زكاة سماد	La Aristocracia Espanola en la Novelística de la Restauracion : Pequenez, la Montalvez, la espuma
83/4/1	Mr Nanez	صابر أحمد	El Aumentativo y la expresion de ideas Afines en (Los Suenos) de quevedo.
85/5/29	Mr Ramon Lourido	الزعمم علال	«El Substrato Historico en la Narrativa de Gabriel Garcia Marquez»

شعبة اللغة الانجليزية

(قسم اللغات الانكليزية)

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
83/6/20	أ. الساب	كوشا عبد الله	Linguistic variation and code -Switching in the souss valley : a sociolinguistic investigation
84/6/27	أ. كريم	شريف دوزان ولاء	The search for identity in the dramatic works of Arthur Miller
84/7/6	أ. كريم	شريف دوزان أمينة	The grotesque as technique and vision in flannery o'connor's short stories
85/7/4	أ. فريفة الناصي	البادي حسناء	Images of space in George Eliot's first two and last two novels.

**ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل التي سجلت لنيل
دكتوراه الدولة أو دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث)**

1 — دكتوراه الدولة

حمة اللغة العربية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/11/23	أ. المتوكل	الأدهسي أحمد	النظرة الساتية عند السكاكي
82/6/25	أ. الطرابلسي	الياهووي أحمد	الخطاب الروائي العربي
82/6/26	أ. بنشرفة	محمد خير شيخ موسى	الحركة النقدية حول المتنبي في المغرب والأندلس
83/1/11	أ. الجرازي	ودغري عبد العالي	ابن الطيب الشقي : حلقة من تاريخ الفكر اللغوي بالمغرب
83/7/18	أ. مفتاح	القمري محمد	الموازناات الصوفية في لغة الشعر
83/10/12	أ. محمد الكتاني	شقور عبد السلام	الشعر المغربي في العصر المريني فضائه وظواهره
83/12/10	أ. عزة حسن	الدياجي محمد	أدباء الصالية في العصر المريني وتحقيق كتاب غرر
			البلاغة لهلال بن المحسن الصافي.
83/12/23	أ. جمال الدين بن الشيخ	بنيس	الشعر العربي الحديث بنيانه ولبداياته
83/12/23	أ. حسن المنجي	نقوري ادريس	الرؤية المأسائية في فن الحكاية المغربية (الرواية والقصة القصيرة)
84/2/6	أ. الجرازي	عبد الرحمان عزفي الحسن	بناء القصيدة العربية المعاصرة
84/3/13	أ. عامر مهدي ملال	أشهباز محمد	السمات الموضوعية واللغوية لشعر الخاصة في العصر المريني خلال القرن الرابع الهجري
84/4/6	أ. عبد الله الطيب	حماد محمد	ابن أبي الحديد المدائن صورة للفكر الأدبي في القرن السادس الهجري
84/4/24	أ. الجرازي	الشريف الطهريق حسن	القصيدة العربية المعاصرة بين الذاتية والدرامية
84/5/5	أ. الجرازي	المراتي الحسن	المتنبي في دراسة المستشرقين القرنين
84/5/15	أ. محمد الكتاني	لحمليقي حميد	اتجاهات نقد الرواية في العالم العربي

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
84/7/20	أ. بشريفة	حنادي أحمد	النشر الأدبي في عصر بني مرين
84/12/19	أ. بشريفة	المطايي أحمد	أدب الحداثة في الشعر العربي المعاصر
84/12/21	أ. الطرابلسي	أبو زيد أحمد	التركيب الصوتي في القرآن خصائصه ووظائفه
85/1/8	أ. بشريفة	فرزقان محمد	العمدة وأثرها في كتب النقد العربي
85/2/5	أ. الطرابلسي	الأبيي سعيد	المرثية الجاهلية وصدر الإسلام دراسة في الصورة والبناء
85/6/7	أ. الطرابلسي	لرجلة عباس	الأثر الأرسطي في البلاغة والنقد العربيين إلى حدود القرن 8هـ
85/6/13	أ. الطرابلسي	بلطيج إدريس	مدخل إلى مقدمات اللوق الجمالي في صنع المختارات الشعرية عند العرب من خلال المفضليات وحماة أبي تمام
85/7/11	أ. المراري	حوش عبد الرحمن	التيار الأسلافي في الشعر العربي المعاصر

شعبة التاريخ

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/9/10	أ. حجي	الشابي مصطفى	الجيش المغربي في القرن 19 (1830/1912)
82/2/2	أ. حجي	رزوق محمد	الموسكيون في المغرب الأقصى خلال القرنين 16-17
83/5/2	أ. حجي	المعاري أحمد	نظرة المواجهة والتحديث في خطاب الاستعداد ضد التغلغل الأجنبي عند علماء المغرب في القرن 19
84/6/1	أ. أركسون	الطريق أحمد	المجتمع والدولة والتصرف في المهددين المرابطي والموحدي

شعبة الجغرافية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
85/4/5	أ. الغيلوي	نيني محمد	التمدن في البوادي الحديثة الاستقرار السكاني بالمغرب حالة منطقة زور

الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

التأريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
82/4/29 83/12/2	أ.الجاربي أ.أولليل	بهنم المائي عبد السلام الصغير عبد المجيد	أسس التفكير الفلسفي الأوربي المعاصر . السياسة الشرعية ومشكلة إصلاح الدولة في الفكر العربي الحديث .
84/1/28 84/2/1	أ.أولليل أ.أولليل	الوزاد محمد الدوي عبد الرزاق	مشكلة الإنسان في فلسفة ابن باجة . إشكالية الإنسان في الفلسفة المعاصرة — بحث في أزمة النزعة الانسانية —
84/6/1	أ.الجاربي	كمال عبد اللطيف	الخطاب السياسي في الإسلام .

2 — علوم الدراسات العليا

شعبة اللغة العربية وآدابها

التأريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/10/13 80/10/15	أ.الجاربي أ.عزة حسن	آيت الحاج محمد الحاج خلف محمد	مظاهر الحياة الثقافية بمساحة واخلافتان خلال ق 14 . تحقيق كتاب : (الفوائد المحصورة في شرح المقصود) لأبن هشام اللغمي السبتي .
81/1/28	أ.الجاربي	سلاوي عز الدين	شعر النبهات في العصرين المريني والسطوي . الأشغال والكتابات العلمية المغربية ذات المصاحح تحرافية : أشكالها مضامينها، أسلوب نصيرها.
81/3/5 81/3/7	أ.الجاربي أ.المعز كل	ضامن محمد المفرائي محمد	إعادة النظر في تصنيف النحاة العرب على ضوء المنهاج اللغوية الحديثة (مباعدة أولية) .
81/4/27	أ.عزة حسن	الشنطي طرفة	تحقيق ديوان طرفة بن العبد برواية الأصمعي وشرح الأحلم الششمري .
81/11/10	أ.الطرابلسي	الأجلوي محمد عبد الصمد	أثر ابن جني في الحركة النقدية حول المتنبي .
81/11/10	أ.بتاتات	منون أحمد	مقدمة كتاب (انس السمر في نوادر القريظق وجري) لملي مصباح الزويولي تحقيق ودراسة —
81/11/10	أ.عزة حسن	اليسي عبد الله	تحقيق كتاب الكوكب القلق في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المنقلب، تأليف عبد القادر بن عبد الرحمن السوي .

الطبع	الأستاذ المثرف	اسم الباحث	موضوع البحث
82/1/7	أ.البايزي	عقار عبد الحميد	الخطاب الروائي بالمغرب العربي (1966 — 1980)
82/3/2	أ.الراحي	بنقطة أحمد	توازن النص العربي لأبي الحسن بن أبي الربيع الأندلسي
82/2/27	أ.القاسم الفهري	قاسم عبد الرحيم	الصفة المشبهة في اللغة العربية : دراسة معجمية
82/3/30	أ.القاسم الفهري	الوادي محمد	ظاهرة الأبدال في النسخ العربي على ضوء النص اللساني الحديث.
82/4/28	أ.بشيرة	لهي ثرية	أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاني .
82/4/28	أ.البايزي	ناظم عبد الجليل	الخطاب النقدي بالمغرب حول موضوع الشعر .
82/4/28	أ.القاسم الفهري	أشجان رحمة	ظاهرة الأضمار وعلاقتها بالأحالة في العربية .
82/4/29	آمنة حسن	بورقور أحمد	معاني الشعر بالجدد في الشعر الجاهلي .
82/6/18	أ.الطرابلسي	الحوي محمد	الشريف الفزناطي وكتابه في شرح مقصورة حاج القرطاجي — دراسة وتحقيق —
82/6/26	أ.الجراري	فراحي عبد القادر	شعر عبد الله القياح دولة
82/6/26	أ.الراحي	بلحسن الوالي عبد الغفار	ابن عطية لغويا ونحويا من خلال كتابه (المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز) .
82/6/26	أ.ستة	محمد إبراهيم عبدالسلام	عروة بن الورد .
82/7/10	البايزي	الحاجم علل	أدونيس نقلا .
82/7/10	أ.عبد الرحمن	عزم محمد المصطفى	الخطاب الصوفي — مساهمة في دراسة بعض مستهباته اللغوية : (الصيغة والتركيبة والدلالة) .
82/7/10	أ.القاسم الفهري	الملاحي محمد	المعرفة والفكر في اللغة العربية .
83/3/2	أ.البايزي	بحراوي حسن	بنية الشكل في الخطاب الروائي، محولة اقتراب نية الرواية المغربية .
83/5/19	أ.الجراري	الطريف محمد	الحياة الأدبية في الزلزلة العينية .
83/5/26	أ.أحمد الطوي	المجاهد عبدالله	المصطلح النحوي ومصادره من خلال كتاب الخصائص لأن جسي .
83/6/17	أ.الدبايجي	أكطاي صفية	تحقيق كتاب الخرائطي (اعتلال القلوب) .
83/7/6	أ.الطربسي	بورك محمد	قصة الحيوان الوحشي في الشعر الجاهلي بين الحقيقة والرمز .
83/7/18	أ.البايزي	بقلين سعيد	نص الرواية العربية، مدخل لسوسيولوجيا النص الأدبي .
83/7/18	أ.بردة	جيرار عبد الرحيم	مستهبات البناء الروائي في (نجمة أفطس) لصنع الله إبراهيم .
83/10/12	أ.الطربسي	الفكيكي محمد	نظرية الإبداع الأدبي في النقد العربي القديم النموذج : كتاب منهاج البلاء للقرطاجي .
83/12/24	أ.محمد الكتاني	السكاكي محمد	ظاهرة التضمين (العروضي في الشعر الجاهلي) .
83/12/24	أ.حسن الوارثي	حوش المياشي	الخطاب النقدي الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ابن شهيد القرطاجي نموذجا .
83/12/24	أ.الطرابلسي	بندع النبي مولاي أحمد	صورة أوروبا عند الرحالة المغاربة في القرن التاسع عشر .
84/1/10	أ.الطربسي	حمادي عبد الرحمان	السيرة الذاتية المكتوبة بالعربية في المغرب الأقصى في العصر الحديث .

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التأرخ
ابن السيد الطليوسي : عصبو — حياته — تراثه الحياة الأدبية في سلا (1912 — 1956) البناء الروائي في روايات حاني الزاهب التيار الرومانسي في الشعر المغربي الحديث — البنية الشعرية والدلالة الاجتماعية	اليفالي محمد المامون الشلح المصطفى غزناط محمد الشيخني محمد	أ.محمد الكشاني أ.الجزايري أ.المنجي أ.الهاويزي	84/1/23 84/2/2 84/2/6 84/2/6
معجم للمصطلحات الأساس في النقد العربي الحديث. دراسة لغوية تاريخية — دلالية	جواد حسني عبد الرحيم	أ.الطريسي	84/2/29
أصول الأديان الأدي في العصر السعدي نظرة النقد في كتاب «عبار الشعر» أصولها ومصطلحاتها الشعر الملحون في أسفى جمع ودولة جوانب فلسفية في أدب الرحلات المغربية من لؤاسر القرن التاسع إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري	لنزالي سالم غزوة عبد القادر محمود البكري منير سليمان خليل المظلوقة	أ.الجزايري أ.الجزايري أ.الجزايري أ.الجزايري	84/2/29 84/3/16 84/4/6 84/4/6
المفردات التقليدية بالمغرب في الثلاثين المدرسة الأوسية في العصر الجاهلي بين التنقيح والأديان شعر المغازي من خلال سيرة ابن هشام دراسة وتقييم شعر الجهاد في العصر الموحدي النقد الأدبي بالأندلس في القرنين السادس والسابع الهجريين شوقي الشاعر بين التراث والحداثة زائفة تمكوت (الناسرية) كمركز ثقافي خلال القرنين الهجريين الحادي عشر والثاني عشر	حميد محمد السقاط نعمة الشكري عبد السلام الأحمد علي آيت الشريف مولاي العربي زغلي عبد الله يعزري نعمة	أ.الجزايري أ.الطريسي أ.الوراكلي أ.الجزايري أ.الطرابلسي أ.الطريسي أ.الجزايري	84/4/6 84/4/6 84/4/13 84/4/19 84/4/19 84/4/19 84/4/24
محمد بن موسى الشاعر والكاتب عبد الله بن العباس الجزايري الأدب الحسن الحضاري في شعر خليل حاوي أثر التجربة البراسية في ظاهرة المجرن الأندلسي التشبيه في الدراسات البلاغية والفقهية عند العرب — دراسة تاريخية وصفية	الخرزاذ عبد القادر الجوهري مصطفى برمكجان المختار بنلفعة محمد الطالبي محمد	أ.الجزايري أ.الجزايري أ.الطريسي أ.مفتاح أ.الطرابلسي	84/4/24 84/5/19 84/5/21 84/5/31 84/6/5
أدب نيكيتا المند في المشرق العربي في العصر العباسي — التكتيك الداعية —	حنان محمد	أ.عبد الله الطيب	84/6/13
ظاهرة التماس في شعر أمل دنقل الحضن والأعراب في نمو أي حوان (نموذج الجبر) (شرح لقراءة الأعمال) لمحمد بن عبد السلام القاسمي — — تقديم وتحقيق —	التخيني عبد الله عزني المفضل انجسي أحمد	أ.الطريسي أ.الملاوي أحمد أ.التهامي الراجي	84/7/20 84/7/20 84/11/16
البناء والدلالة في رواية البحث عن وليد مسعود المطقات الشعر «دراسة أسلوبية» كتاب البرهان في رسمه البيان «دراسة تحليلية» ديوان الصبابة لابن أبي حجلة «دراسة وتحقيق» مكونات النظرية الشعرية عند أنطوني	محفوظ عبد اللطيف لزيك لطيفة خلال محمد مومن عبد الكريم ليزيكا محمد	أ.برادة أ.أمجد الطرابلسي أ.أمجد الطرابلسي أ.الطرابلسي أ.الطريسي	84/11/30 84/12/14 84/12/14 84/12/14 84/12/18

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
تجربة الحرية والسجن في التراث الشعري عبد العرب من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي	علوش أحمد	أ. الطربسي	84/12/18
الزهاء عند اللاتين	الميشي أحمد	أ. الطربسي	84/12/18
صيغة الشكل الروائي وثلاثها في رواية (كتاب التجلبات للنضالاني) نمو أسلوبيه للشكل الروائي والموضوعات في الرواية العربية المعاصرة.	القصري البشير	أ. بريدة	84/12/21
بعض قضايا التوليد الدلالي في المصمم العربي	غالب محمد	أ. القاسي الفهري	84/12/21
القضاء الروائي في الرواية المغربية الحديثة (الظفار — النسق — الدلالة)	منيب محمد	أ. الجبري	84/12/21
رواية الأطروسة في الأندلس الروائي المغربي	البرقي علي	أ. علوش	84/12/21
مصادر دلالية وصورية في القصيدة العربية الحديثة : دراسة تحليلية لنماذج من شعر أدونيس	المصراي ولاء	أ. بريدة	84/12/21
الشعر العربي في سوس (في المرحلة الحديثة)	الحاتمي محمد	أ. الجبري	85/1/7
اليومي الشاعر — دراسة تحليلية لديوانه —	ابويعري محمد	أ. الجبري	85/1/7
شعر محمد بن الطاهر الأفراتي — جمع ودراسة —	بشير محمد	أ. الجبري	85/1/7
إطارات اشتقاقية ودلالية في اللغة العربية	بالول محمد	أ. القاسي الفهري	85/1/14
نشأة خطاب السلفية المغربية	الطاهري عبد السلام	أ. الجبري	85/1/14
السرور المغربي الاحتفالي بين التنظير والتطبيق — عبد الكريم برشيد نموذجاً —	الفتوحي محمد	أ. الجبري	85/1/14
كتاب (الدر المنظم في مولد النبي العظيم) لأبي العباس العرضي السبتي — تحقيق وتقديم —	البايندي فاطمة	أ. الجبري	85/1/16
النقد الأدبي المعاصر في المغرب — من بداية الخمسينات إلى أواخر السبعينات	بالكشيب محمد	أ. الطربسي	85/1/16
الرجز في الجاهلية وفرة البجة النبوة — جمع ودراسة —	دحاني عبد الهادي	أ. الطربلسي	85/1/31
خطاب المستنسخات في الرواية العربية — نموذج حلم سركسات —	حفيظ أحمد	أ. علوش	85/2/5
بناء قصيدة المديح في القرن الثاني من خلال دولابن بشار وأبي نواس وسلم	الراضي أحمد	أ. الطربلسي	85/2/11
تجربة التأصيل في الشعر المغربي المعاصر	مجيد علوي محمد	أ. البايوري	85/2/11
بناء قصيدة المديح في القرن الهجري الرابع	المستزل العربي	أ. الطربلسي	85/2/11
مظاهر التراث في شعر بنيو الجبل	هدى محمد صبحي أبو غنيمة	أ. الطربسي	85/2/25
بناء قصيدة المديح في القرن الهجري الأول من خلال (دوين المطيفة وعبد الله بن قيس الرقيات والأحطل)	حليوي عبد العزيز	أ. الطربلسي	85/2/26
شعر أبي حروان عبد الملك أحمد المصايني.	كلمة محمد	أ. الجبري	85/3/8

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
85/3/3	أ. الطوي	اصغير قاطمة	المصدر نحو تعقيد معجمي جديد دراسة في الاشتقاقية والتصرفية
85/3/13	أ. اليابوري	المطاطة محمد	المطاط الروائي عند أميل حسي
85/4/15	أ. الطريس	جبراري الحسن	بالية اللغة في شعر صلاح عبد الصبور
85/4/19	أ. الجبراري	لحلو أمين	الأدب الصربي عند اليوسي
85/5/29	أ. اليابوري	ترلوري عمر	تكميل الخطاب الروائي في أعمال الطيب صالح
85/5/30	أ. الطرابلسي	سجدي فاطمة	ابن طابطا شاعرا وثقافا
85/6/7	أ. عزة حسن	المهدي نفيسة	مرآتي الشجة إلى نهاية القرن الثاني الهجري
85/7/4	أ. اليابوري	زروق محمد علي	الخبر في كتابي الخلاه والحيان للمحافظ
85/7/4	أ. علوش	عمسي ادريس	السمات الأساسية في أعمال حيدر الرواية والتقصية
85/7/15	أ. الطريس	آيت اعران أحمد	الزعة الضلاحية في الشعر المغربي الحديث (1930 — 1955). دراسة نصية تحليلية.
85/7/23	أ. اليابوري	ضيف عمر	قراءة جديدة لسلام حنا مينا الروائي.
85/7/23	أ. الجبراري	الغازي رشيدة	ابن خلدون الأديب

شعبة الفاهغ

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/10/13	أ. زهير	عزوي أحمد	تحقيق مجموعة جديدة من الرسائل الموحدة .
81/1/21	أ. عياش	اندجار محمد	فترة التحول الجبري في الحركة الوطنية المغربية 1937 — 1943 .
81/2/3	أ. حجي	الدلاي احميده	مسألة اليهود والمسلمين بفلس خلال القرنين 10هـ/16م — 17هـ/17م.
81/4/15	أ. عياش	برحاب عكاشة	شمال المغرب الشقي قبل الحماية (1873/1912)
81/5/8	أ. زهير	زهان أحمد	مساهمة في دراسة المجتمع الواسي بالجنوب الشقي المغربي خلال القرن 19 (نصيح ما بين 1845 — 1908).
81/5/25	أ. حصار وأمين	الطاطي العربي	مدينة الرحبة (الجديدة) دراسة تركيولوجية — تاريخية.
81/7/8	أ. عياش	بنفري محمد	الحبة 1880 — 1912 مساهمة في التمهيد لدراسة التحول الطائري على الجهاز المغربي المغربي.
81/7/10	أ. بو طالب	بوعسرة بوشقي	المجتمع السكاسي منذ الاحتلال الفرنسي 1911 إلى أحداث بوشكران 1937 .
81/11/13	أ. عياش	بولس عبد القادر	تودغي وصاغرو : المقاومة والانتصار .
82/4/6	أ. التوفيق	عمالك أحمد	تحقيق كتاب (الدرة الجلية في مثالب الخليفة) لمؤلفه محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحق .

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التأليف
السياسة التجارية بالمغرب قبل سنة 1956 . جوانب من الحياة التجارية بالمغرب من سنة 1956 إلى سنة 1894 . التجارة والتجار في المغرب خلال القرن السادس عشر . حركة الجهاد بالمغرب ما بين 916 — 1137 هـ / 1510م — 1727م .	عبد الصمد محمد الغليلي عبد العزيز	أ. عماش أ. عماش	82/6/1 82/6/1
تحقيق ودراسة لكتاب (تمديد العينين بهجة الناظرين في منقلب الأسخري) لابن تيجلات . وثائق عن قيادة أسرة عبد الله أبي الحاحي وأسرة المتوكلين خلال القرن 19 — تحقيق ودراسة — قبيلة بني مستارة من سنة 1822 إلى سنة 1939 . تأريخ درعة الاجتماعي من القرن السابع عشر إلى بداية القرن العشرين .	رابعة الدين محمد زيروني محمد	أ. التوفيق أ. التوفيق	82/6/24 82/6/24
تأريخ قبيلة الشراة خلال القرن التاسع عشر . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرن 12م فسيخاء القصور بموريطانيا الطنجية . التصرف المغربي في القرن السادس الهجري . زانية تمكوت 1645 — 1729 .	أدهي مصطفى البوهندى أحمد	أ. مزين أ. التوفيق	82/6/26 82/10/18
دراسة وتحقيق لمخطوط (مباحث الأولاد في أخبار بعض الأعيان) لأبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولاكي . تفغات القبائل المغربية منذ ظهور الدولة العلوية حتى أواخر القرن التاسع عشر . المنشورات المغربية من دخول الطباعة إلى سنة 1956 . قبيلة أولاد أبي السباع في القرن 19 . دور الدعوة في بناء الدولة المغربية في القرنين الوسطى . المعارضة في عهد الموحدين : منطلقاتها، مميزات وأثرها على سير الدولة .	مطلي الله أمينة ناصر محمد بلكامل البضايلة الحمنات عبد الجليل اتكام علي	أ. التوفيق أ. زهير أ. زهير أ. زهير أ. التوفيق	82/10/18 82/10/27 82/11/26 82/12/13 83/1/11
دراسة وتحقيق لمخطوط (مباحث الأولاد في أخبار بعض الأعيان) لأبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولاكي . تفغات القبائل المغربية منذ ظهور الدولة العلوية حتى أواخر القرن التاسع عشر . المنشورات المغربية من دخول الطباعة إلى سنة 1956 . قبيلة أولاد أبي السباع في القرن 19 . دور الدعوة في بناء الدولة المغربية في القرنين الوسطى . المعارضة في عهد الموحدين : منطلقاتها، مميزات وأثرها على سير الدولة .	بوعصاب عبد العزيز	أ. التوفيق	83/2/7
تفغات القبائل المغربية منذ ظهور الدولة العلوية حتى أواخر القرن التاسع عشر . المنشورات المغربية من دخول الطباعة إلى سنة 1956 . قبيلة أولاد أبي السباع في القرن 19 . دور الدعوة في بناء الدولة المغربية في القرنين الوسطى . المعارضة في عهد الموحدين : منطلقاتها، مميزات وأثرها على سير الدولة .	أيسك محمد	أ. التوفيق	83/2/28
المنشورات المغربية من دخول الطباعة إلى سنة 1956 . قبيلة أولاد أبي السباع في القرن 19 . دور الدعوة في بناء الدولة المغربية في القرنين الوسطى . المعارضة في عهد الموحدين : منطلقاتها، مميزات وأثرها على سير الدولة .	الكندوز لطيفة كفاني مولاي حسن برازي الكبير الدقاري محمد المهدي	أ. حسي أ. التوفيق أ. زهير أ. زهير	83/3/16 83/7/6 83/7/6 83/12/20
ترجم مغربية دقيقة في العصر الوسيط والحديث . الدولة الموحدية بالأندلس . قبيلة السراغنة في الفترة الممطرة . مساهمة في تأريخ العلاقات المغربية الأندلسية : العلاقات بين غرناطة والمغرب (1213 — 1492م) (635 — 897هـ) . الرواية القندوسية وشيخها سيدي محمد بن أبي زيان . نظم الدولة في عهد الممطين .	الصادقي حسن كجدة لحسن شوقي الحسن مؤيد محمد	أ. المنوني وأ. زهير أ. حركات أ. بوطالب أ. زهير	83/12/20 84/13/14 84/3/5 84*3*22
الرواية القندوسية وشيخها سيدي محمد بن أبي زيان . نظم الدولة في عهد الممطين .	مرزاق محمد قراحي المصطفى	أ. الوراكلي أ. حسي	84/4/13 84/5/15

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التأليف
مدينة تطوان حوالي 1900 جوتب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية على ضوء المستندات من جواز التنقل الأجنبي	السعود عبد العزيز	أ. بوطالب	84/5/31
الرباط وسلا في القرن 19 تحقيق ودراسة مخطوط (الإنعام في مآثر مولانا عبد الرحمان بن هشام أو ديوان المر في أعيان القرن الثالث عشر) لمؤلفه أبو العلاء اندوس	زاكي سعاد المذكور محمد	أ. الوفيق أ. المنصور	84/6/18 84/10/23
زائفة تاملتوت الملفات المغربية البريطانية خلال القرن 19 جامع القرابين وأصوله السلفية المغربية دراسة للوضع الفكري منذ عهد مولاي الحسن الذي وضع أول مشروع نظام أساسي للقرابين (1878 — 1914)	المازني محمد ابن الصغير خالد الفلاح العلوي سيدي محمد	أ. أحجي أ. المنصور أ. المروري	84/12/19 85/1/16 85/1/16
أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غلة 1930 قضية المكس في المغرب في القرن التاسع عشر أحمد بابا وكفالة المحتاج لمعرفة من ليس في الديار المذهب المالكي بالمغرب في عهد المرابطين والموحدين انقضاء الأثر بعد زهاب أمل الأثر لأبي سالم المياشي. دراسة وتحقيق	احسان عبد الحميد نجدي محمد مطعم محمد رضوان مبارك الفني نفيسة	أ. المروري أ. المروري أ. أحجي أ. زبير أ. أحجي	85/1/16 85/1/16 85/1/25 85/1/25 85/2/13
دراسة وتحقيق مخطوط (الأكليل والتاج في تنبيل كفالة المحتاج لمعرفة من ليس في الديار)	دادى ملوكة	أ. أحجي	85/2/13
تحقيق (الرسائل الكبرى) لابن عبد الرزدي	الشكيطي الأصاري عبد الرحيم	أ. القبلي	85/2/13
تحقيق ودراسة لمخطوط الروضة المصنوعة والحلل المملوكة في مآثر بني سودة.	تلاتي عبد العزيز	أ. المنصور	85/3/8
مجموعة واقية بالرسائل السعيدة — دراسة وتحقيق	بسطة مصطفى	أ. أحجي	85/4/10
الطعام في المغرب الأقصى خلال القرن 14 م — 8هـ	الروسة أحمد	أ. القبلي	85/4/18
خطة القضاء بالمغرب في العصر الموحدي (524 — 668هـ)	مفراوي محمد	أ. زبير	85/5/21
تحقيق مخطوط المغامر الطبية والذرة السنية في الدولة الحسنية الطبية لعبد السلام اللجالي.	الدهدي محمد	أ. زبير	85/5/21
جوانب من تاريخ الريف خلال القرن 19 بجزءه الأول وثيقة (1860 — 1912).	الطبي عبد الرحمن	أ. المنصور	85/6/26
المجموع السلاوي في ظل الحملة	ولسي العربي	أ. المروري	85/6/26

شعبة الجغرافية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/2/10	أ.العينة وأ.القاسي	الطولسان محمد	شرق بلاد زرهون : دراسة جيومرفولوجية
81/2/10	أ.العينة وأ.القاسي	الغريس محمد	بلاد الشرافة
81/7/8	أ.الفوات	الميري أحمد	دور مراكز الاشتغال الفلاحي في تنظيم البنيات الزراعية والمجال الجغرافي في سهل الغرب
81/11/23	أ.الغرابوي	الفلاح يوشى	ممر تازة غرب الطواهر — دراسة لأشكال السطح.
82/6/2	أ.العينة وأ.القاسي	ولقة عبد الرحيم	دراسة جيومرفولوجية لمنطقة أرباع السهول
82/6/12	أ.العينة وأ.القاسي	العثماني عبد الرحمان	هضبة ابن سليمان بساحل أبو ربيعة — دراسة جيومرفولوجية للتطور والتشكيلات الرباعية
82/6/14	أ.بنحليمة	رحو عبد الرحمان	أمنلة للتدند في الأياف المغربية :أكوراي—عين عريمة—الحاج فطور — بوشكران — سبع عين.
82/6/16	أ.الطوي	شامير محمد	الشفح الجنوبي لسلسلة جبال بني يزنن (المغرب الشقي — دراسة جغرافية)
82/6/26	أ.العينة وأ.القاسي	محار نعيمة	دراسة جيومرفولوجية لهضبة اللوزية بالمحمدية
82/7/14	أ.العينة وأ.القاسي	ناقع رشيدة	دراسة جيومرفولوجية لمنطقة سيدي بطاش
82/9/14	أ.الطوي	الكحل أحمد	الصناعة الفلاحية بالكوس — انعكاساتها المجالية والاقتصادية
83/2/8	أ.الغرابوي	غوات عبد الكريم	دراسة مرفولوجية لمنطقة الكازة
83/2/26	أ.العينة	بن سعاد نجية	Etude des formations superficielles du Sud de Rabat
83/5/12	أ.الطوي	طها الصديق	تنظيم المجال الريفي بالمغرب — ظهر المحمدية.
83/5/21	أ.فضل الله	الصالح عتيقة	الصناعة التقليدية بالرباط — سلا.
83/5/21	أ.بلقيش	بلعري أحمد	ظاهرة التدند لمنطقة سفينة مثال دكاالة
83/7/7	أ.الطوي	بوربال محمد	مظاهر الحياة الريفية في منطقة بطيط (الطبي فاس — مكناس) ظروف التحول الجديدة.
83/10/12	أ.الغرابوي	الناصري الضماري ريمه	دراسة جيومرفولوجية لمنطقة الرماني
84/12/21	أ.الغرابوي	زروال أحمد	دراسة جيومرفولوجية لدر الأطلال الكبير الشمالي (أطلس مراكش بين وادي الزات ووادي تسلاوت
84/12/21	أ.الفوات	هواري أحمد	التحولات المجالية والاقتصادية وحركة التدند بحمال الأطلس الكبير جنوب مراكش مثال طريق تحنوت — ثلاث بقطر
84/12/21	أ.الطوي	الاحجل المختار	انتشار المكتنة الزراعية وانعكاساته على التشكيل الفلاحي مثال بلاد زور جماعة آيت ميمون.
84/2/21	أ.الفوات	الوزاد أحمد	تحليل محالي لوظيفتي الشغل والسكن بمسالة عين الصبح المحي بالمحمدني (ولاية الدارالبضاء الكبرى)

التأريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
85/1/21	أ.العينة وأ.القاسي	فتح الله نعمة	دراسة جيورولوجية لمنطقة تيفلت
85/2/4	أ.الغباري	صالح رابحة	دراسة جيورولوجية لمنطقة ابن أحمد
85/2/4	أ.غزل الله	الأحمد محمد	نظام تربة الماشية في ضاحية سلا (جماعة السهول — جماعة بوقاديل — جماعة سيدي غلال البحراوي).
85/2/4	أ.غزل الله	هناك عمر	تباكل العقالية في ضاحية سلا (جماعة بوقاديل — جماعة السهول، جماعة سيدي غلال البحراوي).
85/2/4	أ.الغباري	وزا علي	دراسة جيورولوجية لمنطقة تادلة الجزء الشرقي
85/2/12	أ.الطوي	شعبان محمد	النبات القلاحية والتشغيل في مجال زواي سريع التطور نموذج أولاد عو.
85/2/21	أ.العينة وأ.القاسي	آيت تزي لحسن	دراسة جيورولوجية للنهاية الشمالية لكنتة كرووس.
85/5/5	أ.الطوي	غزال المختار	مظاهر تحول الحياة الرعيية في الهضاب العليا الشرقية
85/6/3	أ.الطوي	اسويدي عبد القادر	المفرية دراسة مثال منطقة عين بني مطهر تطور الاستغلاليات بسهل أزيو

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

التأريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/6/21	أ.جوس	أقيب مصطفى	البورجوازية الصغرى في المدن المفرية : تحليل نظري دراسة ميدانية في كل من منطقتي طنجة — الرباط — سلا.
81/2/19	أ.الشكيلي وأ.المريني	الناصر رشيدة	الفشل الدراسي في السلك الأول من التعليم الثانوي
81/3/19	أ.أومليل	القيدي محمد	الفكر التأريخي عند الناصري (من خلال دراسة كتاب الاستغصا لأخبار دول المغرب الأقصى)
81/4/27	أ.جوس	بنسعيد ادريس	تطور العلاقات السلطوية في المجتمع المغربي
81/6/30	أ.بظاهر	الزين عبد الفتاح	علاقات بادية — مدينة : مثال قبيلة المطحند
81/6/30	أ.المريني	مهادي فريب	عمل المرأة والمائلة الأوبة
81/11/17	أ.الخطيبي	آيت الخير عبد الله	النظام التليسي والتغير الاجتماعي بالمغرب
82/10/4	أ.جوس	أشقرعي عثمان	سوسيولوجية الحركة الإصلاحية في المغرب 1907 — 1934 مالمها وحلوهها النبوية
82/10/4	أ.بظاهر	المرجان محمد	دراسة سوسيولوجية عن الانعكاسات السياسية في العالم القروي بالمغرب
83/3/7	أ.بظاهر	فديوي عبد الكريم	تطور المجال الحضري للمدينة المفرية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
83/3/7	أ.طه عبد الرحمن	القاري حمو	المنهجية الأصولية والمنطق اليوناني من خلال أبي حامد الغزالي وابن تيمية
83/4/11	أ.بنطاهر	آيت ميلود حسن	المراتب الاجتماعية في المغرب المقابل صحراوي (دراسة ميدانية لواجهة «ثقافة» كنموذج عن الحركة الاجتماعية بالمغرب)
83/7/8	أ.فكار	ولقي العربي	دراسة عن سوسيولوجية الثروة عند اميل دوركايم
83/7/8	أ.بنطاهر	الخمسي احميدو	علاقة الفلاح بالسلطة من خلال عملية الاستعمار الفلاحي والأصلاحي للزراعي لحوض لوكس.
83/11/16	أ.أوليل	مشقري بلعباس	طه حسين واشكالية التقدم
84/2/15	أ.بنطاهر	الوددي عبد العزيز	منهية القبلة في السوسيولوجية الاستعمارية.
84/3/6	أ.فكار	ابن بوعزة محمد	البنية الأثرية المغربية في منطقة الخميسات كنموذج : دراسة عن واقع عناصر الاستقرار والتغير

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
82/1/20	أ.بركوس	باري محمد	Analyse phonologique d'un parle Amazigh (Dialecte) Tachelhit. Approche structurale.
82/6/7	أ.المتوكل أحمد	البارودي احميدة	Les roles semantiques en Arabe
82/6/26	أ.المتوكل أحمد	عكروي صفية	L'interrogation en Français. Forme, sens, implicatures.
84/3/22	M. Jean B. Noel et أ.البقي	البارودي رشيدة	Les figures du double dans les contes et Nouvelles de G. de Maupassant; Approche Texanalytique
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	بنكور عائشة	Les structures Thématiques dans quelques langues naturelles vers une analyse fonctionnelle.
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	اس خلوڤ باسو	Les structures focalisées en Bérbere le parler d'azilal approche fonctionnelle.
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	غرنوس لحسن	Les fonctions syntaxiques en Français contemporain problèmes d'existences et d'assignations.
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	شهية المسعنة	Les interrogatives en français, approche fonctionnelle
85/2/7	أ.كليطو	السطي يوشى	La question du personnage dans les Romans de Queneau

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
85/2/7	أ. الطوي المدغري	الشكر عبد الكريم	La problématique de la reception littéraire le cas de la littérature Maghrébine d'expression française (Etude sur corpus)
85/2/7	أ. بوكوس	بركو بلقاسم	L'organisation segmentale et séquentielle de la langue Tamazight Dialecte Ait warain
85/2/7	أ. كليطو	عنتصر فوفية	Le fantastique dans l'oeuvre de de villiers de l'Isle-Adam
85/2/7	أ. المتوكل أحمد	أنطمي نادية	Les constructions dites (Disloquées) en français. Approche fonctionnelle
85/3/20	M. Meyer	اليملاحي مولاي علي	Ambiguïté et Mermetisme dans la poésie de Paul Valéry
85/3/20	أ. المتوكل أحمد	الماكري أحمد	Popic et Focus en Hassaniyya Esquisse d'une analyse pragmatique fonctionnelle
85/5/14	أ. بلامين	فرتاحي علي	Les Amours Jaunes de Cristan corbière ou poésie de la décision
85/5/15	أ. بدري	مسمة أحمد	Jean Genet une Dramaturgie de l'ambiguïté
85/6/24	أ. بنادود	نجاري خلوج	La dramaturgie du Théâtre de la Revolution de Romain Rolland.
85/6/24	أ. الطوي	رشدي حا	Analyse du discours Narratif. Fonctionnement de l'enonce Descriptif.

شعبة اللغة الإسبانية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/10/13	Mme Personneaux	ن. البلة فائحة	Vicente Aleixandre ante la Problemática de la existencia
81/12/19	Mr Nanez	خلاف محمد	Lenguaje de la Publicidad (Estructura Function y existencia)
83/6/28	Mr Nanez	حمي المصطفي	Valores y Funciones de la Partícula «A» EN. El Español Moderno
84/3/16	Mme Bennani	ارزو أحمد	Las constantes Temáticas y formales en la narrativa de M. Puig

شعبة اللغة الانجليزية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/7/13	أ. مكوار Mme Kennedy	لهيل نفية Lightfoot Ann	Archetynal Patters in Faulkner's Fiction Breakdown unity A study of Form and content in the golden Notebook
83/7/15	أ.أ. العساي	بلغاري الطيب	The effects of class on Human Relationships in under the Green wood Tree, far From the Madding Growwd, the woodlanders and the Mayor of casterbridge
85/3/6	Mme Kennedy	أنيب عبد الطيف	Marriage and the Family in Dickens
85/3/6	Mme Kappeler	حناد لحسن	A post-sanssurean Rereding of cleanth Brooks's (the well-wrought urn) and W.K. Wimsatt's the verbal icon
85/3/18	أ. الساب	القرطاط همية	Spirantization in the Beni Znassen Dialect : Diachrony and synchrony
85/4/18	أ. الساب	نور الطيبي	Phonological Processes in the seven Readings of koran
85/4/18	أ. كريم	ابن رجال الحبيب	Poe's fantastic in the light of todorov's theory
83/7/1	Mme Condon	لمراتي فاطمة الزهراء	The Rol of Question-forms in Modoccan Arabic (M.A) and The Principles which Govern their use in communication.
85/7/22	أ. الساب	القاسمي لمينة	Code Switching : The Case of Moroccan science Majors.

أنشطة الشعب

إعداد : أفا عمر

أولا : شعبة التاريخ

تنوعت الأنشطة العلمية التي قامت بها شعبة التاريخ خلال الموسم الجامعي (1984 — 1985) بحيث شملت عدة مرافق من بينها زيارة بعض أساتذتها لجامعات أجنبية في إطار البحث العلمي والتبادل الثقافي كما نظمت رحلة دراسية لقائدة الطلاب، أما داخل الكلية فقد حفل برنامجها السنوي بعدة لقاءات دراسية :

1 — زيارة بعض أساتذة الشعبة لجامعات أجنبية

أ — زيارة جامعة ليدن بهولندا

في نطاق التبادل العلمي بين شعبتنا وشعبة التاريخ بكلية الآداب بجامعة ليدن Leyden بهولندا، قاما الأستاذان المودن والقُدوري بزيارة علمية للجامعات المذكورة، ولجامعات أخرى بهولندا :

أمستردام وأوترخت بين 1985/2/10 و 1985/3/10. أثناء هذه المدة تم عقد سلسلة من اللقاءات مع المهتمين بتاريخ المغرب والعالم العربي من طلبة وباحثين وأساتذة. وتم بالموازاة مع ذلك اطلاع أولى على بعض محتويات المحفوظات الوطنية الهولندية بلاهاي، من الوثائق والمستندات المختلفة المتعلقة بتاريخ المغرب، وتاريخ العلاقات المغربية الهولندية خلال ق 17 و 18 (القُدوري) وق 18 و 19 (المودن). كما تمت معاينة بعض ما تتوفر عليه خزانة جامعة ليدن من المخطوطات العربية.

علاوة على هذا الجانب العلمي، فإن هذه الزيارة كانت مناسبة لتوثيق الروابط مع الزملاء المؤرخين الهولنديين، وزرع بذور تعاون علمي أشمل.

ب — زيارة جامعة بانسيلفانيا وجامعات أمريكية أخرى

في إطار برنامج التبادل القائم حاليا بين جامعة محمد الخامس وجامعة بانسيلفانيا قام أستاذان من الشعبة هما الأستاذ محمد المنصور والأستاذ محمد كتيب بزيارة للجامعة الأمريكية المذكورة خلال المدة ما بين 15 مارس و 30 أبريل 1985.

وقد كانت هذه الزيارة مناسبة لالقاء محاضرات في تاريخ المغرب وعقد اتصالات مع الأساتذة والمسؤولين بجامعة بانسيلفانيا. وقد حصل الاتفاق مع شعبة التاريخ بهذه المؤسسة على ضرورة متابعة التعاون بين الطرفين، والاستفادة من الاطار الذي تخوله اتفاقية التعاون بين جامعة محمد الخامس وجامعة بانسيلفانيا والتي يستمر مفعولها إلى نهاية السنة الجامعية 1986 — 1987.

وكانت هذه الزيارة مناسبة للاتصال بعدد من الأساتذة الأمريكيين المهتمين بالدراسات المغربية بعدد من الجامعات الأمريكية الأخرى وخاصة في جامعات نيويورك وبرينستون وفرجينيا old Dominion University.

2 — رحلة دراسية إلى مدينة ويلي الأثرية

ضمن الأنشطة الثقافية الموازية التي تقوم بها شعبة التاريخ كعادتها كل سنة، نظمت لجنة الرحلات بتتسيق مع مصلحة الآثار بالرباط، رحلة دراسية إلى مدينة ويلي يومي 10 مارس و 14 أبريل 1985 لفائدة طلبة السنة الأولى من السلك الثاني. وقد قام بتأطيرها كل من الأساتذة محمد حمام، عبد الله مزين، عمر أكراز، اليان لونوار، عبد العزيز توري ومويس لونوار. وقد ركز الأساتذة تدخلاتهم حول أهم القضايا التي يطرحها هذا الموقع الأثري المهم سواء بالنسبة للتاريخ أو التمدن. كما أظهروا ما جاءت به التنقيبات بخصوص تاريخ المدينة ومنطلقتها على حد سواء.

3 — اللقاءات العلمية

رغبة في انعاش المناخ العلمي وتكثيف الحوار مع تخصصات أخرى تنتمي إلى حقل العلوم الانسانية، نظمت شعبة التاريخ سلسلة من اللقاءات تمت على الشكل التالي :

— 1984.11.19

لقاء مع أ. يان ديفيد كاميل نيوبولد (NEWBOULD) من جامعة لثبردج (ألبيرتا، كندا) عن موضوع (التيارات الرئيسية للكتابة التاريخية المعاصرة بكندا). نظمت الجلسة بتتسيق مع شعبة اللغات الانجلوسكسونية.

— 1985.1.16

أ. مصطفى الحسني الاديسي (كلية علوم التربية، الرباط) : (Histoire et identité nationale).

— 1985.1.18

أ. محسن مهدي (جامعة هارفارد) الأمريكية :

«هل هناك تاريخ أفكار؟»

— 1985.2.5

أ.ه.أوبدين (OBDEJN) :

«L'Enseignement de l'histoire comme reflet de la situation politique. Le cas de la Tunisie.

— 1985.2.6

أ. جان فلوري (FLORI) :

«Idéologie et société dans l'occident médiéval. L'exemple de l'ordre des guerriers»

— 1985.2.15

أ. مالكا (MALKA)

«Rabat d'hier à aujourd'hui d'après les cartes postales. Diaporama»

— 1985.2.22

أ. بول باسكون (المعهد الزراعي، الرباط)

«Un remaniement au sanctuaire de Sidi Ahmed ou Moussa (Tazerwalt)»

— 1985.3.1

أ. أحمد عارف (المعهد الزراعي، الرباط) :

«Histoire sociale et enquête de terrain. Le cas d'Ouacim»

— 1985.3.8

أ. محمد الناجي (كلية الحقوق، الرباط) :

«Les séquelles de la traite esclavagiste dans le Tazerwalt»

— 1985.4.8

أ. محمد مفتاح :

«العلاقة بين الخطاب الشعري والخطاب التاريخي»

— 1985.4.17

أ. عبد الفتاح كليطو :

«الحديث عن الذات في «عرف ابن خلدون»

— 1985.4.19

أ. محمد أعفيف :

«بصدد مسألة التراتب الاجتماعي في واحات الجنوب الغربي»

4 — أنشطة «مجموعة البحث في التاريخ الاجتماعي المغربي» (م.ب.ت.ج.م)

نظمت المجموعة أربعة عروض في إطار محور «مصادر ومناهج التاريخ الاجتماعي المغربي».

— 1984.12.19

أ. محمد كنيب :

«تطور العلاقات بين المسلمين والجماعات اليهودية فيما بين 1860 و 1945.

محاولة ييلوغرافية»

— 1985.1.19

أ.عبد الأحد السبتي :

«مسألة الأسطوغرافيا التقليدية في أعمال عبد الله العروي»

— 1985.2.20

أ. محمد المنصور :

«الزبونية كمنهج لتحليل العلاقات الاجتماعية»

— 1985.3.14

أ. التباري بوعسلة :

«La société marocaine aux XIXe siècle. Genèse et procès des hiérarchies rurales»

ثانيا : شعبة الدراسات الاسلامية

لقد تعددت أنشطة هذه الشعبة رغم قوتها :

1 - ففي مجال التدريس :

أ - عملت على ربط علاقات تعاون وتبادل ثقافي مع شعب الدراسات الاسلامية بكليات الآداب بفاس ومكناس والدار البيضاء ووجدة ومع كلية علوم التربية وكلية الحقوق بالرباط في إطار تبادل الخبرات حيث يقوم أساتذة من الشعبة بتدريس مواد تخصصهم في بعض شعب هذه الكليات كما أسند تدريس بعض المواد في الشعبة لمتخصصين من الكليات المذكورة. ويتعدى مجال هذا التعاون مجال الكليات إلى بعض الوزارات والسفارات.

وفي مناسبة تخرج أول فوج من شعبة الدراسات الاسلامية نوه السيد عميد الكلية بجدوى وقيمة هذا التعاون.

ب - تنفرد شعبة الدراسات الاسلامية بتدريس لغة الأوردو. وقد حصل الطلبة على نتائج طيبة عبروا عن ذلك في حفل بوزارة الثقافة أقامته سفارة الباكستان وصرح السفير بأن السفارة ستعين في السنة المقبلة أستاذا خاصا بهذه اللغة.

2 - في المجال الثقافي :

أ - نظمت الشعبة خلال السنة الدراسية بالكلية محاضرتين :

أ - تطور الجامعات الاسلامية للأستاذ محمد بلشير

ب - الاسلام بين الأمس واليوم للأستاذ محسن عبد الحميد

ب - أقامت الشعبة حفل تكريم بمدرج الادبي يوم 1985.6.29 للأستاذ محسن مهدي من العراق الشقيقة بمناسبة انتهاء فترة عمله بالكلية :

وبالمناسبة نظمت الشعبة معرضا خاصا بالبحوث التي أنجزها الطلبة في الموضوعات الخاصة بدراساتهم.

ثالثا : شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

قامت شعبة اللغة الفرنسية وآدابها خلال السنة الجامعية (84 — 1985) بعدة أنشطة
نلخصها كما يلي :

1 — استقبال الأساتذة الزوار

18 Fév. - 22 fév. 85 Mr Kibedi Varga (Université d'Amsterdam) : Rhétorique et Sémiotique.

28 fév. 85 Intervention de Mr Michel Mafesoli, sociologue de l'Université de Paris IV.

1^{re} fév. 85 Table ronde avec, MM. Chraïbi et Benjelloun autour de la littérature Maghrébine d'expression française.

31 jv. 85 Intervention de Paul Ricoeur : Récit et Histoire.

8 Avril - 11 avril 85 Intervention de Mme Béatrice Didier (Paris X) : Problèmes de littérature française.

2 — مشاركة أساتذة الشعبة في المناظرات :

Colloque de l'A.M.E.F à Marrakech, Mars 85 (Bendaoud, Maniar, Chadli, El Haïl, Moujahid, Boukhriiss, Zeggaf, Brocard)

Séminaire de Meknès sur la Didactique, Avril 85 à l'ENS (Bendaoud et Chadli)

3 — نشاط اللجنة اليداكوجية المكلفة بتدريس الفرنسية «لغة أجنبية»

- Enquête sur le profil des étudiants
- Communication des collègues du Département
- Réflexion sur les Méthodes d'enseignement du Fle.

رابعاً : شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

نظمت شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس خلال الموسم الجامعي 1984-1985 عدة أنشطة ثقافية ساهم فيها أساتذة الشعبة .

وهكذا فقد نظمت الشعبة لقاء مع الأستاذ محسن مهدي أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة «هارفد» بالولايات المتحدة الأمريكية حيث كان النقاش مفتوحاً معه حول تجربته كباحث وأستاذ . وقد تم هذا اللقاء يوم 16 / 11 / 1984 .

كما استقبلت الشعبة وفداً جامعياً ليبيا من جامعتي طرابلس وبنغازي ، حيث فتح الحوار حول إمكانيات التعاون بين الشعبة وبين هذه الجامعات . وقد تم الاتفاق على تبادل الزيارات ، وعلى التفكير في إمكانية القيام بأعمال مشتركة ، كما حدد موضوع ندوة يشترك فيها أساتذة من الجامعات الليبية والمغربية ، وهو «فلسفة التاريخ» ، وشكلت لجنة للعمل على إنجاز هذه الندوة .

ومن جهة أخرى ، فقد نظمت الشعبة يوم 19 مارس 1985 لقاء مع الأستاذ عبد الرحمان طه (الأستاذ بالشعبة) بمناسبة حصوله على دكتوراه الدولة ، وخلال هذا اللقاء تقدم الأستاذ طه بعرض حول موضوع أطروحته : «رسالة في منطق الاستدلال الاحتجاجي والطبيعي» . وقد تلت هذا العرض مناقشات .

وقام الأستاذ محمد التويجري يوم 3 / 4 / 1985 بتقديم عرض تحت عنوان «في التكيف الدراسي للطفل المغربي» (ظاهرة الحجل كنموذج) . وقد كان هذا البحث من إنجاز مجموعة من أساتذة علم النفس بالشعبة .

وألقى الأستاذ محمد عابد الجابري يوم 12 أبريل 1985 عرضاً تحت عنوان «البيان كنظام معرفي» وهو عرض كان منطلقاً لمناقشة وجهة نظر الأستاذ الجابري عامة ، وكتابه «تكوين العقل العربي» بصفة خاصة .

ويوم 15 أبريل 1985 نظمت شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس مناقشة
لكتاب الأستاذ عبد الفتاح كيليطو (شعبة اللغة الفرنسية) L'Auteur et
ses doubles وقد شارك في هذه المناقشة الأساتذة : عبد السلام بنعبد العالي .
بنسالم حميش ، والأستاذ مزيان (شعبة الفرنسية) .

واختتمت هذه الجملة من العروض بالعرض الذي ألقاه الأستاذ محمد جسوس
حول «الدراسات الانغلو سكونية حول المغرب» ، وذلك يوم 22 أبريل 1985 .

من جهة ثالثة نظمت الشعبة تبعا لتقليدها منذ سنوات اليوم الدراسي للشعبة يوم
18 ماي 1985 وقد كان محوره : «وضعية وآفاق شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم
النفس» . وقد درست ضمن هذا المحور مسائل تتعلق بتطبيق البرامج ،
وبالتخصصات القائمة في الشعبة وعلاقتها بالحاجيات والمنافذ ، كما درست مسألة
تنظيم السلك الثالث : آفاقه وتوسيع تخصصاته ، وتوسيع المشاركة فيه .

وقد شكلت بعد النقاش لجنة كلفت بمتابعة دراسة نظام السلك الثالث نظرا
لأهمية هذه المسألة بالنسبة لآفاق الشعبة ، وهي اللجنة التي ساهم فيها أساتذة من
أقسام الشعبة الثلاثة .



كلمة شكر

تشكر لجنة التحرير السادة الأساتذة الذين ساهوا
في قراءة ملف هذا العدد ، وهم :

أحمد الطرابلسي . أحمد شوقي يمين .
أحمد أبو زيد . محمد مفتاح .

من الأنشطة العلمية لكلية الآداب خلال السنة الجامعية 1986 — 1987

تنظم كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ندوتين علميتين ، يساهم فيها أساتذة من جامعات مغربية وأجنبية وموضوعهما كما يلي :

1 - البحث الغربي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية :

تتخذ هذه الندوة ما بين 15 و18 أكتوبر 1986 ويشارك فيها باحثون من تونس والجزائر والمغرب من ذوي الاختصاص في مجالات : التاريخ المعاصر وعلم الاجتماع والجغرافية البشرية ، واللسانيات الاجتماعية ، بهدف :

(أ) تقديم جرد بيليوغرافي متعلق بفترة ما بين 1830 — 1960 .

(ب) انجاز تقرير تحليلي ونقدي لهذه البيليوغرافية مع مراعاة ابراز بنيات انتاج البحث في هذه الفترة ، وصياغة التصورات المفهومية الموجهة له ، وتبويب النظريات الغربية واسقاطاتها المختلفة على المجال المغاربي ، والتوصل إلى استخلاص النتائج لمختلف هذه العمليات .

2 - ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب :

تتخذ هذه الندوة ما بين 15 و18 دجنبر 1986 ، وتستهدف تقديم عروض تحليلية ونقدية لأهم الأبحاث التي انجزت حول المغرب في ميادين التاريخ المعاصر وعلم الاجتماع والجغرافية البشرية واللسانيات الاجتماعية وتراعى في العروض العناصر التالية :

(أ) تحديد النظرية التي ورثها البحث المغربي عن المرحلة الاستعمارية .

ب) كيفية تداول التصورات المفهومية في هذه الفترة حول : الطبقة والتبعية ،
ونقط الانتاج والأصالة ...

ج) إبراز واقع البحث ومبررات مختلف استراتيجياته .

د) كيفية توظيف مختلف النظريات والمناهج .

وستعمل الكلية بحول الله على طبع كل أعمال هاتين الندوتين من بيليوغرافيات
وتقارير وعروض .



منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية — الرباط

Thèses et Memoires : رسائل وأطروحات جامعية :

- ☐ أحمد التوفيق : المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (ابتولتان 1850 — 1912) طبعة جديدة، جزعان في مجلد واحد، 1983.
- ☐ نعيمة هراج التوزاني : الامناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن (1290 — 1311 / 1873 — 1894) مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب — يناير 1979.
- ☐ سعيد بنسعيد : دولة الخلافة، دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي، 1980.
- ☐ سالم يفوت : مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر.
- ☐ عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية، حلقة من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر، 1982.
- ☐ محمد مزين : فاس وباديتها (1549 م — 1637 م) جزعان، 1986.
- ☐ Abderrahmane Taha : Langue et Philosophie, essai sur les structures linguistiques de l'ontologie. Janvier 1979.
- ☐ Ali Oumlil : L'histoire et son discours, essai sur la méthodologie d'Ibn Khaldoun, 1979.
- ☐ Abdellatif Bencherifa : Chtouka et Massa, étude de géographie agraire, 1980.
- ☐ Abdelkader Fassi Fehri : Linguistique arabe : forme et interprétation, 1982.
- ☐ Ahmed Moutaouakil : Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe, 1982.
- ☐ Aziza Bennani : Monde mental et monde romanesque de Carlos Fuentes, 1985.

Textes et documents : نصوص ووثائق :

- ☐ محمد المنوني : وقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين — 1980.
- ☐ محمد بن تاويت : جهار مقالة (أربع مقالات مترجمة عن الفارسية) — 1982.
- ☐ أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبي، تحقيق أحمد التوفيق، 1984

Bibliographie : جيلوغرافيا

- محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب (من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الحديث) 1983.
- لجنة من أساتذة الكلية : مرشد الباحثين في قواعد إعداد النصوص للطبع وتصحيحها، 1986.

Colloques : أعمال الندوات

- اللقاء المغربي الأول للسانيات والسميات، عروض ومناقشات 6 — 18 ابريل 1976 (بالعربية والفرنسية).
- أعمال ندوة ابن رشد، بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة ابن رشد، أيام جامعية من 21 الى 23 منه، 1978.
- أعمال ندوة ابن خلدون بمناسبة مرور ستة قرون على تحرير المقدمة 14 — 17 فبراير 1979.
- أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية، بمناسبة مرور ألف سنة على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرون قرنا على وفاة أرسطو. 7 — 10 مايو 1980.
- أعمال ندوة البحث اللساني والسمياتي، 7 — 9 ماي 1981.
- Actes 6^e colloque international de linguistique fonctionnelle S.I.L.F., Rabat 10-15 juillet 1979.

Revues : مجلات

- مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية : العدد الأول والثاني (1977)، ثالث — رابع (1978)، خامس — سادس (1979)، السابع (1980)، الثامن (1982)، التاسع (1983)، العاشر (1984)، الحادي عشر (1985).
- Langues et Littératures : volume I (1981). volume II (1982). vol. III (1983-84). vol. IV (1985).
- Hespérès Tamuda : du vol. I (1960) au vol. XXIII (1985), vol de l'année 1921 (réédition).

MAJALLAT KULLIAT AL ADAB

Directeur : Hassan Mekouar

Comité de Rédaction : O. Afa
T. Ouaziz
A. Toufiq
M. Bentahar
L. Mezzine



Abonnement :

Maroc 20,00 DH

Maghreb équivalent de 20,00 DH + port

autres pays équivalent de 40,00 DH + port

Adresse :

3, Rue Ibn Battouta — Rabat — Maroc

C.C.P. : 45631 Z — Rabat



مطبعة الفیض الجديدة
للاتباعة

رقم الايداع بالخزانة العامة 1977/1